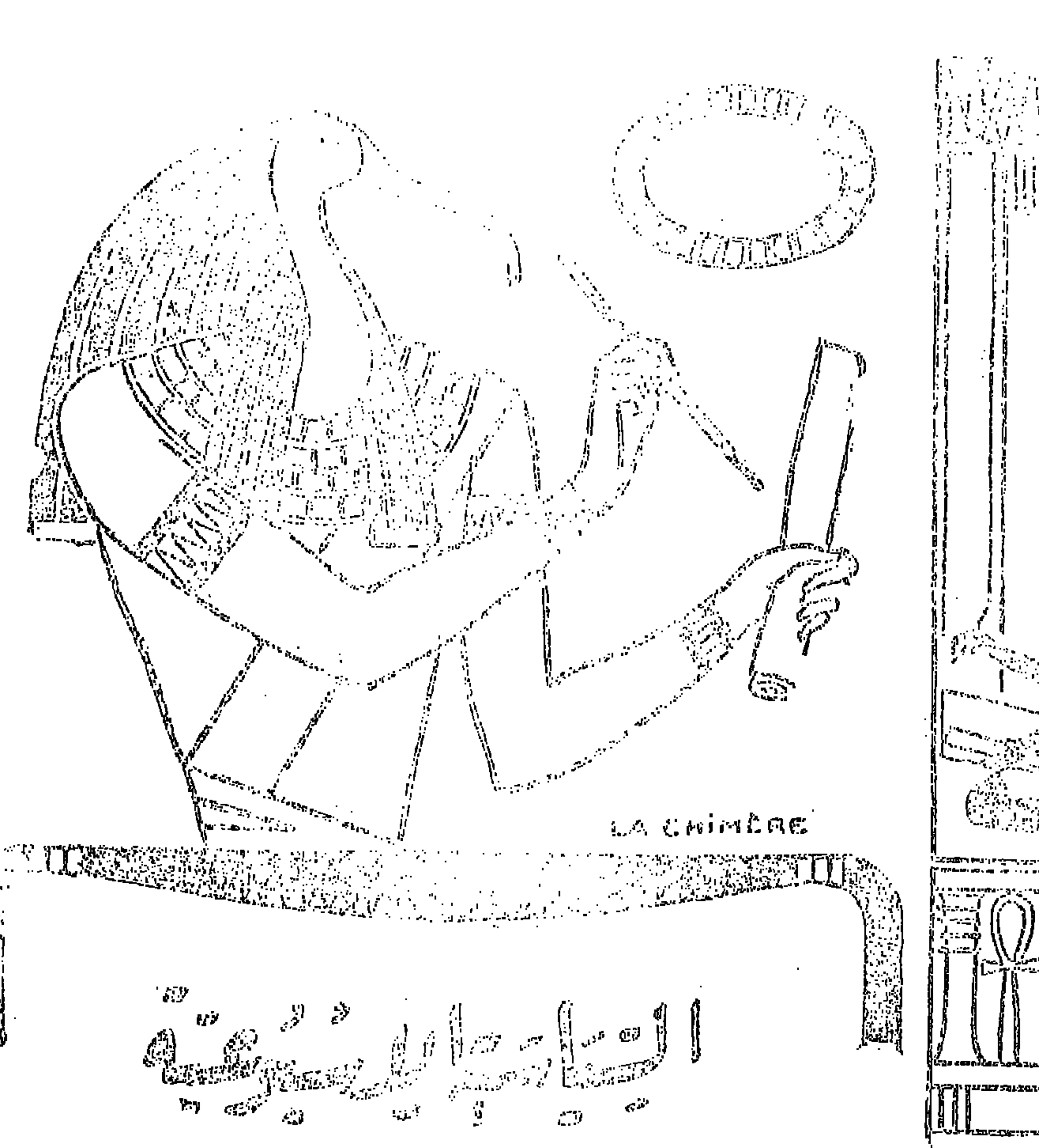


السياسة الأسبوعية



في السياسة العالمية

في هذا العدد

* بري بيش شلى ، شاعر انجلترا فى صدر القرن التاسع عشر : للدكتور هيكل بك
* القتل السياسي ، لمحة نقدية تاريخية لمناسبة الاعتداء على ولى عهد ايطاليا .
* الله والعام والعالم ، نشوء فكرة وجود الخالق ، خلاصة مقالة للسير أوليفر لودج
* من سينما الحياة ، الرجل الطليق ، للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى
* « الكذب من ضرورات الحياة ، ماذا جرى على الصدق فى يوم واحد » للاستاذ محمد زكى عبد القادر
* التعاون والمتعاونون هنا وفى أوربا وأمريكا والعالم أجمع . منكسيزم الطائلة
* حقوق المرأة فى فرنسا – لماذا يأبى الفرنسيون الاعتراف بحقوق المرأة ؟ الحقوق الاجتماعية قبل الحقوق السياسية
* مستقبل التلغراف – هل تصلح المناطيد لربط أنحاء العالم – رأى غريب

في هذا العدد

كارمن – اعظم قصة غرامية للروائى الفرنسى بروسبير مريميه للاستاذ زكريا عبده
* الأصوات التى تقض مضاجعنا ليلا – ألم تستيقظ قط من نومك تبحث عن مصدر ذلك الصوت الضعيف المقلق ؟
* خاطرة فى متحف اللوفر – حديث مع أثينا الهة الحكمة عند اليونان الدكتور محمد غلاب
* بحث طبى أدبى – الغرائز وعلاقتها بالعائلة والمجتمع الدكتور ابراهيم ناجى
* فكرة الاتحاد الاوربى – الفوضى العالمية واضطراب الافكار للعلامة الاستاذ غوستاف لوبون
* الأدب الواقعى – نقد وتحليل لمطالعة محمد نور افندى
* المراسح والمشاهد – الكابورال سيمون على مسرح رمسيس . لمندوبنا الفنى
« العلم والجهل » للاستاذ محمد محمد الصبحى
* قصة الاسبوع – « صدفة ضائعة » للكاتب الفرنسى الاكسندر



بين أمريكا وأوربا

القط (أمريكا) – الفيران (دول أوروبا) – الصوت : يا فيران ما أطلاع الأمس فستكون النهاية إن لم تكفوا الدفع !!

(عن نيويورك أمستردام)

[illegible]

(بقية المنشور على صفحة ٢٥)

باق آثارهم من أشلاء الأرض ، وسأستولى على الاهرام وأشيد بجوارها مقبرة عالية أدفن فيها موميات آبائى ، ثم أخذ باقى سواد برنامجه نحو ساعة لم يتلعثم فيها أو يتوقف لأنه يحفظها عن ظهر قلب بعد أن دونها فى عشرات الصحائف . ثم قال « وسأطالب انجلترا بمحاكمة مكماهون ! » . وهنا استدرك صائحاً قائلا : « والا افضل أن أحاكمهم مستعمرة فرنسية !!»

بعد ذلك علمت منه أنه كان طالباً أتم دراسته الثانوية ثم أصيب بلطف فى عقله فانقطعت صلاته بالعلم وأخذ يقضى أيامه حتى الساعة متجولا فى طرق العاصمة أو الاستلقاء فى حديقة يطالع فى الصحف أنباء العالم التى تمس قضيته ! وهيأ له جنون « المونومانيا » أنه حفيد الفراعنة وأنه أمير مهضوم الحق فثارت ثائرته وأخذ يعرض مظلمته على الناس فلم يلق منهم عضداً فسار الى مكماهون ، وكان خارجاً فى يوم ما من الكنيسة وأفضى اليه بشكايته فأوصى به الرجل أحد الشرطة خيراً ، واذا به يقضى ثلاث سنين فى مستشفى المجاذيب وضم فيها برنامجه المستفيض وفيه يطالب بمحاكمة مكماهون !

فهل من أحد ينصف هذا المسكين ويرد اليه مفاتيح المتحف والاهرام ! .

نقولا يوسف

في الأدب الجاهلى

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب «فى الأدب الجاهلى» تأليف الدكتور طه حسين استاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية ، وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته ، وهى : «هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيفت اليه فصول وغير عنوانه بعض التغيير . وأنا أرجو أن أكون قد وفقت فى هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربى عامة والجاهلى خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق فى الادب وتاريخه ، وهو على كل حال خلاصة ما يلقى على طلاب الجامعة فى السنتين الاولى والثانية من كلية الآداب»

ويقع الكتاب فى ستة كتب يستغرق منها كتاب السنة الماضية ، بعد حذف ما حذف منه واضافة ما أضيف اليه نحو ثلاثة كتب والباقى بحوث جديدة أضيفت اليه .

ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن اللجنة المذكورة وثمنه خمسة وعشرون قرشاً ما عدا أجرة البريد .



معلومات ثابتة فى [illegible]

[illegible]

أقسامها الثلاثة

لم يتفق المؤلفون والكتاب فى الفلسفة على طريقة معينة فى تحديد أقسامها ومشتملاتها ولكنا سنقسمها على النحو الآتى : – (١) علم النفس (٢) المنطق (٣) ما وراء الطبيعة (٤) الاخلاق ، ثم قدمنا علم النفس ، لانه أول المعارف التى تعرض للانسان فهو يحاول أن يعرف أولا خواص الذكاء البشرى الذى يعتبر الآلة الوحيدة لتفهم العلم المتنوع ، أى بعد هذا المنطق ، وطبيعى أن يليه ، لان الذكاء البشرى وإن عرف أولا فلا أنجاز أن يكون مرتب البحث واضح الدلالة على الحقيقة ....

وهنا تأتي التطبيق بالميتافيزيقا التى تكون الديانات أهم نقطها ، وهذه تأتى بعد علم النفس والمنطق ، لأن معرفة النفس تقود الى معرفة الله . بقى علم الاخلاق ، ولم يبق الا المكان الاخير ، فليكن هنا لانه يحتاج الى البسيكولوجيا واللاهوت ، فمن الوجهة الاولى لا يمكن لاحد ما أن يقنن قوانين أو يشرع تشريعاً متعلقاً بالأفعال الانسانية بدون أن يعرف أصول علم الاخلاق (كالحكم) (والارادة ، والحرية) . ومن الوجهة الثانية الدينية لانه من الضرورى أن نعرف الوجود وكيف أبدعه الله ، يقودنا هذا الى أن نكون خصائص نعرف الله بها ..

ملاحظة

تتصل البسيكولوجيه بعلم معرفة الجمال والاقتصاد السياسى صلتها بالاخلاق : –

البسيكولوجية – معلومات أولية

تعريف علم النفس وموضوعه : –

البسيكولوجيا هى علم النفس الانسانية ، وموضوعها أفعال النفس وخواصها وأصولها وطبيعتها . ويلاحظ أن الوجود مقسم الى حى كنبات وحيوان ، وغير حى كالاجسام المعدنية ، فالأولى عضوية تتغذى ، وفيها أصول الحياة الأولى ، والثانية تنقص كثيراً من الميزات التى تلحقها بالاولى .

والأولى أيضاً تتوزع وتتنوع فى الظروف الملائمة . أما الثانية فتبقى ساكنة حيث كانت أولا الا بمؤثر خارجى يغير من وضعها ، وعلى هذا تكون النفس هى الاصل فى العمليات التى تنتج الحياة ، ونستطيع أن نقول هى الحياة ، والحياة هى الخاصية التى تستطيع بها الكائن أن يتحرك بنفسه . (١)

نفهم من هذا أن الحياة تتشكل بثلاثة أشكال :

(١) العضوية النباتية الخاصة بالنبات .
(٢) الشعورية الخاصة بالحيوان .
(٣) العقلية الخاصة بالانسان ، وتتميز الأولى بالتغذية والنمو ، وتتميز الثانية بالشعور الحسى والحركة الذاتية ، وتتميز الثالثة بالعقل والارادة [illegible]

(١) [illegible]

[illegible]

[illegible]

النقابات العمالية العراقية

لا تزال المفاوضات جارية بين حكومة العراق والحكومة البريطانية بشأن السكك الحديدية التى كانت معاهدة سنة ١٩٢٢ تقضى انتقال ملكيتها الى حكومة العراق ، وأخيراً كتب المعتمد السامى فى بغداد الى حكومته المركزية يستحثها على الموافقة على أن تتسلم الحكومة العراقية هذه السكك ، ويجرى البحث فى قيمة تملكها وعدد الموظفين البريطانيين فيها بعد ذلك على أساس التقرير المشهور الذى وضعه الخبير الهادى وعنها

مديرية الاوقاف ومخصصاتها

تنتظر وزارة الاوقاف فى اجراء اصلاح كبير فى حالة المخصصات والرواتب المدفوعة الى بعض المدرسين والمتولين والذين لهم صلة بالاوقاف بحيث تسعى لكى تحول دون تناول شخص واحد راتبين أو أكثر من الاوقاف . وهذا ما أحدث رجة كبيرة فى صفوف الاهالى ولا سيما ذوى العلاقة بهذه الرواتب والمخصصات من العلماء وغيرهم . ولكن المديرية سائرة بقدم حثيثة فى هذا الباب

حركة المحامين

وجد المحامون فى العاصمة أنهم غير مذكورين فى مناهج التشريعات فنظموا احتجاجا ورفعوه الى رئاسة الوزارة ، وقد قابل فخامة رئيس الوزراء وفداً منهم ووعد بالنظر فى احتجاجهم وحثهم على تأسيس نقابة لهم تصون حقوقهم وتلسق أمورهم .

توحيد ادارة البلديات

تفكر وزارة الداخلية باستحداث مديرية عامة للبلديات فى العراق تضم تحت لوائها جميع البلديات فى القطر . وتقسم هذه المديرية الى ثلاثة فروع (١) المحاسبة (٢) الاشغال الفنية (٣) الادارة . وسيكون مديرها عراقياً على أن يستخدم معه مفتش انكليزى عام . والبلديات فى هذه البلاد من المعاهد التى تطرق اليها الاختلال والفساد كثيراً إذ هى ليست بدوائر حكومية بحتة بل للحكومة عليها الاشراف فقط والادارة بيد المجالس البلدية .

السجن السيار

[illegible] الى استحدثتها مديرية السجون العامة السجن السيار ، وهو عبارة عن [illegible] كبيرة من السجناء واقامة مضارب لهم [illegible] ثم الاستفادة منهم فى النهار فى الاعمال المتنوعة فى بناء الاسداد واقامة الجسور ونحو ذلك . وقد وجدت المديرية المذكورة فوائد جمة بهذه الوسيلة .

جهود لجنة الدفاع عن فلسطين

استأنفت اللجنة التنفيذية للدفاع عن عرب فلسطين أعمالها وقامت بارسال احتجاجات جديدة الى الحكومة البريطانية وعصبة الامم وكبريات الصحف الانكليزية ولجنة التحقيق البرلمانية الموفدة الى فلسطين .

وزير الداخلية والصحفيون

استحدث ناجى باشا السويدى وزير الداخلية اسلوباً جديداً للاتصال بالصحفيين [illegible] اجتماعا لهم فى ديوانه بوزارة الداخلية وحادثهم فى الموضوعات السائرة وأظهر رغبته فى [illegible] الصحافة ومساعدتها فطالب الصحفيون [illegible] المطالب المتعلقة بأجور البريد ورفع الرسوم والتعريفات الجمركية عن الورق الخاص بالصحف ونحو ذلك من المطالب المادية فوعد بالنظر [illegible]

بلدية الموصل ومشروع الكهرباء

فى الموصل الآن قضية مهمة بين بلديتها وأحد التجار الوطنيين فيها ، وهى أن هذا التاجر الوجيه سبق أن ادخل مشروع القوة الكهربائية فى مدينة الموصل فصارت تضاء بالنور الكهربائى وتستخدم هذه القوة فى المرافق الاخرى [illegible] هذه الايام قامت البلدية تريد أن تؤسس [illegible] توليد كهربائى وترفع الاسلاك القديمة [illegible] الاهلى . وقد قدم صاحب المشروع الى [illegible] ليعرض على الحكومة المركزية قضيته ، ولكن البلدية هناك مصرة على تنفيذ فكرتها .

العناية بفتح الطرق

لقد أنجزت وزارة المواصلات والاشغال كثيراً من الطرق فى الاصقاع الشمالية المعروفة بطرقها الجبلية الوعرة . وهى جادة بربط [illegible] قلب الشمال بالعاصمة بطرق سيارات معبدة ، كما أن جميع المدن الشمالية قد ربطت بالعاصمة بالتلفون ، وهذا الامر يسر الاتصال [illegible] وسهل على التجار أولا ودوائر الحكومة ثانياً أعمالهم .

والحياة فى شتى نواحيها ترجع فى أصلها ومنبعها الى النفس ، فاذا ألقيت نظرة على شخص ما ، تلاحظ أنه يتغذى وينمو فى ظروف خاصة ، فهو يشبه النبات فى هذا ، وأنه يشعر ويتحرك ، فيشابه الحيوان أيضاً فى هذا ولكنه وهو المهم يعلم من نفسه أنه يعرف هذا كل هذا ، ويعلل أفعاله حراً فيها ، فتجتمع فيه اذن كل أقسام الحياة ، وليس له الا النفس الانسانية .

أهمية البسيكولوجيا

(١) علم النفس يعرفنا أنفسنا [illegible] وأشياء ، فهو يعرفنا أنفسنا ، وكل علم [illegible]

[illegible]

تعرض الى معرفة خواص النفس المراد [illegible] وتشكيلها) وعلى التشريح [illegible] تطل على كل ما يعرض الى الثقافة [illegible] الانسانية وتناغمهما ، وبهذا نعرف علم النفس [illegible]

كيف نحصل علم النفس

يمكننا أن نعرف علم النفس بدراسة الافعال والحوادث التى تكون الاصول والاسباب ، فالشكل والثقل واللون [illegible] هذا يعرفنا الاجسام التى [illegible] والتعقل والنمو والحركة [illegible] الارادة والتحكم والحكم والافعال الاختيارية [illegible]

[illegible]

الألعاب الرياضية

أعلن افتتاح الملعب الرياضي الاسكندري

« فؤاد الأول ملك مصر »

عهد جديد للرياضة في مصر

لسبعة عشر يوما خلون من نوفمبر ١٩٢٩ وقف مولانا جلالة الملك فؤاد الاول في الشرفة الملكية من الملعب الرياضي الاسكندري وامامه ٧٢١٤ شابا وشابة هووا الرياضة واعتنقوا مذهبها . وفي نصف دائرة أمامهم وقف حاملو اعلام الهيئات الرياضية التي تعمل لبث هذه الروح والعمل على اذاعتها ونشرها في البلاد من اقصاها الى اقصاها .

وقفوا وقد أمالوا اعلامهم تحية الملك البلاد . وبعد ان خطب رئيس القومسيون البلدي حسين صبري باشا خطبته التاريخية صدر النطق السامي بافتتاح الملعب . وكان المكبر ينقل للجماهير التي احتشدت فوق المدرجات فلاً سماء والرياضيين المستعرضين وسط الميدان فلم يترك موضعا خاليا الصدى . ولم يكد ينقل المكبر لهم الارادة الملكية بافتتاح الملعب حتى بلغت الصيحات ثلاثا عنان السماء . وتردد بصوت واحد صادر من قلوب عشرين الف مواطن « فليحي الملك » وكان بافتتاح هذا الملعب فتح جديد للرياضة في مصر .

الملعب الرياضي الاسكندري

وكان بودنا أن نأتي بنبذة عن تاريخ هذا الملعب وما تكلفته مبانيه وملاعبه الا ان البلدية ضنت ، فلم تفكر ان توزع شيئا من ذلك في حفلة الافتتاح بل ولم تصدر تقريراً في أي وقت من الاوقات اسوة بما يجري في الملاعب الكبرى التي تشيد في العالم حتى يحفظها التاريخ ويعلمها الجمهور فيحس بالغبطة نحو هذا العمل الجليل ... وما كان ليكلف البلدية شيئاً. ولعلها وقد نبهت الى ذلك أن تسرع بطبع مثل هذه النبذة وتوزعها وتودعها المكاتب . فليس في ذلك الا حث على العمل وتقدير للعاملين . ودعاية للالعاب الرياضية في مصر التي ما انشيء هذا الملعب الا لتشجيعها .

ما نتذكره عن الملعب

وكل ما يمكننا ان نتذكره من امر هذا الملعب ان مولانا جلالة الملك أظهر في سنة ١٩٢١ رغبته في تشييد ملعب بالاسكندرية ليفي بحاجاتها الرياضية . وافتتحت فيه الاكتتاب عنحة كبيرة من جلالته ، وقدر حينئذ المبلغ المطلوب لانشائه بنحو العشرين الف جنيه . وبدأ أعيان الاسكندرية يتبرعون [illegible] [illegible] [illegible] ...

١٩٢٧ . وكانت الالعاب الاولمبية العامة قائمة في باريس حينئذ ، فاستدعى المسيو بولانا في عطف الرياضيين من مختلف الممالك المشتركة في الالعاب الاولمبية لمساعدة بناء الملعب والجمعية لدى اللجنة الدولية مبالغ بسيطة .

وكان تقرير اقامة الالعاب الافريقية الاولى في مصر مدعاة لاهتمام أولي الأمر بهذا الملعب فتولت بلدية الاسكندرية عمل « مانيفستو » وزع في جميع انحاء القطر وكان تصميم الملعب منه خمسة واربعين الف جنيه ساعدت كثيرا في تنفيذ التصميم الاولى والقيام بعمل واسع النطاق .. وبنوا ثم هدموا ثم بنوا . وجاءت سنة ١٩٢٧ ولم يتم بناء الملعب فتأجلت الالعاب الافريقية الى سنة ١٩٢٩ . وتعدد المال ومدت البلدية يدها الى الحكومة وظلت تنتزع من ضريبة المرتبات مبلغا كبيراً في كل عام أنفقت به ماتيسر به تكميل الملعب حتى أصبح بالحالة التي نراها عليه الآن من حيث الفخامة وحسن التنسيق . وقدرت تكاليفه بنحو مائة وثلاثين الف جنيه . وقد أبدعت يد الصناع الفنية في مبانيه اكثر مما ابدعت في تنسيق ملاعبه وتنظيمها على أحدث المبادىء والنظم الرياضية . وأصبح يسع الآن من المتفرجين نحو ٢٢ الفا .

النقد الفني للملعب

مضمار السباق

ولأول مرة تفتتح مصر ملعبا به مضمار للمسابقات الرياضية ممهدة أرضه على احدث النظم من حيث دكة أراضيه وتغطية جزء من الدكة بتراب الفحم الذي يساعد على العدو السريع . انما لاحظنا فقط ان حواجز الاسمنت التي تفصل ما بين ملعب الكرة والمضمار وبينه وبين السور الحديد تعلو عن المضمار نحو عشرة سنتيمترات مع ان الوضع القانوني يجب ألا يزيد عن سنتيمترين اثنين . وكم اخشى ان يكون الوضع الحالي سببا لبعض الاخطار فيصاب العداؤون باصابات من الممكن مداركتها .

ملعب الكرة

وابعاد ملعب الكرة ليست من الابعاد المرغوب فيها دوليا فالعرض قليل وليس متناسبا مع الطول .

قمة النتائج

وهي الاولى من نوعها في القطر المصري أيضاً . وقد شيدت في مساحة صغيرة وكانت متعذراً أن يقرأ الناس ما تظهره من أرقام وأسماء . ولو لم [illegible] [illegible] من في [illegible] الكرة [illegible] [illegible] [illegible] ...

مستوى المدرجات فسيحة بحيث لا تحجب شيئا من الملعب ولكن ثابت أن [illegible] [illegible] [illegible] المتفرجين أكثر مما [illegible] [illegible] [illegible] المسالون من الفناء والكبراء [illegible] ... وعلى وجه وسيلة لاخفائها .

مسافة ٢٠٠ متر

والتي في الملعب أن تكون فيه مسافة الـ ٢٠٠ متر على خط مستقيم وهو لم أر مثله من قبل في أي ملعب من الملاعب الاولمبية التي أنشئت حديثاً . وكان لهذا العمل أثره في تحويل القائمين بحفلة المسابقات جعلها من ضمن البرنامج سباق الثلاثمائة متر بدلا من المائتين كي يستلفتوا أنظار الجماهير الى هذه الخاصية التي اختص بها الملعب الرياضي الاسكندري .

الطالوع القاعد بالمدرجات

ورغما من هذه التكاليف الكبيرة فلم يراع جناب مهندس البلدية أن يكون الطالوع في المدرجات من سلم خلفي كما هو الحال في الملاعب التي شيدت حديثا بل جعل النظارة يدورون ويصعدون من الناحية الامامية للملعب مما كان يؤثر في حالة المتفرجين الجالسين في المقاعد الخلفية أن يشاهدوا جميع ما هو جار بالدقة اذا أراد أحد المتفرجين الخروج أو الدخول .

حفلة الافتتاح

وأعلنت البلدية موعداً حددت فيه بيع تذاكر الدخول بالثمن ، فكان ذلك مدعاة للسماسرة أن ينتهزوا الفرصة لشراء أكبر عدد ممكن ثم التحكم في الثمن يوم الاحتفال نفسه . وقد كان فعلا أن حضر مساء اليوم السابق للاحتفال عدد كبير من هواة الرياضة ، وعبثاً حاولوا أن يجدوا تذكرة بقيمتها الرسمية . وسرت اشاعة في مدينة الاسكندرية بان التذاكر نفدت برمتها فازداد السعر تبعا للرغبة .

ويحضرني بهذه المناسبة ما قامت به هولندا أثناء الالعاب الاولمبية فانها منعت بيع التذاكر الا في يوم الاحتفال نفسه رغبة منها في القضاء على فكرة السماسرة الجهنمية . وكم كنا نود أن تفطن البلدية الى ذلك من قبل .

برنامج الاحتفال

وأظهرنا قبل يوم الاحتفال شكا في امكان انهاء البرنامج قبل دخول الظلام . ولكن البلدية ومنظمي الاحتفال لم يراعوا شيئا مما ذكرنا ولم يحاولوا عمل تجربة كما هو الحال في الحفلات الكبرى ليعلموا بالضبط المدى ما يستغرقه هذا البرامج من وقت ، وأصدروا قائمة الاحتفال خالية من الوقت الذي يبدأ فيه كل لعب وينتهي غير مراعين أبسط قواعد اعداد البرنامج . وكان لهذا الخطأ الجسيم أثره في سير الاحتفال والنيل من البلدية والتقليل من عظمة الافتتاح .

استعراض الرياضيين

ودخل الرياضيون الواكب جماعات يتقدم كل منها الاتحاد الرياضي التابع له بعلمه الكبير وعلمه الاتحادية التابعة له بالوانها ثم مدارس الاسكندرية الاهلية والتابعة للحكومة والخصوصية .

وكانت [illegible] [illegible] [illegible] ...
٧٢١٤ [illegible] [illegible] [illegible] ...

ناظر [illegible] [illegible] [illegible] والقوة . وكانوا في [illegible] [illegible] من عواطف الحب لمسر والاخلاص [illegible] [illegible] اللائق بها . واستغرق [illegible] [illegible] [illegible] ثم اصطفوا صفوفا [illegible] [illegible] وكانت خطبة صاحب السعادة حسين صبري باشا محافظ الاسكندرية ورئيس القومسيون البلدي [illegible] على قصرها — لكن أداني المصريين والى القراء نصها :

خطبة

« أيها [illegible] [illegible] رئيس القومسيون بلدية الاسكندرية
ومولاي صاحب الجلالة

اذا حاز للمصريين ان تفخر بملوكها وتشيد بذكر أولياء نعمتها ، فالشعب المصري ، اجدر الشعوب بالفخر والمباهاة ، اذ قد عنيت جلالتكم بجميع نواحي الحياة في هذه البلاد ، من علمية وادبية واقتصادية ورياضية . وكان من آثار تلك العناية ، هذا الملعب الذي يعتبر اليوم اتم ملاعب العالم واجملها . كيف لا وهو وليد [illegible] . ومظاهر قدركم لكذلك القول المأثور وهو أن « العقل السليم في الجسم السليم » وقد كان للنهضة المباركة التي جادت بها يداكم ، اقوى أثر في تشييد هذا الملعب ، وأبلغ دليل على ما للرياضة في نظركم من الشأن العظيم . ولا بدع فعناية جلالتكم ، منصرفة ابداً الى اعلاء شأن هذا القطر ، ورفع مناره ، واسعاد شعبه .

واذكرنا لي ايضاً يا مولاي ، ان انوه بمن كان لهم برعاية جلالتكم ، وتشجيعكم ، اشتراك في تشييد هذا الملعب الجليل أولئك الذين جادوا بالمال ، لتحقيق رغبة جلالتكم ، ولم يضنوا بالجهد أو العمل في سبيل انجاز هذا الملعب ، الذي سيظل اثراً خالداً من آثار ملككم السعيد .

لقد جدد عهدكم يا مولاي مجد الاسكندرية ودفعها خطوات كبيرة الى الامام . فهي تقدر لجلالتكم هذا الفضل ، وترى من خلاله ما يضيف كل يوم اثراً جديداً الى آثار الاسرة العلوية الخالدة . فالاسكندرية تتيه اليوم فخراً ، بما أتاحته لها جلالتكم ، من دلائل العناية بها ، والاهتمام برقيها .

فتنزلوا يا مولاي ، اقبول شكرنا ، وشعائر ولائنا . والله نسأل ان يمد في عمر جلالتكم ، ويؤيد عرشكم الرفيع ، ويحرس سمو ولي عهدكم المحبوب ، ما كرت الايام ، وتعاقبت الاعوام . »

المنظمون وقضاة الاحتفال

وكانت مولانا جلالة الملك واقفا أثناء الاستعراض وأثناء سير المسابقات . وكنا نهم أن يكون ذلك مدعاة لمنظمي الاحتفال وقضاته أن يراعوا أبسط قواعد الاحترام والعناية ولكنا وجدنا ام على كثرتهم في الملعب [illegible] مبرزين لا يعترفون الوظيفة المعينين لها ، فقد كان المسيو [illegible] جوهر يروح ويغدو وقبضة القصبة في يده يلوح بها تارة وعجب له تارة أخرى يوما قبضته على رايته أوفي يده الاخرى ولم يتميز الرياضة [illegible] . وكان أثناء سير فرق الالعاب السويدية [illegible] المناسبة وداس [illegible] [illegible] [illegible] ...

(البقية على صفحة ٢٧)

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ١١٤١ مدينة

رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

السياسة الأسبوعية

الاعلانات [illegible] [illegible] عليها من الادارة
الاشتراك [illegible] [illegible] [illegible] قرشا
[illegible] خارج القطر [illegible] شلنا

AS-SIASSA 30 Rue Manakh - Le Caire.
Teleph. 41 Cit.

برسي بيش شلي (٥)

شاعر انكلترا في صدر القرن التاسع عشر

للدكتور هيكل بك

غادر شلي انكلترا قاصداً ايطاليا في مارس سنة ١٨١٨ . غادرها مستصحباً زوجه ماري وابنيهما وليم وكلارا ، ومستصحباً كذلك جين كليرمون التي كانت تطمع في أن ترى ابنتها من بيرون فترويَ غلة قلبها الظامي شوقا لها . وعبروا بالبوغاز فجبال الألب حتى نزلوا ميلانو . ومن هناك قصدوا البحيرات الايطالية التي كانت منذ القدم مغنى الشعراء وملهمة الموسيقيين والمصورين ورجال الفن جميعاً . وأعجب شاعرنا بهذه البحيرات و(بكومو) منها بنوع خاص ، حتى رأى أن ليس يعدلها أو يزيد عليها جمالا غير بحيرات كلارني الارلندية . على انهم لم يجدوا في منطقة البحيرات الدار التي تعجبهم فعادوا الى ميلانو حيث وجد شلي في كنيستها ملجأ تطمئن له روحه التي كانت ثائرة من قبل على كل كنيسة وعلى كل دين . وكنيسة ميلانو جديرة بأن تطمئن النفس لجمال ظاهرها وهيبة داخلها هيبة تبعث الى النفس طمأنينة الاسلام للحياة ولما بعد الحياة . لكن أمر شلي لم يقف عند حد الاعجاب بجمال كنيسة ميلانو وهيبتها . بل إن نفسه التي كانت جموحا ثائرة على كل شيء قد وجدت في آلام الحياة وصدماتها المتوالية ما هد من ثورتها وما أراها ضعف الانسان وعجزه التام أمام الوجود ، فعاد الى نوع من الايمان بعظمة الوجود ممثلا في الكنائس والبيع وبيوت الله جميعاً ، وجعل يرى فيه ملجأ يحتمي به الانسان من ضعفه ، بل يستريح فيه الى هذا الضعف ويطمئن له .

ومن ميلانو كتب شلي الى بيرون في شأن اليجرا منبئاً إياه بوجود أمها معهم . وردعليه بيرون معلناً في صراحة وقحة أنه لن يرى لجين وجها ولن يسمح أن تعرف اليه طريقا . ورأى شلي أن لا وسيلة للتخفيف ولو بعض الشيء من حدة صاحبه الأ أن يذهب اليه في البندقية . وغادر ماري وابنيهما وذهب مستصحبا جين التي ألحت في السفر رجاء أن ترى ابنتها ولو خلسة ومن غير أن يعلم بيرون بوجودها . وتقابل الشاعران وتحادثا في الامر حديثاً انتهى بيرون منه الى السماح بأن تقيم الطفلة مع أمها وشلي في داره بناحية « استي » شهرين كاملين على الا يكون لجين بعدها مطلب عنده أو رجاء فيه . وأعجب شلي بالمدينة السابحة غرقى في لجة الادرياتيك وبجزرها وكنائسها وبهوائها العطر بأريج الحب النقي والها فترات [illegible] السما

بأناشيده الذاهب في المتاع به الى حدود الاستغفار عنه باقامة الكنائس الكثيرة علها تمسح ذنوب أهل المدينة جميعا وعل إحداها تكون أقرب من الاخرى لدعاء مستجاب .

ورأى بعد الذي عرفه بيرون وبعد ذهابه وجين وابنتها الى است أن المكاتبة بينه وبين ماري أصبحت لاتكفي فدعاها لتقيم معهما . ومن هناك عرفت ماري البندقية وتاقت بها وبرمال الليدو وصيفها الى انها ازدادت من بعد بهذه الرمال تعلقا أن خلفت فيها ذكرى فاجعة هي الاولى في حياتها . فان شهري است ما كادا يقاربان التمام ليعود شلي ورهطه الى ميلانو حتى كانت ابنته كلارا قد مرضت . وبرغم ما بذلت أمها من عناية بها ظل المرض متابعا سيره حتى رأوا ضرورة الذهاب الى البندقية لاستشارة طبيب رجوا أن يكون أكثر من طبيب است حذقا ومهارة . لكنهم ما لبثوا أن وصلوا هناك حتى كانت الفتاة في آخر لحظاتها وحتى أسلمت روحها البريئة النقية قبل أن يحاول طبيبها الحيلولة بينها وبين بارئها . وذهب شلي وذهبت ماري يحملان الجسم الصغير الى الليدو فدفناه في رماله المختلطة صفرتها البهيجة بزرقة الموج المحيطة بها والداعة الصفو برغم ما تحوي من أجداث ورموس يخلع عليها جلالها جمالا

وجرحت أمومة ماري جرحها الاول وعرف الحزن الى قلبها السبيل . لكنها سرعان ما تعزت وظهرت في مظهر القوي الذي لا يتزعزع حين تمر به أعاصير القدر . وكان مظهرها هذا بعض تعاليم أبيها . فنحن في الحياة نؤدي للحياة واجبها بالبر بالانسان والعطف عليه وبتخليد النوع والقيام على تربيته وبنشر العرفان والنور والعمل لتمتلىء بهما القلوب جميعا ، وبالجهاد في سبيل الحرية كي تتمتع بها البشرية كلها . وما أحسنا أداء هذا الواجب فمن حقنا أن نكون سعداء أيا كانت النتيجة التي يسفر عنها عملنا . وكل شر لا سلطان لنا عليه ولا قوة لنا في دفعه لا موضع للأسى من أجله . وثكل الوالد ولده بعض ما لا سلطان لنا عليه من أعاصير القدر . فليكن موقفنا منه موقف اباء وكرامة لا موقف ضعف وحزن . ليكن موقفنا منه ، وقفتنا من خصم يناوئنا ليبتز مالنا ، أفترانا اذا ابتزه فأتلفه خاضعين له متخاذلين أمامه ؟ أم انا على العكس من ذلك نزداد أمامه كبرا وأنفة . كذلك ظهرت ماري أو فالم تدع فعالهم ولا عرفت الدموع الى عينيها ولا الى

قلبها سبيلا . ولعل هذه التعاليم تكون وحدها مصدر شجاعتها وبعث قوتها . فهذا ولدها وليم ما يزال في أحضانها فليها فيه عزاء . وهاهو ما يزال كالا يزال شلي في مقتبل العمر وفتوة الشباب فما يزال لها في المستقبل رأي أولاد وبنات وسعادة ورجاء . وكلارا التي فقدت كانت ما تزال بعد طفلة يسعد عمرها بالشهور ولم تبلغ العمر لأ سنين عليها حتى عند أشد الناس تفاؤلا أمام الحزن إلا بمقدار .

فأما شلي فقد احتمل وقع الفاجعة في سكينة ثم احتمل نفسه وأهله وسافر وإياهم من البندقية . وكان يشعر بأن المقام في شمال ايطاليا في رطوبة عند مقدم الشتاء ليس مما يبعث الى نفسه السكينة والى صدره دوام مايرجى له من عافية وبرء ، فساروا منحدرين جنوبا حتى وصلوا الى روما حيث زار شلي من آثار المدينة الخالدة ما زاده قدرا لشعر فرجيل ولشعر دانتي . وبعد اقامة قصيرة بها قصدوا الى نابولي . وهناك على شاطىء خليجها الساحر البديع ألقى شلي عصا تسياره آملا أن يجد فيها الطمأنينة التي تيسر له الانخراط في خيالاته وتأملاته وتتيح له أن يتم قصيدته (بروموثيه الطليق) ينادي فيها كما نادى في قصيدته « الملكة ماب » بمبادىء الحرية والفضيلة ، ويضع فيها الانسان بازاء قوى الطبيعة وما وراء الطبيعة وقد قيدته كلها بقيودها فاذا هو يحاول من طريق ارادته ومن طريق حرية فكره أن يحطم هذه القيود وأن يتغلب على هذه القوى وأن يقف منها جميعا موقف المتحكم فيها المسير لها ، ثم اذا محاولته تنتهي به الى الفوز على القوى جميعا بفضيلة صدق العزيمة والايمان بالحرية وتقديس الحياة والجمال فيها وبالحب الطاهر الذي لا يعرف الأثرة ، وإنما يشترك فيه الانسان وسائر ما في الكون ، اجلالا وتقديسا لما أبدعت الحياة في الكون من جمال وجلال . وهو يضع قصيدته هذه في صورة الرواية التمثيلية جاعلا أشخاصها آلهة الاولمب وعلى رأسهم جوبتر ومن حولهم الارض والمحيط وعذاراه والكون وارواحه والكواكب وأفلاكها والوقت وانسيابه ، و (بروموثيه) بازاء ذلك كله يجاهده وينتصر عليه . وهو هنا يخالف الاسطورة القديمة التي تجعل هذا البطل وقد كبلته الآلهة وأزمته قيده بسبب محاولته مناجزتها والتغلب عليها بالعقل والحيلة . وان كثيرين من النقاد ليذهبون الى تفضيل هذه القصيدة من قصائد شلي على كل ما سواها ويعتبرونها الدرة من شعره . فأما آخرون فيذهبون الى تفضيل رواية (سنسي) اذ يرتفعون بها الى مقام روايات شكسبير . على أن (بروموثيه) قد نسجت على غير طراز (سنسي) ، فبينما هذه الاخيرة على ما تستره تعبر عن حب آثم يقع في الحياة بين أب وابنته

اذا بتلك تتخذ من الكائنات ما [illegible] من الوجود وما فيه [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] سارت على طراز [illegible] [illegible] (الفردوس المفقود) وان اختلفت عنها قوة بأن ارتفعت عليها في بعض المواضع ولم تصل الى رفعتها في مواضع أخرى .

ولم يطل بشلي المقام في نابولي ، وكأنما كانت يد القدر التي نصبت بعد حين نقاوة على أرض وطنه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الى الأرض [illegible] [illegible] [illegible] ما تزال ليبعد آثارها عليه برغم ما كان يبدع في الشعر من آيات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ذات [illegible] وليمه ولم يبق [illegible] في طريقهم والذين الى روما ، وخيل الى ماري أن الاسى يسير وأن القدر لن [illegible] بها [illegible] متواليتين ولن يلم بها بمأساة الأمومة ، وفي ، بعد حين الصبا ، كل ما [illegible] [illegible] في الحياة ، وعاد الطبيب الطفل فنصح اليهم أن ينتقلوا به شمالا ، لكنهم لم يكادوا يتهيأون للرحيل حتى أصابته [illegible] من الدوسنتاريا وألزمتهم المكث الى جانبه ، وبقي شلي ستين ساعة يحنا بيد طفله خائفا أن يفر الطفل منه الى غيابات الابد . ذلك بأنه كان طفلا ذكيا عطوفا ورقيقا ، وكان جميل الصورة الى حد سحر النسوة الايطاليات بزرقة العينين زرقة جذابة وبشعره الذهبي المتموج تموج الحرير الناعم لنعومته . ثم انه كان قد أصبح وحيد ماري بعد موت أخته كلارا ، فالفجيعة فيه تحيي من قلبها الفجيعة الاولى وتسدل على وجهها الضحوك وعلى ثغرها العذب الابتسام سحابة كآبة وهم يصيب شلي منهما حظ غير قليل ، وكان لشلي في القدر رجاء التصرف بحكمته ازاء طفل لم يقترف ذنبا يجزي من أجله بالموت به المرض وآلامه وتباريحه . لكن المرض والموت وكل ما يصيبنا في هذا العالم من خير وشر ليس في نظر القدر جزاء عمل من أعمالنا ، ولكنه لوح كتابنا لا مفر لنا من الاذعان له والسير في خطواته . لذلك لم يعبأ بما كان مرجوا عند شلي ومات الطفل ودفن في مقابر الانكليز بروما ، هذه المقابر التي أعجب بها شلي وتمنى لو يدفن فيها ولم يكن يومئذ يعلم أن ما بقي من رفاته سيرقد هناك الى جانب جثمان طفله .

مات وليم فانهارت عند ماري كل تعاليم أبيها وأسلمت للألم نفسها ولم تطق للوجود جلاداً . سكب الهم ظلمته في قلبها واتشح الوجود كله بالسواد أمام بصرها ورسم الحزن على ثغرها وفي نظرتها صورة اليأس والبؤس وشرد لبها الى قفار الانتحار ، وصورت لنفسها فاجعة كفاجعة اختها فاني إملاي . وعبثاً حاول شلي تعزيتها والترويح عنها بأن انتقل بها الى الريف من روما وأسكنها قصراً جميلا يحيط به الزهر والشجر .

وما بهجة الزهر وخضرة الشجر أمام قلب كسير وبصر حزين؟! انها كانها تنقلب سواداً وتزيده على همها وأسى. بل أصبح ضحكات الزهر بعض سخرية القدر، وابتسامة الخضرة شماتة بنا في مصابنا. وعبثاً حاول أبوها لما علم عمق حزنها أن يردها الى صوابها والى تعاليمه. فالصواب والتعاليم والمنطق والعقل أوهام وصور ما تلبث أن تطير وتتلاشى اذا هي ارتطمت بقسوة الواقع. وأى واقع أشد قسوة من الموت، بل من الثكل، ثكل الامِّ وحيدها ولأمومتها؟! وشلى وحبه وحنانه أصبح هو الآخر مملولا، ثم نسى كأنسى غيره أن لم يبق من الوجود أمام مارى الا حزنها مجسما في ذلك القبر الذى آوت اليه رفات وليم. فاذا ناداها شلى قائلا: «أين ذهبت ياعزيزتى المرزأة مارى تاركة إياى وحيداً فى هذا العالم القفر؟ ان صورتك الساحرة ما تزال هنا الى جانبى لكنك أنت قد فررت على طريق الوحدة المؤدى الى صوامع الحزن المظلم..» اذا ناداها شلى هذا النداء لم تزد على أن تمعن فى القاس صوامع الحزن تاركة اياه يبحث عن عزائه فى خير دواء لكل ألم وخير بلسم لأ بلغ جرح: فى العمل المتصل لأداء ما ألقت عليه الاقدار رسالته كى يشدو بها الى العالم أنغاماً سماوية. وأعانته سماء ايطاليا الصفو على متابعة تفكيراته وشدوه. على أن القدر الذى قسا كل هذه القسوة بمارى لم يلبث أن دس اليها من عنده بلسم عزاء. فقد حملت وأحست فى أحشائها روح الأمومة من جديد. لكنها كانت فى خشية من معاندة القدر فظلت على عبوسها وان زالت سحابة الهم التى كانت تغشاها مما جعلها تنظر للحياة مرة أخرى نظرة رجاء. ولما اقترب موعد وضعها ارتحل بها شلى الى فلورنسا لتكون فى رعاية طبيب صالح. ثم ان فى جو فلورنسا الجميل ما يضاعف الرجاء لمن لديه ولو قبس من رجاء. فيها أجمل ما فى ايطاليا من الآثار، ويضوع ريحها بأسماء دانتى وسافانارولا وجيوتو ودوناتلو، لذلك كانت للزوجين خير موئل. فيها وجد شلى خير ما يلهم شاعريته التواقة للجمال تلتمسه فى كل مظاهر الفن والطبيعة. وفيها وجدت مارى عزاء فى رجائها، حتى اذا وضعت وألفت نفسها أماً من جديد فى ذراعيها طفل حملته أحشاؤها عاودت ثغرها أول ابتسامة من يوم مات وليم، ودعت الوليد برسى فلورنس شلى، اعترافا بفضل زوجها فى تعويضها على اجتياز محنتها، وبفضل فلورنسا التى عادت اليها فيها أمومتها وحياتها ورجاؤها.

ولما جاء الشتاء وقرس البرد فى المدينة «الجميلة» نصح الطبيب الى شلى بالسفر الى بيزا فذهب بأهله اليها وأقاموا بها. وهنالك تألفت حول شلى جماعة يعيش كل منهم عيش العزلة. فلما وجدوا هذا الدائم الترحال استقر بينهم أحاطوا به، وانضم اليهم قسيس لقبه أهل البلد بشيطان بيزا واسمه الاستاذ المبجل پاكيانى، وكان قسيساً قليل الدين وأستاذاً لا يعلم الناس شيئا وزير نساء وعبدا خدمة معارفه. وكل من يمر ببيزا كان يصبح من معارفه. وقد قص هذا الشيطان على شلى قصة استدعت كل التفاته. ذلك أن الكونت فيفيانى أحد كبار أعيان بيزا

وفاة زوجه الاولى ذهب بفتاتيه الى الدير أن كانت زوجه شديدة الغيرة منها لفرط جمالها. وكان جمال كبراها (إمليا) رائعا روعة جمال الملائكة، كما كان ذكاؤها حاداً وخيالها متوقداً بما يبعث الى كل نفس أشد الاعجاب بها والاشفاق عليها. وكان قصد أبيها من الذهاب بها وبأختها الى الدير أن يقيا فيه حتى يتزوجها من شاء من غير أن يمهره عنها شيئا. فلما سمع شلى بالقصة هاجت فى نفسه كل عواطفه القديمة. أليس هو يريد الكمال مجسما فى انثى لها جمال المرأة وعقل الرجل؟ وهذا هو قد ضل تقديره الكمال فى هاريت جروف وهاريت وستبروك. وها هى مارى جدوين وان كانت ما تزال من خير النسوة اللواتى أعرف إلا أنها أصبحت أمامه جسما محسوساً ذا حدود وابعاد وذكاء متجلياً له كل مافيه من حكمة وشعر. فلم يبق إذن فيها المجهول الذى يبحث هو دائباً فى الكشف عنه والوصول اليه. فلن إذن ماعسى أن تكون امليا فيفيانى هذه من صور الكمال وما عسى ان تلهمه من روائع الشعر والحكمة.

ولمح القسيس الشيطان هذه النوازع فى نفس شلى فعرض عليه أن يصحبه الى الدير. وما لبث ان دخلت عليهما المنظرة حتى سحر شلى وذهب به. قوام ورخص فى لدونة واعتدال تخلع عليه ثياب الدير البسيط زينة وانسجاما وتجعلها تنطق بهذا الجمال فى كل انثناء وتنوء. ومشية هى للعين أنغام تموج فى النفس والخيال فتهزها وتبهرها. وشعر فاحم السواد ملقى على اكتافها ليزيد وجهها البديع القسمات وضوحا وبهرا. وعيون دعجاء تفيض نظراتها حبا وشهيا فيه قوة تتهم من تقع عليه اتهاما. وجبين مصقول، وأنف أقنى، وثغر عذب، وشفاه تحدث عن فيض الرغبة. والى هذه الانوثة القوية الجذابة بريق ذكاء يبدو بصيصه من حدق عيونها السوداء قويا ملتهبا. وألفت الفتاة ساعة دخولها المنظرة عصفوراً فى قفص فتوجهت اليه بهذه الكلمات: «أيها الصغير المسكين! إنك لتموت! كئيبا! ما أشد اشفاقى عليك! ألا كم تتألم حين تسمع أسراب أمثالك تناديك ثم تطير مع الرياح من غيرك الى بلاد مجهولة أأنت مثلى محتوم عليك ان تقضى هنا فى سواد حظك. أواه! لو كنت أستطيع إنقاذك!». وانطلقت مرتلة مثل هذه العبارات بصوت عذب ساحر تزيده اللغة الايطالية بموسيقاها سحرا وعذوبة. وزادت أنوثتها الطائر الحبيس من شلى فاستأذنها أن يعود اليها وأن يستصحب زوجته واختها فرضيت عليه النفس.

وتزاوروا وتكاتبوا وأبدت مارى اعجابا بجمال إمليا وتقديرها على إباء على انه الجمال الأسمى، أما شلى فانطلق من فوره يضع قصيدته (ايبسيشيديون) يصف فيها الجمال والحب ويدعو إمليا لتذهب وإياه الى قصر قديم فى جزيرة أبدعها خياله بين جزر الادرياتيك ليعيشا هنالك وليتمتعا بين جمال تلك الجزيرة وأشجارها وأنهارها فى عزلة لا ينغصها عليهم أحد من الانس. وانك لتقرأ القصيدة وتبلغ أبياتها أربعة وستمائة بيت فلا ترى فيها أكثر من هذا الذى ذكرنا، لكنك تراه آتيا بطائف يتعلق بعالم الجمال وبتشبيك مستمر من موسيقاه وحلاوة صورة [illegible]

القصيدة يقول: «اذهبى أيتها الابيات الضعيفة فاسجدى عند قدمى سيدتك وقولى: أنت سيدة عبدك فرى أمرك فينا وفيه. ثم تنادين مع اخواتكن من سائر شعرى واسجدن متغنيات. «عذب فى الحب حتى ألمه. لكن جزاءه فى هذا العالم قدسى لانه ان لم ينلنا فى الحياة تبعنا الى ما وراء قبرنا» وانت لا ريب ستجيئين فى حين اكون أنا قد أويت الى هناك. فاسرعى فوق قلوب العباد حتى تقابلى ماريتا وفانا وبريموس وسائر صواحبك ثم اهيبى بهن أن يحب بعضهن بعضا وأن يبارك بعضهن بعضا ودعى فيا وراءك قطيع الخاطئين الطاعنين على غيرهم بخطاياهم وتعالى فكونى ضيفى — فانما أنا ضيف الحب.»

وقبل أن يتم قصيدته تزوجت امليا من غنى اسمه بيوندى قبل أن يعقد عليها من غير أن يمهرها أبوها. فلما علم الشاعر بأمرها أسقط فى يده ولم يطق اتمام قصيدته. فهاهى رمز الحب فى طهارته قد فعلت فعلة ابنة عمه هاريت جروف وفعلة النساء جميعا ممن عرف. هاهى سقطت الى مستوى القطيع تاركة إياه يعض البنان ندما على خطئه فى أمرها ويصب عليها اللعنة أن أضاعت عليه وحيه والهامه

وفيما كان شلى فى هيامه بأمليا كان بيرون يتخطى خليلة الى خليلة حتى انتهى الى أجمل نسوة البندقية وتدعى جيوكشولا. وكانت من عائلة نبيلة وتزوجت رجلا نبيلا. لكن صلة المرأة بخليل لم تكن فى البندقية يومئذ أمرا إدا حتى فى نظر زوجها. على أن هذه السيدة اضطرت للسفر مع هذا الزوج الى رافنا ومن هنالك دعت بيرون ليترك البندقية ويقيم عندها. فلما تلكأ بعثت اليه تخبره انها مريضة، فطار اليها وأقام الى جانبها، وكما انتقل هو من البندقية فقد نقل ابنته اللجرا الى بولونيا. فلما علمت جين كليرمون بأمر ابنتها بعثت الى بيرون تستعطفه أن يبعث بها اليها. فرد عليها رداً غليظاً يقول لها فيه ان التربية فى بيت شلى على أساس النباتية فى الحياة المادية والالحاد فى الحياة الروحية مما لا تطمئن له نفسه، ورفض أن يسلم البنت لها. فجن جنونها وبعثت اليه بخطابات قاسية اعتذر له منها شلى فى خطاب بعث به اليه يقول فيه: ان جين أم وانه وان لم يطلع على ما تكتب لوالد ابنتها إلا انه يرجوه أن ينظر اليها بعين الرحمة والمغفرة. لكن بيرون رأى فى هذا كله ما أغضبه فاراد أن ينتقم لنفسه من شلى. وكان قد وصله خطاب من قنصل انكلترا فى البندقية يقول له فيه ان الناس يتهمون شلى بمعاشرة جين وان مربية كانت فى خدمة شلى هى التى تذيع أن جين حملت منه فاجهضها فى نابولى حين كانت زوجته فى روما. وتنفيذاً لانتقامه بعث بيرون يستدعى شلى الى رافنا «لأمور خطيرة». فلما كان عنده أطلعه على خطاب القنصل فهاج ثائرة شلى وجعله يكتب الى زوجته يطلب اليها أن تكذب ماتذيعه خادمتهم المطرودة. وأظهر بيرون اقتناعه بما كتبت مارى وإن لم يقم بأى مجهود لدى القنصل فى البندقية يبدد به ما علق بذهنه من أكاذيب.

ورأى شلى اللجرا فى الدير الذى بعث بها اليه أبوها فيه باسم كاثوليكية فالفاها كئيبة ولكن

الاطفال قريناتها فى جمال جذاب يدل على أنها أرق منهن وأرق منبتاً. غير أن حياة الدير كانت بحيث تمرض صحتها بل تعرض حياتها للخطر.

وكانت خليلة بيرون معتزمة السفر الى سويسرا. فطلب بيرون الى صديقه أن يكتب اليها، ولو لم تسبق له بها معرفة، ليقنعها بالعدول عن فكرتها والذهاب الى فلورنسا أو الى بيزا. وفاضت السعادة بشلى حين علم أنها قبلت الذهاب الى بيزا للمقام على مقربة منهم، ولم يبد بيرون اعتراضاً أن كانت جين قد تركت تلك المدينة الى فلورنسا حيث قامت بأمر التعليم فى إحدى مدارسها. ولم يلبث اللورد أن نزل المدينة الصغيرة التى يقيم فيها شلى حتى أبدت جميعها كل الاعجاب به فصار قصره مقصد المتأنقين فى حين بقى شلى الرسول الروحى لأهل المدينة جميعاً. وكانت حياة بيرون حياة ترف لم يطقه شلى. فقد كان يسهر الليل كله ثم ينام فى الصباح الى ما بعد الظهر ويذهب من بعد ذلك للصيد ويعود الى سمره ثم الى مكتبه ليدبج قصائده التى استوقفت أنظار انكلترا كلها فكانت تلتهمها التهاما. وكان حقاً على شلى أن يحتمل هذه الحياة زمناً كان يعتبر صاحبه فيه ضيفاً عليه فى بيزا. لكنه ما لبث أن رأى مارى تريد الانخراط فى سلك هذه الجماعة المترفة حتى صدف عنها وعاد الى حياته البسيطة الاولى. ووجد فى أسرة انكليزية مقيمة فى بيزا ما يسر له الابتعاد عن بيرون وجماعته، تلك أسرة وليمز وزوجه جين. وكانت جين رشيقة رقيقة هادئة النفس موسيقية الصوت يريح وجودها أعصاب من يتصل بها. وكان صوتها حلو الغناء مما أتاح لشلى أن يذهب وهو معها فى أحلامه الشعرية وكأنه يسير وسط حديقة غناء. وزاده اعجابا بجين وليمز ما أبت عليه مارى من الشكوى من أنها لا تجد من أسباب المسرة فى الحياة ما يجد غيرها.

وكان لأسرة وليم صديق بحار من الاشقياء يدعى ترلونى. وقد دعوه الى بيزا فاشترط أن يكونوا سبب تعارف بينه وبين شلى، وبينه وبين بيرون بنوع خاص. فوعدوه ولم يكن عليه صبراً. وجاء ترلونى فانضم الى عصبتهم. ولما ربطت المعرفة بينه وبين شلى برباط وثيق طلب اليه أن يبنى له ولوليمز يختا يشتركان فيه، واختار لنفسه ولوليمز بيتا على الشاطىء قريبا من بيزا فاقاما فيه ومعهما مارى وجين وجعل شلى من يخته مركبا لرياضته ولخيالاته وأحلامه، وشعر بالسعادة تفيض عنه وبآلهة الشعر تواتيه بالهامها من كل جانبيه.

والحق أن آلهة الشعر لم تضن على شلى بالهامها يوما من الايام. لكنها كانت فى هذه الفترة وخلال الاربع السنوات والنصف التى أقامها فى ايطاليا أشد بالهامه فيضا حتى ليدهش الانسان حين يرجع الى ديوانه متى استطاع أنه يكتب هذا الشعر الملائكى كله، ثم تزداد دهشته اذا رجع الى رسائله والى نثره فرآها لاتقل عن الهامه الشعرى غزارة وفيضا ولا قوة عبارة ولا ملكا لعالم الجمال كله. ولو أنك أردت أن تحصى ما كتب من شعر فى هذه الآونة وحدها لبلغ عشرات الالوف من الابيات بل مئاتها. وليس هذا ما كتبه من

و(سلمى) و(ساحرة الاطلس) و(ايبسيشيديون) و(قناع الفوضى) و(ادونائيس) و(هلاس) وغيرها وغيرها. بل ان له لمقطوعات يقر مترجموه جميعا بأنها أبقى الشعر الانسانى كله على الدهر. وهذه المقطوعات التى يتحدث بها مرة الى قبرة، وأخرى عن سحابة، وغيرها عن شجرة حساسة، وأخرى الى النيل وعشرات ومئات غيرها هى لاريب خير ما تغنى به شلى معبراً به عن صلته بمملكة الجمال فى الوجود. ولقد تغنى فى هذه المقطوعات كما تغنى فى مواضع كثيرة من قصائده الكبرى تخلع على كل ماتغنى به حياة لم تكن لتحسبها له، فاذا بك وقد قرأت شلى تحسبانها لامسا اياها معترفا بأنك أنت الذى كنت عاجزاً عن رؤيتها بحسك وا كتناهها بقلبك. وليس شعره وحده هو الخالق حياة جديدة فى الوجود. بل ان لنثره من هذه القوة مالشعره، وان موسيقى شعر شلى لما يزيد فى قوة خلقه حياة وقوة.

ولشعر شلى جوانب شتى لمح القارىء بعضها فيما قدمنا له من ترجمته. فثم جانب حياته هو وتغنيه بما كان يرجوه فيها. و(روح الوحدة) و(ايبسيشيديون) وكثير من مقطوعاته تعبر عن هذا الجانب خير تعبير. تترنم القصيدة الاولى بيأس الشاعر وآلامه وركوبه زورق الحياة على لجة الوجود ملتمسا فى العدم راحة من آلامه واجداً فى خيالات الحب هذه الاعرابية التى مرت به ثم تيهه طيفها عزاء عن بعض هذه الآلام حتى تسكن الى الموت سكونها الاخير. وقصيدته الثانية هى قصيدة الجمال والحب مجسمين فى امليا فيفيانى. أما الكثير من مقطوعاته فيتضوع بشذا الحب والجمال ويترنم بموسيقاها على صورة لم تعرف فى شعر غير شعر شلى. فلقد كان من عباد جمال المرأة والذين يجدون فيه تمثال الكمال الانسانى مجسما. وكأنما كان جسمه يصبو الى هذه الاجسام التى تتمثل فيها الروح الانسانية بكل نوازعها معنى الجمال الانسانى. لكنه كان يسبح من عبادته هذا الجمال فى خيال قسرته عليه فضيلته وألزمته إياه آراؤه ومبادئه. لذلك لم يكن يدع لصبوة جسمه أن تنزلق مع تيار الغريزة باحثة عن الاتصال بمن صبا اليه، بل كان يدع هذا الاتصال لعقله ولخياله ولشعره يصوغ من الاتصال آى الحكمة وأهازيج الجمال. وهو هنا يختلف عن بيرون وعن كثيرين من الشعراء الذين يجدون فى صبوة الجسم الى الجسم شفاء لغريزة تخليد النوع كل ما يسمى اليه الحب بل كل ما يحرك فى النفس هذه العاطفة. ولهذا المعنى الذى تراه صريحا جليا فى شعر شلى هو الذى كان ينتهى باليأس الى نفوس كل من أحبته من النسوة، وربما يشبه اليأس الى نفس مارى أكثرهن ذكاء وأسماهن حكمة. فالمرأة لا ترى فى فضيلة شلى معنى من معانى الرواقية والزهد فى الحياة والرهبنة منها تستشعر بتقمص فى الحياة على حسن خلقتها الطبيعية لتريد فيها وتتزيد منها.

على أن جمال المرأة وان كان كل جمال فى الوجود وتوجه قلبين ما فى الوجود سواه [illegible]

المرأة جمالا وزينة بمقدار ما تزينه هى وتجمله. ولئن كنت ترى هذين اللونين من الجمال مقترنين أكثر الاحايين فى نفس أكثر الشعراء الا أن للجمال الوجود مكانة خاصة من نفس شلى تكاد تجعل الجمال الجمال لذاته آية ايمانه فى الحياة. وهو فى هذا أصدق من كثيرين غيره نظرة وأدق حساً. وهو لهذا كان يريد أن يفصل بين المرأة كمثال للجمال والمرأة كخادمة النوع وكان يبحث فيها عن الجمال فى مثله الاعلى، وكان لذلك لايرى لجمال الجسد قيمة ما لم يصحبه روح جميل هو الآخر.

وفيما سوى هذا الجانب من جوانب شعر شلى كانت المدينة الفاضلة غاية قصده من أكثر قصائده. المدينة الفاضلة بما فيها من اخاء وتسامح وحرية وتبادل محبة. المدينة الفاضلة المنزهة عن دنيا الشهوات، السامية الى مكانة هى وحدها الجديرة بالانسانية المهذبة. و(الملكة ماب) و(بروموثيه) و(سلمى) نفسها اندفاعات صادقة فى الدعوة الى هذه الغاية العليا وحرب شعواء على الجمود وعلى التعصب وعلى مايؤدى اليه الجمود والتعصب من تحكم الشهوات الدنيا فى الروح الانسانية تحكما يتتهى بها الى فسادها وذلها. ولعل هذه الصورة التى صورها الشاعر من آثار الجمود والتحكم أشد ماتكون وضوحا فى (سلمى) منها فى أية قصيدة أو رواية أخرى. فقصة هذه الرواية التى وضعها الكثيرون من النقاد والكتاب فى صف روايات شكسبير أن الكونت سنسى بلغ من كراهية ابنته وابنه من زوجة متوفاة أن حدثته نفسه بالفتك بعفاف ابنته بياتريس. وشعرت الفتاة بالكريهة التى يريدها أبوها عليها فدبرت مع أخيها وزوج أمها مؤامرة للتخلص من حياة ظالمهم جميعاً. واعا لجأوا الى الاثمار بحياته بعد أن لجأوا الى البابا والى كبراء روما فلم يجدوا منهم منصفا. وكشف الاب المؤامرة فشكاهم الى قداسة البابا فأمر باعدامهم وفاقا لارادة الكونت الذى اشترى من القداسة العليا العفو عن كثير من جرائمه بثمن زاد على مائة الف من الجنيهات. ولو أن العدل أخذ مجراه فى هذه المؤامرة لكان (سلمى) هو الذى يجب أن يجزى أشد جزاء. لكن اعدامهم اعدام للاموال الطائلة التى كان يغدقها على الخزانة البابوية. فليعدم الفقراء وان كانوا أنصار الفضيلة ولتبق الجماعة على حياة الرذيلة ما دامت تفيد منها. ثم لتثر الفضيلة على لسان شلى فى أشعار هذه الرواية الخالدة ثورة تدك عرش الظلم وتهز قوائم الظالمين.

وهو هذا الدفاع عن الحرية وعن الفضيلة ومحاولة الارتفاع بجمال المرأة ليكون مثالا لها هو الذى كان يفرق بين شلى وبيرون ويجعل من كل واحد ند صاحبه. وطبيعى أن كان اقبال الجمهور يومئذ على شعر بيرون. فالجمهور أسير الشهوات يلتمسها فى الجمال كما يلتمسها فى واقع الحياة. ولئن صح أن كانت ألسنة النقد أقلام الحق فليرون أن يزهى على صاحبه وأن ينظر اليه مشفقا عليه. لكنه كان فى الواقع يستشعر الغيرة منه، وكأنما كان يجرى به خياله الى لجج المستقبل فيتبين خلالها أمده لفلى من عظمة وخلود يتأفس خلده وعظمته ويحدو الكثيرين لتفضيله عليه

أثراً من آثار طيبة قلبه وحبه الناس وبره بأصدقائه. وقد عرف أثناء مقامه بكازامانى بالقرب من بيزا أن صديقه لى هنت فى عوز فدعاه الى ايطاليا، واتفق واللورد بيرون أن يصدر هنت جريدة فى ايطاليا يكون لها امتياز السبق الى نشر قصائد بيرون. وفيما كان هنت فى طريقه الى بلاد الشمس والضياء، كان شلى سعيداً ببخته سعيداً بزورق صغير صنع له كى ينقله وصاحبه وليمز من اليخت الى بيته أن كانت مياه البحر لا تسمح برسو اليخت على الشاطىء. وكان كثيراً ما يستلقى أثناء رحلاته على الماء تاركا السفين يلعب به الموج ذاهباً هو فى تيهاء تأملاته وأحلامه. فاذا عاد الى داره التمس فى مجاوراته مكانا منعزلا بين الغياض والشجر وقضى نهاره يقرض من شعره الموسيقى الساحر ما يهبه للحياة وللحرية تارة ولزوجه مارى طوراً ولجين وليمز التى أصبحت ربة شعره فى هذه الفترة الاخيرة أكثر الاحايين. وكثيراً ما كان ينقضى النهار وهو فى عمله عند جذع شجرة اتخذها وسط الغابة مكتباً، ناسياً أثناء ذلك طعامه وشرابه، مكبا على خياله وشعره، حتى اذا كانت زوجه وكان صاحبه ترلونى يذهبان اليه ينتشلانه من عالمه الجميل السعيد ويردانه الى الحياة التى يعيش فيها على طريقته من التقشف والزهد.

ووصل لى هنت، فذهب شلى وقابله فى ليفورنو، ومن هنالك ذهب به الى بيرون فى بيزا ليتموا الاتفاق فى شأن الجريدة التى تحدث شلى لصاحبه الشاعر الكبير عنها. ومع ما بعث به فقر هنت وسوء حال أولاده من التقزز الى نفس بيرون، فقد ظل به شلى حتى انتهى بالزامه ليقوم بعمل من أعمال البر لرجل أخلص للادب والشعر حياته. فلما آن له أن يرتحل عائداً الى بيته فوق سفينته عصفت ريح جعلت السفرة مخوفة حتى لقد تردد ترلونى الذى قضى فوق لج البحر حياته فى أن ينصح لهما بالسفر. لكن شلى كان اذا اعتزم فعل. فاصطحب صديقه وليمز وغلاما معهما واقلعوا يوم الاثنين السادس من أغسطس سنة ١٨٢٢. وانتظرتهما زوجاهما فى ذلك اليوم الذى انقضى من غير أن تتلقيا عنهما خبراً. وانقضى الثلاثاء والاربعاء بعده فجن جنونهما وطاش صوابهما وذهبتا الى ليفورنو باحثتين عنهما. وعلم ترلونى بحال الزوجتين فأيقن أن صاحبيه هلكا فى زورقهما، وأخذ نفسه بالبحث على شاطىء البحر ما بين ليفورنو وكازامانى حتى اذا كان الرابع عشر من أغسطس عثر الغائصون بجثة هدت الاسماك وجهها وان لم تخف معالمه. وألفى ترلونى فى جيب الجثة كتاب اسكيلوس لم تبق لديه ريبة فى أنها جثة شلى. ثم لم يطل بالغائصين البحث حتى عثروا على جثة وليمز. ودفنهما ترلونى فى الرمل ثم ذهب مكتئباً حزينا الى كازامانى. وحاول أن يدخل خادته فواه فجعل يدور حول المنزل حتى لمحته خادمة، أجهرت سيدتيها بالامر. فما لبثتا أن رأتاه حتى تبدد كل وهم من رجاء بقى عندهما وهوى الجوّ الى الارض قضى عليهما الترمل والهم.

ولما أفاقتا ذكرت مارى ما كان يرجو زوجها أن يدفن فى مدافن الانكليز بروما. لكن نقل الجثة من بيزا الى روما غير جائز بحكم قانون البلاد الا أن تحرق الجثة وتنقل بقية

ففى ظهر السادس عشر من شهر أغسطس سنة ١٨٢٢، وقف لورد بيرون والشاعر لى هنت والبحار ترلونى فوق رمال الشاطىء الايطالى على مقربة من ليفورنو يحيط بهم عدد من أهل تلك المنطقة ويقف الى جانبهم جماعة من الضباط والعساكر الايطاليين، وكلهم محدق ببصره الى نار تضطرم قد بوركت بالنبيذ صب عليها وبالملح ألقى فيها ويفوح منها ريح اللحم الانسانى، وكلهم واجم مخلوع القلب ذاهب فى تيهاء الهلع والذهول. وظل هذا المنظر المروع أمامهم ثلاث ساعات تباعا يهز نفوسهم هزاً فلا يزدادون ازاءه إلا وجوما وذهولا، وتندى عين بعضهم بالدمع ثم تذرفه أن لا تستطيع حبسه. ويحدق ترلونى بالعظام تحترق وباللحم تذيبه النار، ثم تبدأ النار بعد ذلك تخبو رويداً رويداً تاركة وراءها حفنة من تراب هى كل مابقى من رفات قيثارة الشعر الانكليزى شلى. ويحمل ترلونى الحفنة الى الارملة البائسة مارى شلى لتتولى ويتولى هو ولى هنت معها حملها الى مقابر البروتستانت فى روما كى تستقر هنالك فى أرض غريبة عن ثرى الوطن، ولكن لتسمد مع ذلك باستقرارها الى جانب رفات عزيزة محبوبة هى رفات ابنه وليم. ويقع هذا المنظر المروع وتنقل تلك الرفات القدسية الى روما، ولم يكن شلى قد بلغ الى يوم وفاته فى الثامن من أغسطس تمام الثلاثين من عمره، وان كان قد خلف من شعره على الحياة ما لايزال فخر الشعر الانجليزى عذوبة وموسيقى تأخذان بالنفس وتملكان على المرء حسه ولبه وتبعثان الى كل ما تلشدانه وتترنمان به الحياة والخلد، سواء اكان ما تلشدانه وتترنمان به انسانا أو طيراً أو حيوانا أو جماداً أو مجرد خيال لا وجود فى الحياة له. ذلك بأن الحياة كانت تسرى فى كل ما لامس نفس شلى لتبقى ناطقة به قرونا ودهوراً بعد موت باعثها.

محمد حسين هيكل

لاتخدعونى بالمنى

أفتلك عاقبتى وذاك مآلى ؟
خطوا المضاجع وادفنوا آمالى
لاتخدعونى بالمنى وجنتها
قد كان ذلك فى الزمان الخالى
ولقد برمت بعصر حين وحديثها
قبر النبوغ ومسرح الجهال
بلد تسربل بالحرير جهوله
ومشى الاديب بلا سربال
أبصرت باب الرزق فيه مفتحا
الا على فصكم الاقفال
ان شئت أن تحيا بعصر فلا تكن
حى الضمير تعش خلى البال
واركع هنالك أمام كل رياسة
ولو انها خلعت على تمثال
واظفر بذى جاه تمش فى ظله
أو عش بلا جاه ولا أموال
خل الثراء لمعشر خفضوا له
هاماتهم. مالثراء ومالى؟
الله يعلم لو أردت نلته
لكن ماء الوجه عندى غالى

من سينما الحياة

الرجل [illegible]

للاستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

يجىء من حيث لا أدرى، ويذهب الى حيث لا أعرف، ولا عمل له فيما بين الزورتين، ولم أره مرة فى يده حقيبة أو معه فضل ثياب، فكل ما يملك ثوب على بدنه مما يخلع عليه هذا أو ذاك من معارفه ، وعصا غليظة يتوكأ عليها وان كان شديد العضل قوى المفاصل ، لا يعيا بحمل، ويقيم عندك ما شاء ، لا ينتظر منك دعوة أو يبالى كيف تكون معه، ثم تعود نفسه فتنزع الى الرحيل والتجوال فينصرف بغير استئذان.

وكان رجلا عجيباً وان كان مجهول التاريخ، لا يعرف أحد عنه شيئا ولا يحكى لك هو شيئا من ماضيه. والدنيا عنده حزمة من «المسائل» ينقصها الحل، وحديثه خليط من الهزل والجد، وهو نفسه لغز محير ، فهو آنا له وجه مجرم وكلام جان ميؤوس من صلاحه ، وتارة يكون الرجل المهذب ، وتارة أخرى يكون العالم الفيلسوف . وعلى كل ما يظهره من الاستخفاف (بالعاطفة) والزراية عليها ، فقد تلمح احيانا ومض الاخلاص وائتلاق الشعور الصادق ، غير ان ذلك لا يكون الا عارضا لا يستطيل فى سماء النفس ولا يتتابع فى أفقها، ولا يلبث ان يخبو وينام ويعود الغيم الى سواده . ومن يدرى لعل تلك أصداء لما كان ، أو لمحات مما هو مخبوء وراء القناع الكثيف الذى لا يرفع.

وقد ينبسط أحيانا فيقص عليك بعض ما وقع له فى حياته من غير أن يعين زمانا أو مكانا. ولا يكون تبسطه معك لأنك تستدرجه بل لأنه هو يطيب له أن يشجيك أو يفزعك أو يروعك. قال لى يوما ونحن على الطعام:

« أما المدينة فلا يعنيك اسمها ، ويكفيك من العلم بها أنها رقعة من الدنيا يلهث الناس فيها من فرط العدو وراء الاصفر الرنان كما يقولون ولا تمل نساؤها تغيير ثيابهن — كالأفاعى ، فخطر لى يوما خاطر أجراه فى رأسى حسن الثياب التى كانت على بدنى ، ولا أحتاج أن أقول انى لم أشترها ، أو أنى كنت مفلساً ، كالعادة . وعلى ذكر الافلاس ، أسألك ما هو اللفظ الذى يطلق على رجل لا يكاد يعرف الفلوس لأنه لا يحتاج اليها ؟ »

فنفت أن يستطرد عن الحكاية على عادته ، فقلما يتم قصة أو يرويها الى آخرها ، وأحسبه يتعمد ذلك حتى لا يزيدك بنفسه علما . فابتسمت اشارة استخفاف وضجر وتجهل فى آن معا ، فهز رأسه واستأنف كلامه :

« لا بأس . ولا عيب على اللغة أن تخلو من كلمة تحيط بهذه الحالة ، فان الحياة لا تكاد تعرفها . . . نهايته . خطر لى — على ما أذكر الآن — أن اكتب مقالا أوفق فيه بين المجرى [illegible]

مهلا ! لا تضجر . انما أحاول أن أبين لك حالى النفسية يومئذ ، لتستطيع أن تتبعها الى آثارها وتتعقب نشوء الفكرة التى تكونت عندى بعد قليل : والفكرة هى أن أكتب وصف متشرد . ألا ترى كيف تطورت الفكرة ؟؟ ربما كان مما يعينك ان أذكر لك أن الذى كان فى ذهنى هو أن أبين استحالة التوفيق بين الشرطى والمتشرد . آه ! فهمت الآن ؟ حسن . ضربت الأرض بعصاى وقصدت الى « مجلة . . . . »

وقلت لصبى هزيل مسلول — نظرة واحدة الى وجهه كانت حسبى للعلم بأن الداء يدب فى صدره — « ياذا الوجه الاصفر ، أين قدس الاقداس هنا ؟ » .

فنظر الى ممتعضا ونهض فى تثاقل وقال :

« ايه ؟ »

قلت : « المحرر »

قال : « أيهم ؟ من تريد منهم ؟ » .

قلت « كبيرهم ، صنمهم المعبود ، هبل الاكبر . ألا تفهم ؟ »

فلم يفهم ، ولولا ثيابى النظيفة ومظهرى الفخم لما منعه الضعف وهزال السل أن يتلقانى بما يعتقد أنى استحق — أو بما أستحق فعلا ، ولكنه مد يده وسعل ثم قال « أمعك بطاقة ؟ »

فصحت به : « ماذا ؟ »

قال : « بطاقة . أليس معك بطاقة ؟ »

« قلت : ماحاجتى اليها يامغفل ؟ »

فرمانى بنظرة حقد ومقت ومضى الى مكتب جاءنى من فوقه بورقة مطبوعة وقال :

« اكتب اسمك وصنعتك هنا » .

فضحكت . اسمى حقا ؟؟ وصناعتى أيضا ؟؟ وتناولت الورقة فغطيت بها وجهه واقتحمت الغرفة التى كان واقفا على بابها فألفيت فى ركن منها رجلا نحيلا غائر العينين مكبا على المكتب يتكلم فى التليفون ويرسم فى أثناء ذلك خطوطا ودوائر على ورقة أمامه . فانتظرت حتى فرغ من الكلام ورفع رأسه وكان العرق يتصبب من جبينه فقد كان الوقت صيفا . وقلت « لماذا تشقى على هذه الصورة؟ فى أى سبيل يتصبب عرقك هذا ؟ انا الواقف امامك لا أتعب ولا . . »

فصاح بى : « من أنت ؟ لماذا دخلت ؟ »

واظنه حسبنى مجنونا . فقلت أسكن روعه واطمئنه :

« لا تخف . لست الا انسانا مثلك على الاقل »

فنهض وقال ووجهه مكفهر :

« ماذا تريد منى ؟ اخرج من هنا ! »

ودق الجرس فدخل الصبى المسلول فأشار اليه أن يخرجنى ، فقعدت على كرسى وضحكت وقلت

« أيكلفه هذا المسلول الذى يلتمس جهده أن [illegible]

فجلس مثلى وأشار الى الصبى يرده وعاد يسأل :

« ولكن لماذا لا تخبرنى من أنت وماذا تريد ؟ »

فقلت : « لأنى لو فعلت لما زدت بى علما . أريد أن أصف لك حياة المتشرد كما هى فى الواقع ، فهل تقبل ؟ هل تدرك أن قراءك يموتون حسرة اذا لم أكتبها ؟ ويشقون اذا لم أدبجها ؟ »

وخيل لى وأنا أنظر الى وجهه أن الغضب سيطير بعقله أو يلقيه صريعا ، ولكنه بلع ريقه وقال « اكتب ماتشاء وارسله . أرسله وأرسل عنوانك . لاحاجة الى الحضور بنفسك »

فخرجت .

وأشعل صاحبى السيجارة ومضى يدخن كأن الامر قد انتهى ، والحكاية قد وافت ختامها . فصبرت هنيهة ولما رأيت انه لا ينوى أن يفتح فاه قلت :

« وهل كتبت المقال ؟ »

فابتسم وقال « لماذا اكتبه ؟ لماذا أتعب نفسى وأكد خاطرى ؟ »

فقلت : « ولكن لماذا اذاً قصدت الى ادارة المجلة وعاملت الصبى بهذه القسوة واقتحمت غرفة المحرر وأزعجته ؟ »

فضحك وقال : « المسألة بسيطة : خطر لى ان افعل ذلك ففعلت . ثم خطر لى أن أعدل فعدلت . وهى الساعة . ماذا تريد منى ؟ أما الغلام فالى متى يا صاحبى أنبهك الى وجوب التحرر من العواطف التقليدية ؟ ما هذا الغلام ؟ ذبالة تحترق ! حيوان يذوى ويموت . فرقعة أصابع . نفخة ! رهن فى لعبة الحياة — لا يبلغ حتى ان يكون مسألة من مسائلها . »

ونفخ الدخان ووضع رجلا على رجل ثم قال :

« الذى كنت أريد أن اكتبه يومئذ لا يزال مادة صالحة . خذها وانتفع بها اذا استطعت أن تتصور حياة المتشرد وتضع نفسك موضعه وتحس بكل مايضطرب به جنانه . على ان هذا لا يهم اذا تعذر عليك لانه إطار الصورة أو ألوانها اذا شئت ، انما المهم هو نظرية حسابية يسهل اثباتها بالارقام . ذلك أن تعقب المتشردين ومطاردتهم والقبض عليهم ومحاكمتهم واسكانهم السجون ، يكلف الدولة أضعاف ما يمكن أن تنفقه مع التبذير لو انها اسكنتهم أفخم الفنادق بدلا من السجون ووفرت لهم وسائل الترف واسباب العيش الرغيد . هذه هى نظريتى : وبسطها سهل ، فما عليك الا أن تجىء باحصاء دقيق رسمى للحقائق والارقام . هات ما تنفقه الدولة على الشرطة والمحاكم والسجون ، وضع امامه ما عسى أن تنفقه لو عنيت بالمتشردين وأغدقت عليهم نعم الحياة وجهزتهم بطيباتها من ثياب فاخرة ، ومشارب الخ الخ الارقام مقنعة فوات واقتنع واقنع الدولة » .

وبعد قليل عاد يقول :

« نعم أوقد تسأل ، ولكنك لا تسأل شيئا ، لانك عاجز كغيرك ، لا تستطيع ان تتحول عما ألفته وتعودت عليه . ومن أجل أن الدنيا كلها تستثقل المتشردين وتستضيمهم ، تبدو لك نظريتى ذيلا : ذلك ان الدولة فى الواقع تسلب المتشردين حقوقهم ، وتسرق أموالهم الموقوفة عليهم ، لاتستحى ولا تخجل . هذه الأموال تخصصها الجماعة للعناية بالمتشردين . ولكن الدولة تأخذ هذه الاموال وتنفقها فى وجه آخر . تعطيها الشرطة والقضاة والسجون . والمتشرد لا يأخذ شيئا منها وان كانت له وموقوفة عليه ومخصصة للعناية به . فهلا صرفوا الشرطة والقضاة — أو على الاقل الموكلين منهم بالمتشردين — وأنفقوا المال على اصحابه — اصحابه الشرعيين أعنى المتشردين ؟ »

وقام وتناول العصا وهو يقول :

« اكتب هذا . فانها نظرية صحيحة . على ان أكبر ظنى أنك لا تفعل وان كان لا ينقصك الاقتناع الذى أقرأ آيته فى وجهك — لانك مقلد »

وهكذا صاحبى أبدا . .

ابرهيم عبد القادر المازنى

كانت

أوسكار وايلد

كانت جالسة فى ظل شجرة الورد ، وكان وجهها يبدو كالساخر طافحاً بالبشر والسرور . .

وكانت تقطف الورد الاحمر بأصابعها الجميلة الدقيقة ، كى تكون طاقة تقدمها لحبيبها عند لقياه . .

وكانت الاوراق تتناثر وتتطاير ساقطة فى الماء تحت الشجرة فتنعكس عليه أشعة الشمس الذهبية . .

وكانت الاوراق البيضاء تتطاير فى الفضاء ، وأما الحمراء فكانت تسبح بخمول وكسل . .

وكانت الاوراق تسقط على ثوبها الفضفاض أحيانا وعلى شعرها الفاحم السواد أخرى . .

وكانت تغنى أثناء عملها ، وسمعها البلبل فشاركها الغناء ، وارتفعت نغماتها فى الفضاء . .

وكانت لا تدرى أن حبيبها بالقرب منها ، وخلف شجرة السرو كان واقفاً ، يرقب حركاتها بسرور . .

وكانت تغنى ثم اذا بها تصرخ ، لان شوكة من شجرة الورد دخلت فى أصبعها وأدمتها .

وكانت تصرخ ثم اذا بها تضحك ، لأن حبيبها ظهر لها وعانقها وقبلها قبلة طويلة ! ! . .

المنيرة — عبد الحميد حمدى

بالجامعة المصرية — كلية الاداب

الكذب من ضرورات الحياة

ماذا جرى لى الصدق فى يوم واحد !

للاستاذ محمد زكى عبد القادر

خطرت لى ذات مرة فكرة غريبة : صحوت من النوم وبعد ان غسلت وجهى وتناولت فطورى قلت فى نفسى أرانى كل يوم أكذب لا أقل من عشرين مرة والكذب حرام ، أليس الافضل أن أقلع عن هذه العادة ؟ وعزمت ان أقول الصدق طول يومى حتى اذا نجحت التجربة احتقرت الكذب والكذابين طول عمرى .

***

... وجاء أخى الاكبر يبتسم على عادته .

— صباح الخير ياعزيزى ، متى جئت ليلة أمس ؟

وأسفت فى نفسى لهذه الصدمة الاولى ، لقد عزمت أن أقول الصدق فهل أنفذ عزمى ؟

— الساعة الثانية صباحا .

— الثانية صباحا ! هذا كثير ! وأين كنت ؟

— كنت مع أصدقائى !

— حسن وماذا كنتم تفعلون ؟

— كنا نسكر !

— تسكرون ! وهل تشرب الخمر !

— نعم .

هذا عجيب ! لقد كنت أظنك أعقل من هذا وكنت فخوراً بك وبخلقك اعتد ما يجىء أبوك أشاوره فى الامر .

— شاوره أو لا تشاوره هذا لا يهمنى . انما أقول الصدق !

وخرج غاضبا يلعن ويسب

***

وبينا أتهيأ للخروج جاءت أختى تضحك فرحة ، وبيدها فستان وقالت طروبا : —

— أخى هل رأيت فستانى الجديد ؟

— كلا ومتى أحضرته !

— أمس ! أحب أن ترانى فيه !

— اذا راق لك ذلك

وفى مرح أخذت تلبس فستانها العزيز ثم سألت :

— كيف ترانى الآن ؟ أليس لونه جميلا ؟ أو لست أبدو فيه فتانة !

— كلا أظن ذلك .

— أنت تمزح فى الحق !

— انما أقول الحق !

فانقلبت سحنتها وقالت :

— انظر فستانى القديم وقلت لى حينئذ انى أبدو فيه كالهة الجمال مع انه أقل من هذا بكثير !

— لقد كنت أكذب فيما مضى أما الآن فانى أقول الحق .

وعلت وجهها سحابة كثيفة من الحزن ورأيت الدموع تكاد تطفر من عينيها فهززت كتفى ولم أحفل وقلت فى نفسى « ان الصدق فوق كل شىء »

وبينما أنا اكاد أغادر البيت ناولنى الخادم خطابا ففتحته فاذا هو من صديق ثقيل الظل لا أحب أن أراه ، ولكنه مع ذلك كان لا يفتأ يتكلف لى من وقت الى آخر ، وكنت فيما مضى انظر الرسالة بعناية فأحضر جوابى كذبا

ولكننى اليوم قررت فى نفسى آن انتهز هذه الفرصة الفريدة فأنفض عن صدرى ثقل هذا الرفيق وأريح نفسى مما يجره علىّ الكذب من بلاء ، وكان صديقى يحمل الىّ فى كتابه نبأ قدومه قريباً لزيارتى وكان ينتظر طبعاً أن أكتب له مرحبا معبراً عن « الشرف العظيم » الذى ينالنى وعن « السرور الذى لانهاية له » الذى يغمر قلبى ، ولكنى بدل ذلك جلست أقرر له الحقيقة وأكتب ما يلى : —

« آسف جداً لأنى لا أريد أن اراك فأنت ثقيل الظل عندى وانى أنتهز هذه الفرصة فأقول إن كل ما كتبته لك فيما مضى كان كذبا محضاً لا يعبر عن شىء من الحقيقة : »

وفى جرأة ألقيت هذا الكتاب العجيب فى صندوق البريد وأنا أقول فى نفسى : « وماذا يهمنى الف صديق لقد سئمت الكذب وأصبحت لا أطيقه »

***

وكنت أسير فى الشارع مطرقا أفكر فيما جره على الصدق ، ولم يكد يمر من نهارى ساعتان ، كنت أفكر فيما يصنع أبى متى قابلته وفيما يكون رأى صديقى حين يقرأ خطابى العجيب ، ولكننى هززت رأسى وأصررت فى نفسى « لأن كان التجربة ولأن النتيجة فهى تسلية لا بأس بها » وبينما أنا فى اطراقى وتفكيرى إذا بى أسمع أحد أصدقائى يقول :

— نهارك سعيدا . . قل لى . . لقد كنت أريد أن أزورك الآن . شكراً لله إنى سعيد الحظ .

— ولكن لماذا تزورنى فى البيت ولم يكن ذلك من عاداتك ؟

— لم أرك منذ زمن بعيد ، فكنت أود الاطمئنان على صحتك .

— والآن أظنك اطمأننت ، أليست صحتى حسنة ؟

— حسنة جداً اوفرك يديه .

وأظهرت رغبتى فى متابعة سيرى .

— والآن الى الملتقى ياصديقى !

— آه ولكن قف . . هل معك نقود ؟

فطلقت واستغربت السؤال ، ولكن لم أجد مناصاً من الجواب .

— نعم معى !

— كم ؟

— سؤال غريب ! أريد أن تحجز على جيبى !

— أوه كلا فقط أجب !

لقد نذرت أن أقول الصدق فيجب أن لا أقف فى منتصف الطريق .

— ثمانون قرشا !

— أنت غنى !

— أو تظن ذلك ؟

— والآن ياعزيزى هل تقرضنى عشرة قروش أسددها لك آخر الشهر .

وكان صديقى ينتظر منى كالعلم ما تعود أن يسمعه كل مرة إذ أظهر له السرور وأتكلف

ولكننى هذه المرة قررت ألا أكذب أو أتصنع ! فحلقت فى وجهه إذن وقلت :

— لا !

— لماذا ؟

— لأنك لم تسدد لى مبلغا استدنته قبل ذلك ولأنك تقول لى انك تسدد آخر الشهر وتمر عشرة شهور قبل أن تفكر فى ذلك ! !

وتركته يزمجر ويسب الأصدقاء ويلعنهم ! والصرفت .

وقلت فى نفسى « ماذا يهم ليسب وليلعن ، لقد وفرت على نفسى عشرة قروش »

***

وتقابلت فى أحد المطاعم بمحرر فى احدى الصحف أعرفه وسألنى وعلى وجهه ابتسامة مشرقة !

— اقرأت مقالى اليوم ؟

— نعم ، انه كان فى صدر الصحيفة !

— وماذا رأيته ؟

— سخيف !

قلت ذلك فى جرأة وتلفتت الى يديه أخشى أن يقذفنى بملاحة أو صحن ، ولكنه توقف عن الأكل فجأة وخلت عينيه تنفجران غيظاً ، وقال فى حدة :

— انك لاتفهم شيئاً !

— يحتمل ولكن مقالك سخيف على كل حال !

— إنك لا تعرف الذوق ولا المجاملة !

— لقد سئمتهما ياصديقى !

— يلوح أنك مجنون لقد قابلنى عشرات من أصدقائى وهنأونى جميعاً واعربوا لى عن اعجابهم بهذا المقال .

— لابد أنهم يكذبون عليك كما كنت أكذب عليك أيضاً حين كنت تسألنى عن مقالاتك فيما مضى !

— اذن انت كذاب !

— لقد تبت عن الكذب منذ اليوم .

— لابد أنك تبت عنه الى الجنون !

— أوترى الذى يقول الحق مجنوناً ؟

ورأيت أن المناقشة اذا طالت على هذا النحو قد تؤدى الى تحطيم رأسى أو اصابتى على الاقل بقذفة ملاحة أو صحن ، أو إذا كان صديقى رحيما ، فبقذفة شوكة أو سكينة ، فنهضت عن المائدة وحييته فلم يرد التحية وانقلب يهذر شاتما لاعنا الاغبياء مثلى !

وابتعدت عن المطعم وانا أقول فى نفسى « وهذه تضحية أخرى فى سبيل التمسك بالصدق ؟ ولكن ماذا يهم لاستمر فى التجربة حتى النهاية »

***

وجلست فى مكتبى أؤدى عملى وكان كثيراً شاقاً ، واذا بالباب يطرق ودخل زائر يظن نفسه خفيف الظل محبوباً ، وما أن رأيته حتى اكتسى وجهى سحابة كآبة واشمئزاز : لقد نذرت أن اصدق فى كل شىء فليكن وجهى صادقا كذلك .

وجلس الزائر نصف ساعة فى غير عمل غير التحدث فى شؤون لا أعرفها ولا تهمنى ، فقط تضييع وقتى وتشويش على فى أداء عملى ، وكأنما أحس ان وجوده غير مرغوب فيه فقال :

— عسانى لا أكون قد ثقلت عليك !

وآثرت هذه المرة ألا أسكت لا أكذب :

— نعم يضايقنى كثيراً .

وبهت الزائر وكادت عيناه تخرجان من وجهه دهشة واستغرابا . . فكرر سؤاله !

— هل يضايقك وجودى ؟

وكررت جوابى مؤكداً :

— نعم يضايقنى كثيراً !

— اذن أخرج !

— أكون شاكراً لك !

— هذه إجابات غريبة !

— أتراها كذلك ؟

— لم أكن اعهدك تقابلنى مثل هذه المقابلة .

— انى اقول الصدق اليوم .

ووقف حائرا يتلفت واستمر دقائق لا يجد مايقول ثم نهض فى تثاقل وغيظ !

— اورفوار .

— اورفوار .

فضيلة من فضائل الصدق : لقد أنقذنى من زائر ثقيل ما كنت لأستطيع التخلص منه لو آثرت الكذب والمجاملة !

لقد خسرته ! هذا صحيح ، ولكن لأضمه الى قائمة الضحايا ! ولأتم التجربة رغم كل شىء !

***

وعدت ليلا الى البيت أحاذر أن احدث حركة ، أتحسس الابواب والسلم فى سكون الى أن وصلت الى غرفتى وأوصدتها ، وما كدت ابدأ بخلع ملابسى حتى سمعت طرقا عنيفا على الباب ، فتحت فاذا بأبى أراه يتميز غيظا ويهدر بسيل عنيف من الشتائم .

— انت ايها الولد الفاسد السىء أين كنت يا . . .

— هدىء روعك ، كنت فى النادى !

— انك تكذب لقد كنت تشرب الخمر والعربدايها السكير الغبى . . قل ألم تشرب الخمر الليلة ؟

— نعم شربت كأسين فقط ! . .

كأسين فقط ماشاء الله أحسبك كنت تريد أن تشرب برميلا يا . .

وأخذت الشتائم تزدحم على لسانه بينما وقفت ألعن فى نفسى الصدق والصادقين ، وغاظه الذى صنعتى فتقدم الى وأمسك برقبتى وهو يهزنى هزا عنيفا .

— اسمع : أنا لا أريد أن أراك فى بيتى بعد اليوم ايها السكير الوقح تشرب الخمر وتباهى بجرعتك ! !

وشدد الخناق على ولكزنى لكزتين وخرج مغضبا بعد أن دفع الباب وراءه دفعا شديدا .

وعدت أتأوه وأتوجع مما أصابنى وخلعت ملابسى واستلقيت على فراشى وأنا أشكو ضربات أبى . . . وأخذت أفكر !

— قلت الصدق يوما واحدا فأصابنى كل هذا البلاء ، فماذا يحل بى لو أنى تابعت قوله أياما أخرى أو طول عمرى كما عزمت فى الصباح ؟ لأخال أبى يطردنى وأخال أصدقائى يفرون منى وأخال الحياة كلها تلفظنى وتزدرينى لانها لا تعرف الصدق وانما تشجع الكذب والنفاق !

ألا قبحا للصدق والصادقين ولتحى الكذابة والكاذبون ! ! !

القتل السياسي

طعنة تقدمية تاريخية
لمناسبة الاعتداء على ولي عهد ايطاليا

كان لمحاولة الاعتداء على ولي عهد ايطاليا أثناء وجوده في بروكسل ليتم عقد خطبته أثر عميق في ايطاليا وفي الخارج. وكان للحادث أثره في فرنسا بوجه خاص، لأن المعتدي الذي حاول اغتيال الامير كان طالباً في باريس، وقد سافر منها خصيصاً ليلة الحادث ليرتكب جريمته. وليست هذه أول جريمة سياسية يرتكبها ايطالي من خصوم الفاشست الذين التجأوا الى فرنسا في الاعوام الاخيرة، ففي العام الماضي اغتال واحد منهم الكونت ناردینی قنصل ايطاليا في باريس، وقضى القضاء الفرنسي عليه بعقوبة خفيفة. وفي كل مرة تثور الصحافة الايطالية وتصرح حكومة رومة باستيائها من ايواء فرنسا لهذه الجماعة الخطرة، وتركها تدبر جرائمها في قلب العاصمة الفرنسية، وفي كل مرة تخلق هذه الحوادث جواً من الفتور في علائق البلدين.

وقد علق كاتب فرنسي كبير هو المسيو مارسل بولانجيه على هذا الحادث بفصل شائق تناول فيه طرفا من تاريخ القتل السياسي، فقال:

أي رجل متمدين لايثور سخطاً على تلك المحاولة السخيفة التي ارتكبها ديروزا على شخص ولي العهد الايطالي؟

ان الاستبداد الثوري ليثير بادئ بدء كل انسان يشعر بشيء من العزة والكرامة. ونحن نعيش في هذه البلاد (فرنسا) في ظل استبداد عصابة خفية تفعل ما تهوى، وتسير السياسة وفق ارادتها. فمثلا في كل مرة تجنح فيها الامم اللاتينية الى التفاهم والاتحاد، تنفجر قنبلة أو تدوى رصاصة، ويسقط قتيل أو قتلى، وتتم الغاية، اذ ينهار كل شيء في معترك البغض والاحتقار بين سخط أنصار النظام ويأسهم. ويلعب أنصار الفوضى ويكسبون، وهم في بلادنا المسكينة كأنهم في منزلهم لايجزعون لشيء.

وفوق ذلك ففي كل الاغتيالات أو محاولات الاغتيال السياسية نذالة سخيفة هي نذالة الرجل الذي يطلق رصاصة على رجل لايتوقع الغيلة ولا يرتاب في شيء. وهنالك بالاخص ظاهرة السخف، وهي ظاهرة تلصق بهذا النوع من الجريمة. اذ ما الذي يرمي اليه القاتل في الواقع؟ بلا ريب الى تعكير السلام بين الامم اللاتينية. بيد أن النجاح في تحقيق هذه الغاية نادر في التاريخ، ولم نشهد قبل الاعوام التي تلت الحرب أثراً لمثل هذه النتيجة. ولئن أراد أنصار السلام أو استطاعوا ارادة، فان سلسلة جرائم القتل أو محاولات القتل من أجل الخلاف في الرأي تنتهي عاجلا، ويختفي في الحال أولئك الطغاة المخيفون الذين لايرون في الجريمة سوى علامة بسيطة على السخط. ومن الجلي أيضا أن القتل [illegible]

النادر أن يقلب نظاما أو يروع أسرة أو يغير من روح الرأي العام، بل لم يصل بالاخص الى تخفيف ويل البؤساء ولم يزرع الخير في أرض مجدبة.

اني من أعظم مايدهش به مكيافيللي قراءه، أن يعمد، وهو أوفر المؤرخين عقلا وروية ودقة وأبعدهم عن الخيال، الى تخصيص فصل مسهب عن الاغتيالات والمحاولات السياسية، (في رسالته عن تيطوس ليفي) وذلك دون أن يشرح عقمها. ومع ذلك ففي عصر مكيافيللي كانت هذه المحاولات العنيفة كثيرة الوقوع على أشخاص الطغاة في المدائن الايطالية، وقد استمرت زهاء قرن أو اكثر، فكان الطغاة يسقطون كما يسقط الذباب، ولكن الطغيان كان يبقى دائما. ويعدد مكيافيللي الاسباب التي يمكن أن تؤدي الى فشل محاولة على سيد أو تاجر متوج، وكذلك تلك التي يمكن أن يصحبها التوفيق، ويدرس طرق التآمر المختلفة، ويزن قيمة وسائله. ومع ذلك فانه لم يقل إن قتل رجل ليس في الواقع طريقة من طرق الحكم، بل لا يحاول أن يحمل على الوسيلة. ويجب أن يكون ثمة تطور عميق في نفسية شعب ما لكي يحمل على قلب الدولة، وليست جريمة قتل فردية هي التي تؤدي الى تلك الغاية. فكيف لم يفطن مكيافيللي، وهو ذلك النفسي البارع، الى حكم هذه القاعدة السياسية، وهي أن المحاولة ليست بذات فائدة سياسية عملية، بل هي نوع من الترف المرذول لا أكثر.

وجاء بعد مكيافيللي، وفي نفس مدينته، لورنزينو دي مديتشي الشهير الذي قتل ابن عمه الدوق اسكندر ليحرر فلورنس من طغيانه، ولكن سرعان ماخلفه الدوق كوزمو، ولم يتغير في الامر شيء.

وبعد ذلك بقرون جاءت شرلوت كورداي، فقتلت مارا في شجاعة لم يسمع بها، فكأنما قتلت وحشاً ضاريا، فهل هدأت روعة الثورة أم خفت وطأة الارهاب؟ كان الامر بالعكس، فان سان جيست حل مكان روبسبيير، وزاد الارهاب بلفاً وروعة. ولكن الذي حدث في ترميدور هو ان الشعب لم يقتل أفرادا وانما حطم نظاما، لانه لم يستطع أن يعيش في ظله بعد، وما كانت جريمة قتل فردية لتؤدي الى ذلك.

ومع ذلك، فقد مضى القتل السياسي في طريقه بقناعة، وكأنه قائم حي دائماً رغم عقمه ورغم ندرة نجاحه. ذلك لأن القتل السياسي ينظر اليه منذ العصور الغابرة نظرة عجيبة، تسبغ عليه نوعا من البهاء والقدسية، رغم كونه نزعة وحشية حيوانية. وكثيراً ما نقص [illegible]

وكاننا مازلنا بعد في عصر هرموديوس وارستجتون. (١)

***

في العهد الاول من الاشراق (احياء العلوم)، حينما كان القتل السياسي يرفع أحيانا الى صف الوسائل الحكومية، كانت تعاليم الفلاسفة تحمل في ذلك شيئاً من المسئولية. فان أولئك الاساتذة، بما كانوا يتدفقون فيه من الاشادة بهرموديوس وارستجتون وكل المتآمرين والقتلة في العصور الغابرة، وبما كانوا يغرقون فيه من حب تاسيتوس، وتطيوس ليفوس، وبوليبوس، وبلوتارخوس، قد أسبغوا دون علمهم نوعا من المجد الادبي على أحط طعنات الخناجر التي كانت تصوب بكل حقارة من الوراء، في كنيسة أو في احتفال. ولعل أهل ميلان لم يخطئوا، يوم عمدوا على أثر مقتل جالياز سفورزا الى محاكمة الفيلسوف والكاتب كولا دي مونتاني بتهمة أنه أثار بتعاليمه وفصاحته أذهان ثلاثة من تلاميذه كانوا هم القتلة.

على أن هذا الوحي الذهني ما زال قائما. فليس يرتاب أحد في أن الطالب ديروزا قد أضرمت ذهنه آداب ثورية محرضة لا تعاليم فلاسفة والسانيين. ويمكن أن نذكر، في هذا الصدد، عبارة شهيرة للمسيو بول بونكور، هو انه اذا كان ديروزا يعتقد انه بطل، فما هو الا بروتوس في حفلة «كرنفال».

***

وقد يقال اننا لم نتحدث عن محاولة أرسيني الشهيرة التي وقعت في عهد الامبراطورية الثانية فهي لم تقع عبثاً، لان الامبراطور قد هاله وروعه ذلك الانذار الهائل، أو تلك التذكرة الهائلة لعهوده، فاعتزم أن يقوم بحرب تحرر بها ايطاليا.

ومن الممكن، بلا ريب، أن تكون قنابل ارسيني قد عجلت اللحظة التي اعتزم فيها نابوليون الثالث أخيراً أن يتدخل من أجل ايطاليا. وقد حانت هذه اللحظة، إن عاجلا أو آجلا، ومن يدري! لعلها قد اختيرت بذلك أحسن اختيار، فان الامبراطور لم ينكر في الواقع تعهداته لشباب الكربوناري. ولقد تولى من قبل مع أخيه الدعوة الى قضية أهالي بولونيا ورومانيا الذين ثاروا على الحكم النمسوي، وقد مات أخوه بين ذراعيه في ذلك المعترك. هذا فضلا عن أن نابوليون الثالث كان يؤمن بالقوميات، وكانت القومية الايطالية تملأ ذهنه بوجه خاص حتى لقد غدت له حلماً خالداً يساوره. وقد كان يبغض النمسا، عدوة نابوليون اللدود التي أراد أن يحطمها الى الابد حتى معاهدات سنة ١٨١٥. بيد أن الامبراطور كان يعتزم في أي الاحوال أن يقوم بالحرب الايطالية، وكان يتوق شوقا الى ذلك لولا معارضة مورني. وقد كان في وسع أرسيني أن يفر على التاريخ مذبحته المروعة التي دبروها بجوار الاوبرا. ولكن هذا البطل القصصي كان رأسه يفيض أيضا بآداب العظمة والخلود.

***

بيد أن هنالك رجلين عظيمين هما ميشيل انجلو ودانتي، لا نستطيع ان ننسى كلامهما الاسمى، وقدوتهما الخالدة.

كان ميشيل انجلو قد بدأ ينحت تمثالا لصنعيا بديعا لبروتوس قاتل قيصر، فبقي هذا التمثال دون أن يكمل. ذلك لان المثال العظيم تراجع — كما يشهد بذلك نقش على الرخام — لانه يقوم بتصوير الشقي الذي اغتال البطل الذي كان يملأ الوطن الروماني مجداً وعظمة وفخاراً.

أما دانتي فقد فعل ما هو أبدع، فهو في أعماق «جحيمه» وفي صحبة يهوذا يدفع ببروتوس في غمرة الخزي والعار، لانه لم يقتل رجلا فقط، بل «خان الامبراطورية». بيد أن هذه الامبراطورية قامت على حطام قيصر، وذهبت طعنات بروتوس وزملائه الغادرة هباء.

ومن ذلك الحين تتعاقب الجرائم والمحاولات.

(١) بطلا الحرية الأثينية

خاطرة في متحف اللوفر

حديث مع أثينا الهة الحكمة عند اليونان

الدكتور محمد غلاب

لست أريد أن أصف متحف اللوفر وما فيه من بدائع وطرائف، ولا ما احتوته جدرانه من منتجات عقول كانت في عصورها قوية جبارة، وقرائح متينة وقادة، فأبادها كر الازمان ومر القرون، ومصنوعات أيد كانت مضبوطة فنانة، فأصبحت طعمة لحشرات الارض وديدان التراب. ولست أريد أن أعرج على قاعة التماثيل المصرية فأرسم أمام القارئ صورة صادقة لهذا الفن الذي لايزال يتحدى الدهر ويعاند الايام، ولا أن أدخل الى القاعة اليونانية فأشرح ذلك الشعر الصامت الذي كتبته أيدي فناني الاغريق على جباه آلهتهم فأبانت به ميزة كل إله وحددت تحديداً دقيقاً دائرة سلطانه واختصاصاته، ولا أن أعرض لتلك اللوحات الشيقة التي تحدى بها فنانو الايطاليين علماء العصور المقبلة، ولا أن آتي على بقايا أثاثات العصر الملكي في فرنسا، فأسير بالقارئ الى وصف عظمة القرن السابع عشر، وأبهة الملك وفخفخة قصور لويس الرابع عشر ومن أتوا بعده من ملوك.

لست أريد أن أعرض لشيء من هذا كله، لقد سبقني اليه كثير من الكتاب الذين أنعمت لهم الظروف فتقدموني الى زيارة هذا المتحف العظيم ثم ملؤا بوصفه كثيرا من أنهار الصحف والمجلات، ولكنني أريد أن أبسط أمام القارئ خاطرة فلسفية قد مرت بذهني أثناء زيارتي لمتحف اللوفر.

وقفت حين زرت القاعة اليونانية أتأمل هؤلاء الالهة وما نالوه في العصور الماضية من مكان حسي فوق عرش الأولامب، ومعنوي فوق عروش الافئدة والقلوب، ثم سرحت الفكر ملياً بين صحائف الكتب التاريخية فرأيت ما نال الخارجين على هؤلاء الالهة من عذاب وقتل وتشريد جزاء لهم على الجادم الباغي وتمردهم الاثيم. فابتسمت ابتسامة هي مزيج من ألم وحزن وسخرية واحتقار لهذه الانسانية التي يعذب بعضها بعضاً ويبغي بعضها على بعض متحايلين لذلك مختلف العلل ومتباين الاسباب، وبينا أنا غارق في هذا التفكير إذ بي أسمع صوتا يناديني بلهجة جدية هادئة: أن تعال الى أملك الحكمة وأهدك الى الصراط المستقيم. فالتفت صوب الصوت، فاذا هو آت من ناحية (أثينا) (مينرف) الهة الحكمة عند اليونان، وكانت هذه الالهة هي أول من لفتت لنظري وأثار اعجابي حين قرأت الادب والدين اليونانيين، وكنت أعرف ان لها مواقف هامة في معقدات المسائل ومعضلات الامور، كنت أعرف انه لولا وجودها لقتل (اشيل) الملك (اغاممنون) قبل انتهاء حرب تروادة، ولولاها لجاها (اليس) من مكايد (ابنون) ليستعيدوه له من الحرب، ولما انتصر على [illegible]

ولعل (أورستر) فريسة للخبل والجنون اللذين تعقباه على أثر قتله والدته، بل ولولا حيل (أثينا) وخدعها التي كانت تنصبها للملأ الاعلى (جبتير) فضلا عن بني الانسان، لما كانت الغلبة في جانب الاغريق ولقهرهم الترواديون الذين كانوا معززين من (مارس) (وأبلون) و(ديان) و(فينيس) ومتمتعين بقسط وافر من رأفة (جبتير)

ولما كنت أعرف (لأثينا) كل هذه المواقف لبيت نداءها مسرعا، ولم أكد أقف بجانب التمثال حتى سمعتها تقول: قد رأيتك منذ لحظة تتيه عجباً وفخراً حين سمعت حارس المتحف يقول: لاتلمسوا هذه التماثيل اليونانية خشية أن تتحطم فابتسمت وقلت لصديقك الفرنسي بلهجة المنتصر: انظر ياصديقي، أي فرق بين التماثيل اليونانية التي يخشى لمسها والتماثيل المصرية المتينة، واذا كنت أنت تدل تيهاً بمتانة صنع أجدادك الفراعنة، فاسمح لي أن أتولى الدفاع عن اليونان الذين أراك تبتسم سخرية منهم واحتقارا لهم.

ان كنت تأخذ على الديانة اليونانية عقيدة الأبوة والبنوة عند آلهتهم، فنبئني بربك ماهي الميزة التي تفضل بها ديانة أوربا في العصر الحديث ديانة اليونان؟ أليس المسيح صورة تقريبية (لهرقيل)؟ أماهما من البشر وأبوهما الاله الاعظم يأكلان ويشربان وينامان ثم يحيي المسيح الموتى كما رد (هرقيل) (السست) الى زوجها بعد موتها، ثم ذهب الى عالم الاموات فاعاد (بنتزيه) بعد دخوله الجحيم، ثم يموت المسيح مصلوبا كما مات (هرقيل) مسموما، ثم يحيا المسيح بعد زمن ما ويصعد الى السماء، كما بعث (هرقيل) وصعد الى الأولامب، ثم يتصل المسيح بأتباعه من أهل الارض فيوحي اليهم ارادته ويبشرهم بالانتصار على اعدائهم، كما اتصل (هرقيل) باليونان وأوحى اليهم وبشرهم بالفوز على تروادة؟

وان كنت تأخذ على اليونان اضطهادهم لمخالفيهم وتعذيبهم اياهم بالقتل والتشريد، فماذا أنت قائل في قسس القرون الوسطى؟ وان كنت تسخر منا الان لزوال سلطاننا، فأنت واهم بلا ريب لأن سلطان آلهة اليونان لايزال حيا خالداً ولكنه فقد اسمه وصورته، فأنا الهة الحكمة، والحكمة خالدة، و(مارس) آله الحرب، والحرب لا تزال بينكم شعواء طاحنة، و(جبتير) آله السماء، والسماء لا تزال أسرارها فوق ادراككم وأكبر من قوة تفكيركم. فانتم لا تزالون كاليونان تجهلون كل شيء في هذا الوجود، فكيف يسخر الجاهل من الجاهل؟ فقلت: أنا مثلك وإياك يا الهة الحكمة في اننا نجهل من الوجود كل شيء، واني لم أبتسم سخرية من اليونان وحدهم، وانما أسخر من الانسانية جمعاء

انما أريد أن أسألك لماذا كنتم معاشر آلهة اليونان تتلذذون بدماء النفوس البشرية تجري على مذابح معابدكم بلا ذنب أتته ولا إجرام؟ فقالت: ان الالوهية في جوهرها لم تتغير من مبدأ الوجود الى يومنا هذا، وانما الذي يتغير هو صور الآلهة، فكل شعب يصور إلهه حسب أخلاقه وعقليته، فقد كان اليهود مثلا ماديين فصوروا إلههم ماديا ظالما، وما عليك إلا أن تقرأ في التوراة أوامره لنساء اليهود قبل رحلتهم من مصر. وقد كان اليونان يستسهلون ذبح النفوس البشرية، فزعموا أننا كنا نتلذذ بهذا العمل وأنهم حين يفعلونه، انما كانوا يقومون بتنفيذ أوامرنا. قلت: لك الشكر يا إلهة الحكمة على ما أدليت به لي من معلومات قيمة نافعة، ولا يفوتني قبل فراقك أن أعلن في صراحة ووضوح ان اليونان كانوا ذوي عقول قوية وأفكار متينة، ونتيجة هذا التفكير هو إلباسهم اياك هذا الثوب الذي يفيض حكمة ووضوحا.

محمد غلاب
دكتور في الآداب

أطفالنا

مما يؤسف له اننا في تربيتنا المنزلية مازلنا عند الحد الذي تركتنا عنده العصور الوسطى، نعتقد أن الطفل مختصر رجل أو امرأة، ونتخذ هذا الاعتقاد أساساً للخطة التي نسلكها في تربيته، فنقيس أعماله بالمقياس الذي نقيس به أعمال البالغين، ونحكم على مايأتيه بالخير والشر طبقاً للقانون الذي سنه المجتمع للراشدين، ولا شك ان هذا النمط من التربية يضر بعقل الطفل وخلقه ضرراً بليغاً، ويجلب من المضايقات لوالديه مايخرجهما في كثير من الاحيان عن جادة الصواب. ذلك لأنهما يجهلان طبيعة الطفل فيكلفانه ماليس من شأنه ويكرهانه على أن يكون رجلا أو امرأة قبل الأوان.

ولقد استمر رجال التربية في العصور الوسطى يجهلون حقيقة الطفل كما يجهلها معظم الوالدين عندنا في الوقت الحاضر، الى أن لفت روسو الانظار بكتابه «أميل» الى ذلك المخلوق الغريب. وتابعه العلماء من بعده في دراسة الطفل وتفهم أطواره المختلفة، فوصلوا الى نظريات كان لها أكبر الأثر في قلب نظام التربية رأساً على عقب. ومازال العلماء يوالون بحثهم، ويشجعهم على المضي فيه تقدم علم الحياة وعلم النفس وعلم وظائف الاعضاء وغيرها، حتى أصبح لدينا علم مستقل بنفسه هو علم «دراسة الطفل». الذي هو اليوم أكبر معين للمدرسين على اداء مهمتهم الشاقة. على انه ان كان قد أفاد المدرسين وأنار لهم سبلهم، فهو مازال مجهولا للعامة بعيداً عن متناول يدهم. وهذا نقص يجب أن نعمل على تلافيه لأن للبيت أثراً في التربية يتضاءل بجواره كل اثر آخر لاسيما في تهذيب النفس وتقويمها. ولن يستطيع أحد أن ينكر أن مايفسده البيت في نفس الطفل لا تستطيع أية قوة أخرى مهما عظمت ان تصلحه، ولو بذل في ذلك من الجهد شيء عظيم.

لذلك كان جديراً بنا أن نفهم الوالدين حقيقة ذلك المخلوق الذي عهد اليهما بتربيته ليستطيعا أن يكونا على بينة من امره فلا يفسدان أخلاقه بجهلهما ولا ينغصان عليه عيشه في المستقبل بما يزرعانه في نفسه، وهو صغير، من العادات السيئة. واذا نحن علمنا أن الطفل في الخمس السنوات الاولى يكون بين يدي والديه كالعجينة الرخوة تتشكل حسب ارادتهما وانه في هذا الدور من عمره يتعلم من الاشياء مايكاد يوازي كل ماسيتعلمه في أي مرحلة من مراحل حياته المستقبلة، أدركنا اهمية التربية المنزلية، ومنحناها من عنايتنا نصيباً وفيراً، وعملنا جهدنا في تزويد الآباء والامهات بأكبر قسط من قواعدها بكل وسيلة ممكنة ليستطيعوا أن يحسنوا القيام بتلك المسؤولية الخطيرة التي ألقتها الطبيعة على عاتقهم فيخرجوا للامة رجالا ونساء يسيرون بها الى الامام.

ولا يصح أن يثنينا عن المضي في هذا السبيل ماقد يعترض به البعض من أن أجدادنا قد اعتمدوا في تربية أبنائهم على الغريزة وحدها ومع ذلك فقد استطاعوا أن ينشئوا لنا رجالا عاملين ونساء عاملات، فقد يكون هذا الاعتراض وجيهاً لو أن الحياة بقيت كما تركها أجدادنا بسيطة محدودة المطالب. ولكن الواقع غير هذا فقد تعقدت الحياة بل هي تزداد تعقيداً كلما ازددنا رقياً. ولذلك فالغريزة وحدها لايمكن ان تعين الانسان على تربية نسله واعداده للمغامرة في هذه الحياة، بل لابد له من مرشد يمده بتجارب الآخرين ويبصره بمواقع الخطأ ومواطن الصواب في تربية أطفاله.

شبرا — محمد عبد العزيز
ليسانسيه في التربية والآداب

النهاية!

لألفرد ده موسيه

أتذكرت أجفاني الغارقة في لجج الكرى!
وأجلت ناظري في أنحاء الغرفة
ولما تذكرت حالي وسوء ما لي
أخذت أبكي وأئن!
*
وكان الليل ساكناً رهيباً
حيث لارفيق يسليني ولا أليف يعزيني
والنجوم ساهمة في عرض الافق
تتلفت هنا وهناك
كأنها في انتظار عزيز!
*
وقد حزنت في نفسي
وأوقد الحزن شعوري وحسي
فأخذت ألتمس سبل النجاة
فلم ألق الا تلاوة رسائلك
تأخذ على طريق الحزن والتألم!
*
نهب بالأريج العطري المنعش
على قلبي المنكسر [illegible]
المختنق في [illegible]
[illegible]

الله والعـــــلم والعالم

نشوء فكرة وجود الخالق
خلاصة مقالة للسر أوليفر لودج

نشرت جريدة « الصنداي اكسبرس » الأنجليزية مقالة للسر اوليفر لودج الذي يعد اليوم في طليعة فلاسفة هذا العصر بحث بها في فكرة وجود الخالق وكيف تدرجت وتغيرت تبعاً لرقي فكر الانسان وقواه العقلية. واليك خلاصة هذا المبحث الجليل. قال الكاتب :—

ان سعة هذه الكائنات وجلالها أعظم من أن تدركها عقولنا المحدودة، فنحن عرضة للنمو وعقولنا تنشأ وتتسع، وقد نشأ الجنس البشرى من فرد واحد بدأ حياته على هذه الارض وهو ضعيف الادراك لا يرى من الاشياء سوى مظاهرها الخارجية .

وكالفرد هكذا الجماعات ، فقد كانت قواها العقلية في أول الامر ضعيفة غير ناضجة . وكانت آراؤها الدينية — بل آراؤها في كل شيء — أشبه بآراء الاطفال .

ومن الخطأ أن نتوهم أن لتلك الاراء تأثيرا ثابتا. والحقيقة انها كانت ولا تزال عرضة للتغيير والتنقيح بمرور الزمن. ولا حاجة الى القول بان العوامل التي تؤدي الى رقي الافراد هي العوامل التي تؤثر في رقي الجماعات وتوسيع مداركها .

ان مؤلفات الاقدمين وكتاباتهم ملأى بالاقوال السخيفة عن الله، وهي تصوره تصويراً يدل على سذاجة القوم وضعف قواهم العقلية. فقد كانوا يصورون الله بصورة انسان. وذكروا في كيفية خلق الانسان أن الله كان ماشيا ذات يوم في الفردوس في مهب النسيم العليل وهو يصنع من التراب أشكالا محسوسة وينفخ فيها نسمة الحياة فتصبح مخلوقات حية . ثم تناول كتلة من الطين وصنع منها شبه دمية ونفخ فيها من روحه واذا الانسان قد ظهر على الارض وكان هذا الانسان جد جميع البشر .

وارتقت عقول الكتابة بمرور الزمن فاخذوا يصورون الله بصورة زعيم قبيلة منافس لغيره من الزعماء شديد الاثرة يوجب على أتباعه أن يعبدوه دون غيره ويعاقب كل من يخرج عن طاعته أو ينثني وراء آلهة أخرى، وذهبوا في تصوير أنواع عقوباته كل مذهب، حتى كان ذلك الاله يبدو بصورة كائن شديد القسوة ذي غضب وبطش لا نظير لهما .

وتقدم العلم فأدرك الناس أن ذلك الاله منزه عن كل ما خلقته يده مستور عن الابصار ليس له شكل مادي حتى تستطيع العيون أن تبصره ، وان من جملة صفاته صفتا الازلية والابدية، وانه لا مقر مادي له، ومن المجازفة أن يعزى اليه شكل كشكل الانسان .

وكان هذا « الخالق » في نظرهم متقلب الاهواء ينقض اليوم ما أبرمه بالامس ويندم على ما فعله قبل ذلك بقليل، كثير التبدل والتحول لا يستقر [illegible]

الامام فأدرك أن الله ليس كالانسان بل هو متناه في عظمته غير متقلب ولا خاضع لاي عامل من عوامل المكان والزمان. فألف عام في نظره كومضة برق، وملايين المخلوقات كلاشيء، وهو هو أمس واليوم والى الابد.

ودار الزمان دورة اخرى ووثب عقل الانسان وثبة جديدة ، فظهرت فكرة النشوء والارتقاء، ورأى الانسان أن خلق العالم وجميع الكائنات لم يتم في يوم واحد أو في سبعة أيام بل استغرق ملايين الاحقاب ، وان هذا الخلق كان عبارة عن نشوء تدريجي طبقا لمبادئ ثابتة ونواميس أزلية، وان الله ليس ذا شخصية ممتازة كشخصيات آلهة الاقدمين ولا هو ذو صفات كالصفات التي كان يعزوها اليه البشر في الازمنة الغابرة — كالغضب والشدة والنقمة والانفعال والحسد والغيرة والندامة — بل هو قوة عاملة غير منظورة.

على أن جميع تلك التصورات كانت مختلفة ناقصة وان يكن بعضها أقرب الى الحقيقة من غيرها . ولا شك في أن فكرتنا عن حقيقة الخالق لا تزال بعيدة عن الكمال حتى هذا اليوم . وما ذلك الا لان آراءنا في الكائنات وفي كيفية نشوئها لا تزال ناقصة غير ناضجة، وهي عرضة للتغيير والتنقيح. والرجاء وطيد أن تصل يوما ما الى الحقيقة الثابتة .

وكما أن معرفتنا بحقيقة الخالق لا تزال ناقصة كذلك معرفتنا بكل ماله علاقة بالارض وبما حولها من الاجرام العلوية . وقد كان البشر قديما يعتقدون أن الارض هي مركز الكائنات ومن حولها الافلاك في الفضاء الواسع . ثم ثبت بمرور الزمن أن الفضاء مملوء بما لا يحصى من الاجرام العلوية وأن الكرة الارضية ليست مركز تلك الاجرام ولا هي اهم منها بل هي بالعكس نموذج تافه منها .

ونظرية كوبرنيكوس في الافلاك حديثة العهد نسبيا ، وهي خطوة مهمة في رقي العقل البشري . وقد كان لها عند أول ظهورها أعداء كثيرون رأوا في انتشارها خطراً على مصالحهم، ونقلهم عن رجال الكهنوت الذين لمحوا من وراء تلك النظرية ما يهدد سلطانهم ويقوض أسس تعاليمهم . ولكن الحقيقة لم يكن لها بد من الانتصار فانتصرت بفضل رقي العقل البشري .

وقد اقتنع البشر اليوم بصحة تلك النظرية التي ظلوا زمنا طويلا ينفرون منها، ومن دواعي الاسف أن الكثيرين من الناس لا يزالون مقصرين عن ادراك الحقيقة. لانهم لا يستطيعون أن يتصوروا تفاهة شأن الكرة الارضية بالنسبة الى [illegible] الافلاك العظيمة [illegible]

—وكلا الازل والخلود من صفات ذلك الكائن (الخالق) ومن صفات ارادته المشرفة على كل ما يقع في الكائنات .

ومع ذلك فلا تزال افكارنا تتخبط في الظلام وتتجه نحو الحقيقة بالتدريج . وجدير بالبشر أن يتعاونوا على توسيع مداركهم للاسراع في الوصول الى الحقيقة . ولاشك ان مساعيهم تقوم على أساس العقيدة — اي الايمان بوجود الخالق . وهذا الايمان هو العامل الاساسي الذي ينطوي عليه كل بحث علمي.

اننا اذ ننظر الى الكائنات من وجه علمي نجد أن العلم يتحاشى استعمال كلمة (الله) ويسعى لتثبيت لنا حقائق كثيرة يمكن تلخيصها بما يأتي :

(اولا) اننا نعيش في عالم يقوم على الناموس والنظام، وكل ذرة من ذرات المادة فيه هي خاضعة للنواميس الازلية التي تعمل عملها بدقة لا يستطيع العقل أن يتصورها. وليس في عالم الجماد كله ذرة ثائرة على تلك النواميس او خارجة عن طاعتها. ولكل علة معلول لابد منه . وليس لعوامل الطبيعة شذوذ او انحراف عن جادة النظام .

(ثانياً) انه وان تكن الكائنات منتشرة في هذا الفضاء اللانهاية له ونحن نجهل عددها ومدى اتساعها ، فهي جميعها خاضعة لناموس واحد ونظام واحد . وكل نجم في الفضاء هو شمس كشمسنا يتدفق منه نور واحد ويتناثر نوره في الفضاء بنظام واحد .

(ثالثاً) ان جميع الكائنات المنتشرة في الفضاء هي متجانسة العناصر، وقد ظهرت فيها تلك العناصر على اسلوب واحد وتبعاً لناموس واحد ولعوامل متماثلة . وليس ذلك فقط بل ان الدلائل متوافرة على أن جميعها نشأت من أصل واحد وعلى اسلوب واحد وتبعاً لنواميس متماثلة. ومع ان اكبر التلسكوبات الحاضرة تعجز عن رصدها في بعض تلك العوالم النائية فليس ثمة شك في انها شبيهة بعضها ببعض، وجميعها تسير في أفلاك متداخلة ولكنها لا تتقابل ولا تتصادم، ولا يمكن ان يكون نظامها الدقيق وليد الاتفاق (اي الصدفة) بل لابد ان يكون من وضع قوة عاقلة مدبرة ، ومما يدلك على تناهي بعضها في البعد أن النور الذي ينبثق منها يستغرق وصوله الينا مئات الملايين من السنين .

ومع ذلك فان تلك الاجرام العلوية النائية تخضع جميعها للنواميس الطبيعية التي تخضع لها كرتنا الارضية. اي ان جميع الكائنات خاضعة لنظام ونواميس متماثلة ، مهما تكن بعيدة عن عالمنا الارضي . وما يحدث في سطوح كل منها (من ظهور العناصر وتدفق الانوار وانحلال المادة) هو عين ما يقع في سائر الاجرام .

وبعبارة اخرى ان الكائنات هي (وحدة) خاضعة لناموس واحد . فاذا كان ثمة خالق فهو خالق الكائنات كلها ، وسلطانه يشمل جميعها ويصل الى اقصى حدود تلك الكائنات . وما من شيء يقع في جرم من اجرامها الا عرفته وعرفت [illegible]. وليست المادة وحدها خاضعة له بل العقل والنفس والروح ايضاً . وما الكائنات سوى [illegible] من مظاهر تلك القوة [illegible] (خلقه) [illegible] الازلية [illegible]

أمثال ايطالية

— المياه الهادئة تهدم الجسور.
— من صادق الجحيم لم يصادق أحداً.
— الكلب الذي ينبح ، لا يعض
— الكلب الذي تلذعه المياه الساخنة، يخشى المياه الباردة
— من له صحة ، له ثروة
— من لا يغامر ، لا ينال
— من يذهب الى الطاحونة ، تعفر ملابسه بالدقيق
— بين القول والفعل .. محيط
— بعد المطر . . تسطع الشمس .
— ليس كل من لبس القلنسوة . قسيسا
— النهاية تتوج العمل
— التمرين أحسن من القواعد والنحو (الاجرومية)
— خير لنا أن ننحني بدل أن ننكسر
— الفرصة تجعل من الانسان لصا
— أنت اليوم . وأنا الغد
— يرقص الفار اذا غاب القط

من الايطالية — فتحي الصافوري

بزغ الفجر!
لفيكتور هيجو

لقد بزغ الفجر ، وما زال بابك موصداً!
فلماذا هذا النعاس يا جميلتي ؟
وفي الآونة التي تنفض فيها الزهرة غبار
الكرى عن جفنها ، ألا تستيقظين ؟

***

أيا فاتنتي ،
لتستمعي هاهنا
الى الوامق الذي يغني
ويبكي أيضاً !

***

كل يطرق بابك المقدس
فالصباح يقول : « أنا النهار ! »
والعصفور يقول : « أنا تآلف الألحان! »
وقلبي يقول : « أنا الحب والغرام ! »

***

أيا فاتنتي
لتستمعي هاهنا
الى الوامق الذي يغني
ويبكي أيضاً !

***

اني أعبدك ملاكاً ، وأحبك امرأة
والاله الذي أكملني بك
قد رآني لنفسك
وخلق نظراتي لمحاسنك !

***

أيا فاتنتي
لتستمعي هاهنا
الى الوامق الذي يغني
ويبكي أيضاً !

الدجالون والمنجمـــــــون
هنا وفي أوربا وأميركا والعالم أجمع
مكاسبهم الطائلة

انك كيفما شئت في شوارع القاهرة وجميع مدن القطر المصري تجد الدجالين والمنجمين منتشرين يعرضون عليك إماطة اللثام عن المستقبل واطلاعك على كل ماهو مخبوء لك وراء حجب الغيب . وكثرة هؤلاء الدجالين دليل على رواج مهنتهم وعظم مكاسبهم. وقد يخيل الى القارئ أن هذه المهنة انما هي منتشرة في مدن الشرق فقط والحقيقة انها كثيرة الانتشار في جميع أنحاء العالم المتمدن بأوربا وأميركا . والفرق بين الشرقيين والغربيين بهذا الاعتبار هو أن هؤلاء — حسب عادتهم في كل شيء — قد أتقنوا امهنة التدجيل فنظموها تنظيما بديعاً وحاولوا وضعها على أسس علمية ليتمكنوا من التأثير في عقول البسطاء ليوهموهم بصحة نبوآتهم التي لا تخرج في الواقع عن حد التدجيل.

فمن ذلك أنهم وضعوا المؤلفات في موضوع مهنتهم وحاولوا أن يثبتوا وجود علاقة بين الافلاك العلوية والحوادث المقدرة للبشر ، بقولهم: ان لكل جرم من الاجرام العلوية أشعة خاصة تؤثر في الانسان تأثيراً معيناً . ومن ثمة قالوا ان من ولد حين كانت الارض أقرب ماتكون الى المريخ مثلا أثرت فيه أشعة هذه السيارة فجعلته حاد الطبع شديد الاندفاع يميل الى مخاصمة الناس والى الحرب والقتال . ومن ولد حين كانت الارض أقرب الى الزهرة كان ميالا الى الحب كثير العواطف نبيلها . وهكذا قل في تأثير سائر الاجرام العلوية في الانسان .

وقد نشرت احدى الصحف الانجليزية مقالة في هذا الموضوع لسيدة من أهالي لندن بحثت في كثرة انتشار الدجالين والمنجمين في بلاد الانجليز وفي جميع أنحاء أوربا بوجه الاجمال واليك خلاصة ما كتبت هذه السيدة . قالت :

سواء أكان استطلاع الغيب وكشف (البخت) من الامور التي يحللها القانون أم يحرمها، فما لاشك فيه أن مهنة التنجيم في لندن وغيرها من مدن العالم هي من المهن التي تدر على أصحابها الاموال الطائلة . وقد ظهر من مباحث البوليس الاخيرة في لندن أن أرباح بعض المنجمين هنالك لا تقل عن بضعة آلاف من الجنيهات في السنة وأن مكاسب « المنجم » الاعتيادي تختلف من عشرين الى ثلاثين جنيها في الاسبوع الواحد أي من ألف الى ألف وخمسمائة جنيه في السنة . وفي مدينة لندن على ما يعتقد البوليس الانجليزي — نحو أربعمائة « منجم » لا تقل مكاسبهم عن مئة الف جنيه في السنة، وهم يستعملون في مهنتهم الوسائل المختلفة كقراءة الكف وورق اللعب (الكوتشينة) وزهر النرد (الطاولة) والبلورة الفلكية وهلم جرا، ومعظمهم يتقاضون أجراً لا يقل عن الجنيه من كل « زبون » وقد [illegible]

الى الاستشارة الفلكية ليعرف ماهو مسطور له في لوح القدر .

على أن هنالك منجمين يتقاضون أجراً أقل من ذلك ويضايقون غيرهم من كبار المنجمين والدجالين . وجميع هؤلاء يخشون مراقبة البوليس فيحتاطون للنجاة منه بكل الطرق الممكنة ، فلا يقبلون الا الزبائن الذين يأمنون معهم مفاجآت البوليس .

وقد تمكنت كاتبة هذه السطور من زيارة احدى « المنجمات » في أحد شوارع لندن المجاورة لوستمنستر . ومع أني كنت أحمل « توصية » من صديقة فقد وجدت بعض الصعوبة في حمل المنجمة على اطلاعي على « مستقبلي » !.. وقد أخذت تنظر في بلورة كروية كالبلورات التي يقتنيها الكثيرون من المنجمين وجعلت تتلو جملا وعبارات متقطعة وتبدي من الحركات والسكنات والالتفات والصيحات ما يلقي في روع « الزبون » ويوهمه أن وراء الاكمة ماوراءها.

ولا حاجة الى القول أن معظم العبارات التي تفوه بها أولئك الدجالات تكاد تكون واحدة أو متشابهة مع تغيير طفيف بما يلائم حالة كل « زبون » . وهي عبارات مبهمة لا يظهر من خلالها صدق المنجم أو كذبه كقولهن للزبون، مثلا: ان هنالك اشخاصاً يحبونك (أو يكرهونك) وسوف تقابلهم في القريب العاجل وتنال خيراً (أو شراً) على يدهم. وعليك أن تحترس من رجل طويل القامة أسود العينين أو ... أو... أو ما أشبه ذلك من أقوال التدجيل.

فترى أن التدجيل ليس خاصاً بالشرق فقط، بل هو منتشر في الغرب أيضاً أشد الانتشار .

في الادب الجاهلي

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب «في الأدب الجاهلي» تأليف الدكتور طه حسين استاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية . وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته، وهي : «هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيفت اليه فصول وغير عنوانه بعض التغيير. وأنا أرجو أن أكون قد وفقت في هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربي عامة والجاهلي خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق في الادب وتاريخه، وهو على كل حال خلاصة ما ألقي على طلاب الجامعة في السنتين الاولى والثانية من كلية الآداب».

ويقع الكتاب في سبعة كتب يستغرق منها كتاب السنة الماضية ، بعد حذف ما حذف منه واضافة ما أضيف اليه ، نحو ثلاثة كتب والباقي بحوث جديدة أضيفت اليه .

ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن اللجنة المذكورة وثمنه خمسة وعشرون قرشا ما عدا أجرة البريد .

بحث طبي أدبي
الغرائز وعلاقتها بالعائلة والمجتمع

من بعد أن أخذت القصة مكانها في الادب الحديث وجد المؤلفون غراما بوصف الرجل الغامض النفس الذي كانت آلامه ومتاعبه أبداً موضوعا للبحث والدرس . وازداد هذا الميل بعد الحرب ، بالنسبة لما أحدثته من ثورة في الاخلاق والطباع والصدمة التي أصابت بها أعصاب العالم بأجمعه . على أن ذلك الفرد الذي يتخيله المؤلف هو في الحق موجود في الحياة ويصح أن ندعوه بذي النفسية الشاذة .

وهاته الحالة الشاذة سببها تغير في غريزة حفظ الذات التي هي من أقوى الغرائز الاولية. فاي تطور في هاته الغريزة أو اغراق فيها معناه حب الظهور والاثرة واستعباد الغير. والمصاب بهاته الحالة ضيق الصدر كثير الهواجس، يأخذ كل شيء ولا يعطي شيئاً ، وهو في الحق عايل . عايل ينشر في الجو الذي يحيط به نوعا من الضيق وتعكير السلام لا يلبث أن يصيب المعاشرين له فيحدث لهم ما نسميه « بالعصبي الشامل » . وقد ازداد في السنين الاخيرة الرأي في لزوم التوازن بين العقل والجسد للصحة، حتى أصبح في العرف اعتبار هؤلاء الاشخاص مرضى لهم علاج مخصوص . على أنهم هم أنفسهم ينكرون أنهم مرضى لانهم قادرون على أن يقوموا بأعمالهم في الحياة كالمعتاد وليس ذكاؤهم دون المتوسط. ولا أولئك الذين يعاشرونهم بمستعدين للاعتراف بأنهم مرضى بالجهاز العصبي. والمدرسة الحديثة لعلم النفس دعت الى الانتباه الى هؤلاء المرضى « المهملين » ونبهت الى أن خطرهم هو انتشار العصبي المعدي كما تنتشر الامراض المعدية ! ولابد من أخذ الاحتياطات بالعزل ونقل المرضى الى مكان بعيد كما نفعل في الاوبئة . ويقولون: إن خطر الانتشار أقوى بالمعاشرة مما هو بالوراثة . وان كانت الحالان توجدان معاً في العائلات كثيراً .

يقول الاستاذ جون واتسن زعيم المدرسة « الاخلاقية »: إنه يجب أن ينشأ الطفل على « صورة » والديه، ففي الغالب ليست أخلاق الطفل الا مزيجاً من أخلاقهما وممن يعجب به. وكلنا يعلم أنه مقلد دائب المحاكاة، فما بالك بطفل ينشأ في وسط مريض — بين أب ممن وسقيماً وأم أصابها ما أصاب الوالد بالعدوى . فصار المنزل جحيما لا يطاق !

وما علاج المريض بهذا « العصبي » الا نقله الى وسط مبهج وتحويل أفكاره الى نواح سامية ومرام عالية يتجه اليها بكل عواطفه وجوارحه .

قال الاستاذ والرو وأيده فرويد، ان من أهم الغرائز ما سماه غريزتا « الحياة والموت » . فالاتفاق عام على أن كل الكائنات الحية تتحد في ميل واحد وهو أنها تبحث عن السلام الذي كان لها وهي في حيز العدم ! أي ان الغرائز الاولية لا ترمي الى حفظ النوع وانتشاره بقدر ما ترمي الى تجنب الالم، فاصطلح عليه انه يوم الميلاد تكون واعية الانسان في حالة من التوتر دائما ويحاول الجهاز البسيكولوجي ان يجعل الضغط أقل ما يمكن ، وعلى هذا نشأت (نظرية الضغط). والذي يحدث هذا الضغط هو تنبه غريزة الحياة . وذلك التنبه اما جسدي أو بسيكولوجي — فالجسدي سببه الجوع والبرد والتعب ، وفي الطفل هاته هي الاسباب دائماً، فانه يحاول ان يقاوم هاته العوارض ليعود الى السلام الذي ألفه قبل ان يخرج الى دنيا غريبة وجو تكتنفه محدثات الالم .

أما في البالغ فقد يحدث شبه ذلك مثلا انقباض المعدة عند الجوع وهذا يرسم في واعية الرجل احساساً بالضغط.

أما الضغط البسيكولوجي فسببه «الخيال» وخصوصاً «التوقع» مثلا الخوف من حدوث مصيبة لم تحدث بعد، ويتصل بذلك ما نسميه بالأمل ، وما نسميه بالقلق . فالامل احساس بان ذلك الضغط سيزول. والقلق منشؤه الشك في زوال ذلك الضغط . ومن ذلك نعلم تأثير العمل في الذين نضجت عقولهم، فان ذلك الاهتمام المتواصل بالعمل ينسي الالم لان الضغط يخف متى أخذ الاهتمام بالعمل مكانه . اذا تتبعنا النظرية اذاً أمكننا ان نستبدل كلمة غريزة الحياة «بازالة الضغط» ما دمنا ننظر الى غريزتي الاكل والتناسل كحالتين محليتين من الضغط الذي يسبب الالم . فلتجنب الألم يسارع الانسان مثلا الى تحقيق رغائبه لكي يخف الضغط ويتجنب الألم. والغريب في هاته النظرية اذاً ان يكون ذلك الجهد المتواصل في ازالة الضغط هو جهد في الرجوع الى العالم الذي لا ضغط فيه ولا ألم، أي ان جهد المخلوق موجه الى الموت أكثر مما هو موجه الى الحياة. وهنا يعترض البعض ويقول: لماذا اذن لا يكثر الانتحار؟ فنرد عليه بقولنا ان بسيكولوجية الانتحار مبنية على انعدام خاصية « التوقع » التي هي متأصلة في عقولنا وملازمة للانسان مادام حياً والتي تجعله يقبل الالم لانه «يتوقع» زواله. فاذا كان الضغط الجسدي الذي يسبق الموت من الشدة بحيث يقتل تلك الخاصية أو اذا كان عقل الشخص ناقصاً من الاصل تلك الصفة — صفة التوقع — فعندئذ يحدث الانتحار.

الدكتور
ابراهيم ناجي بالمنصورة

بالمكتبة العربية
في بمبى الهنـــد

تطلب السياسة اليومية والاسبوعية في بمبى الهند من المكتبة العربية وادارة توكيلات الصحف والمجلات لصاحبها [illegible] العدوي الكائن مركزها [illegible] بوست بمبى ٩ الهند

الاصوات التى تقض مضاجعنا ليلا

ألم تستيقظ قط من نومك لتبحث

عن مصدر ذلك الصوت الضعيف المقلق ؟

حين يسود السكون وينام كل من فى المنزل قد يدهشك صوت مفاجئ فى غرفتك فتستيقظ من فراشك وتحاول ان تحبس أنفاسك مصغياً اصغاء تاماً فلا يطرق أذنيك سوى دقات ساعة الحائط أو « المنبه » الذى على الخوان وماعدا ذلك فكل شئ صامت ساكن . ولكن لاتكاد تستلقى فى فراشك حتى تسمع ذلك الصوت ثانية ، فتسائل نفسك ماعسى أن يكون هذا ؟ واذا استيقظت وانصت مرة أخرى فقد تسمع صليل مصراع الشباك تلاعبه الريح أو صرير أحد الالواح الخشبية . وقد تعتريك الرعشة من شدة برد الليل وأنت جالس فى فراشك ترهف اذنيك بلا جدوى لانك لاتلبث ان تسمع الصوت للمرة الثالثة دون أن تعرف مصدره . تمد يدك وتدير زر الكهرباء فتسطع الغرفة بنور باهر، ولكن ليس ثمة فأر أو حشرة أو انسان . تذهب تدقق النظر وتفحص كل شئ فى الغرفة حتى تجد أخيراً قطعة ملفوفة من الورق الاسمر قد تكون قطعتها من إحدى الصرر أو الطرود والقيتها على الارض . تشتبه فى تلك الورقة فتلقيها من النافذة ثم تذهب الى فراشك فتجد أن ذلك الصوت قد انقطع تماما . والسر فى ذلك ان قطعة الورق تنكمش او تتمدد عند أى تغيير يطرأ على جو أو حرارة الغرفة فتحدث أثناء انكماشها أو تمددها ذلك الصوت الغامض.

ومما يحدث صوتاً مزعجاً فى الليل الكراسى والطاولات المصنوعة من الخيزران او الخوص. وقد تندهش عندما تعلم ان تلك الكراسى الخيزرانية تحدث صوتاً ظاهراً بعد نصف ساعة من نهوض الجالس عليها. وأقل تغيير فى الطقس يجعلها تحدث مثل ذلك الصوت أيضاً .

ولكن توجد فى الليل أصوات اخرى ليس من السهل معرفة مصادرها . فمثلا يوجد بعض الزهور كزهرة « الميامنت » . فانك تستطيع ان تسمع صوت تفتح أوراقها أثناء نموها. ولكن ذلك الصوت ضعيف جداً بحيث لايمكنك سمعه إلا فى سكون وهدوء الليل .

ومن أغرب حوادث الاصوات التى من هذا القبيل حادثة وقعت لسيدة وقد أقلقها أسابيع متعددة قبل أن تهتدى الى معرفة سرها: كانت هذه السيدة تسمع كل ليلة بعد أن تذهب الى فراشها صوتا ضعيفا « تك » « تك » يتكرر بعد مرور فترات متساوية من الوقت ويدوم بعض الثانية. ومع أنها لم تعره انتباها فى بادئ الامر غير أنها اهتمت به فيما بعد لما رأت أنه أخذ يتكرر فى كل ليلة ويسبب لها ارقا عظيما. ومن شدة ازعاجها نهضت فى احدى الليالى وبحثت فى الغرفة بحثاً دقيقاً عن مصدر ذلك الصوت وقلبت مافى الغرفة من الأثاث رأساً على عقب دون أن تعرف مصدره [illegible]

عن الاشياء التى يمكن أن تسبب مثل هذا الصوت دون جدوى فطن الى أن ذلك الصوت لايحدث الا بعد أن تذهب زوجته للنوم فرجح صدوره من ملابسها وحليها التى تخلعها قبيل رقادها .

وفى احدى الليالى سمعا معا نفس الصوت فنهضت الزوجة وارتدت جميع ملابسها فانقطع الصوت ولكنها لم تكد تخلعها بمدساعة وتستلقى فى فراشها حتى سمعت الصوت ثانية، فذهب زوجها يتحن كل شئ فى الغرفة ويبحث عن مصدر ذلك الصوت، وأخيراً خطر له خاطر فصرخ هاهو قد عرفته ! قد وجدته ! فنظرت زوجته واذا فى يده خاتم زواجهما الذى اعتادت أن تخلعه قبل رقادها وتضعه على الخوان الرخامى بجانبها .

والسر فى ذلك أن الذرات الذهبية الدقيقة تبدأ تبرد حالما تفارق حرارة اصبع السيدة . ومن الطبيعى اذاً أن يأخذ الخاتم بالتقلص والانقباض عند ملامس الرخام فيحدث ذلك الصوت الضعيف المزعج،ولو وضعت الخاتم فى موضع آخر لكانت خففت نفسها كل تلك الازعاجات .

عن الانكليزى

عمر غبريل

مستقبل الطيران

هل تصلح المناطيد لربط انحاء العالم

رأى غريب

هل يتوقف مستقبل الطيران على المناطيد الكبيرة التى من نموذج منطاد « جراف تسبلن » « والمنطاد » ر « ١٠١ » أم على الطيارات الصغيرة السريعة الانتقال ؟

يظهر ان الآراء فى هذا الشان مختلفة لاسبيل الى الوفاق بينها . ففريق من الثقات فى فن الطيران يعتقدون أن المناطيد هى سفن المستقبل الجوية، لانها تستطيع ان تنقل الكثيرين من الركاب وتقوم بالرحلات الشاسعة . وفريق آخر يعتقد ان الطيارات الصغيرة والمتوسطة هى التى سيكون عليها المعول لانها سهلة التداول سريعة الانتقال . ويقول أصحاب الرأى الاول ان المناطيد الكبيرة تقتضى النفقات الهائلة وليست ادارتها من الامور السهلة، فاستعمالها غير ممكن من الوجه التجارى . بل ان مجرد إخراجها من حظيرتها لارسالها فى الجو يستغرق زمنا طويلا ويتطلب نفقات باهظة بحيث لايمكن ان يعود المنطاد على أصحابه بشئ من الربح .

وقد نشرت إحدى الصحف الانجليزية حديثاً جرى لأحد مندوبيها مع الكومندور السر دنيستون برنى وهو من اكبر الثقات فى شؤون الطيران فى انجلترا وقد أشرف على صنع المنطاد « ر ١٠٠ » الذى ينتظر ان يطير قريباً. واليك خلاصة الحديث الذى نحن بصدده . قال مندوب الجريدة :

عن قريب يطير المنطاد « ر ١٠٠ » وهو أحد المنطادين الهائلين اللذين صنعتهما الحكومة البريطانية واستغرق صنعهما عدة سنوات وأنفقت الحكومة عليهما مئات الالوف من الجنيهات . فهل تسفر تجربتهما عن تحقيق الامال الملقة عليهما فينقلا الركاب والبضائع بين انحاء الامبراطورية المختلفة — طبقاً للخطة التى وضعت لها فى الاصل — أم ترى يفشلان فى مهمتهما فتذهب الاموال التى أنفقت عليهما عبثاً وكأن انجلترا انفقت تلك الاموال لصنع دمية يلهو بها بعض الاغنياء الذين يستطيعون ان يتمتعوا بنزهة فى مثل ذينك المنطادين ؟

ولقد أتيح لنا أن زرنا الكومندور السر دنيستون برنى فى منزله لكى نقف على رأى هذا المهندس الثقة الذى بنى المنطاد الذى نحن بصدده ورأى حلمه القديم يتحقق باكمال ذلك المنطاد.

ولامندوحة لنا هنا من القول بان هذا الرجل هو من أشد الناس يأساً لانه يعتقد ان المنطاد الذى كان يحلم ببنائه لن يفى بالغرض الذى صنع من أجله، فان اختبار السنوات الاخيرة قد أثبت له أن مستقبل الطيران لن يتوقف على المناطيد الكبيرة بل على الطيارات الصغيرة التى تسهل ادارتها وهى شديدة السرعة .

وانه لغريب جداً أن يصدر مثل هذا الرأى عن ثقة من اكبر الثقات فى فن الطيران عهدت اليه الحكومة فى صنع منطاد هائل كان هو نفسه يحلم بصنعه منذ سنوات ، فلما تحقق حلمه غير رأيه واتضح له ان المناطيد الكبيرة لايمكن أن تنجح من وجه تجارى لان نفقاتها كبيرة ولان مجرد اخراجها من مطارها لارسالها فى الجو يقتضى وقتاً وجهداً لايسمح بهما نظام العمران الحديث .

وقد صرح هذا المهندس العظيم بان صنع المنطادين « ر١٠١ » و « ر١٠٠ » لم يكن سوى تجربة فنية، ولاشك أنه سيزيد اختبار الناس فى فن الطيران .

ومما يجدر بالذكر أن الكومندور السر دنيستون برنى متزوج سيدة أميركية لها فى نجاحه فضل عظيم بما كانت تؤديه له من المعونة، وهى تشاطره الآن رأيه بأن مستقبل الطيران لايمكن ان يتوقف على المناطيد ولا على الطيارات الهائلة بل على الطيارات السريعة، لانها — كما سبق القول — سهلة الادارة شديدة السرعة .

ويقول هذا الثقة أيضاً انه رضى بأن يشرف على صنع المنطاد الانجليزى الكبير لكى يثبت للحكومة الانجليزية وللشعب الانجليزى ان المناطيد الكبيرة لاتصلح للغرض الذى تصنع من أجله ولكى يحول دون تحميل الشعب الانجليزى نفقات هائلة فى المستقبل لافائدة منها بهذا الاعتبار [illegible]

حقوق المرأة فى فرنسا

لماذا يابى الفرنسيون الاعتراف بحقوق المرأة ؟

الحقوق الاجتماعية قبل الحقوق السياسية

يقول أحد الكتاب الفرنسيين المدافعين عن حقوق المرأة : اما أن تكون المرأة الفرنسية أحط من شقيقتها فى جميع بلاد العالم . أو ان يكون الدستور الفرنسوى أبعد عن مقتضيات الرقى الحديث من دساتير سائر الامم . وفى أواخر السنة الماضية ألقى المسيو لويس مارتان — أحد أعضاء مجلس الشيوخ الفرنسوى — خطبة فى جامعة السوربون بباريس دافع بها عن حقوق المرأة الفرنسوية . وقال انه اذا ظلت هذه المرأة محرومة حقوق الاقتراع فاما أن يكون ذلك لضعف تعليمها أو نقص فى الدستور الفرنسوى . وفى الواقع ان من المدهش جداً أن تتأخر المرأة الفرنسوية عن غيرها فى هذا المضمار مع انه مامن بلاد فى العالم كان للمرأة فيها التأثير الذى كان لها فى فرنسا سواء أ كان من الوجه السياسى أم الاجتماعى . فهل تكون هذه البلاد آخر البلدان التى تعترف للمرأة بحقوقها ؟ وهل فى الامكان أن نعلم سبب احجام البرلمان الفرنسوى عن تنفيذ العدل واجابة المرأة الى ماتطلبه ؟

والغريب ان تاريخ فرنسا حافل بأعمال المرأة وبما كان لها هنالك من النفوذ العظيم . وطلاب التاريخ يعلمون ان مجلس الولايات العام الذى هو أصل البرلمان الفرنسوى والذى عقد لاول مرة فى عهد الملك لويس الجميل فى أوائل القرن الرابع عشر ، كان قائماً على مبدأ الاقتراع العام. وقد اشترك فى انتخاب أعضائه الرجال والنساء على السواء . أفليس من المدهش اذن أن تحرم نساء فرنسا فى هذا العصر مما كان النساء يتمتعن به فى العصور المتوسطة ؟

وأغرب من ذلك ان الثورة الفرنسوية المشهورة هى التى حرمت المرأة حقوقها السياسية، اذ فى الوقت الذى كانت فرنسا تنادى بالحرية والمساواة والاخاء وتقول ان الناس جميعهم ولدوا أحراراً بدون تمييز فى الجنس أو الدين أو درجة التعليم — فى ذلك الوقت عينه حرمت الثورة المرأة حقوقها السياسية .

يقول الفرنسويون ان المرأة يجب أن تحرم تلك الحقوق لان اشتغالها بالسياسة يذهب « بأنوثتها » — اذا صح استعمال هذه الكلمة — ويضعف الصفات التى تميزها عن جنس الرجل . ودليلهم على ذلك سيرة « جورج صاند » — وكانت امرأة فى زى رجل — وقد اشتهرت بان طباعها كانت أقرب الى طباع الرجال منها الى طباع النساء . وماذلك الا لانها اختلطت بالرجال وعاشت عيشتهم وقلدتهم فى كل شئ . وكانت هذه المرأة شديدة الغيرة على حقوق بنات جنسها الاجتماعية ، وتعتقد ان الحقوق السياسية يجب أن تبقى وقفاً على الرجال . ولما أرادت بعض الصحف أن ترشحها للانتخاب كتبت ترجو من أصدقائها أن يعدلوا عن ذلك [illegible] حقوق بنات جنسها الا الادبية

والاجتماعية فقط .

وكتبت مرقسارة برنارد الممثلة المشهورة تقول « ان المرأة يجب أن تخوض جميع الميادين ماعدا ميادين السياسة . وقد قدر للمرأة الفرنسوية أن تحكم العالم كله ولكن لم يقدر لها أن تحكم أمتها »

ورب معترض يقول ان أزمنة « جورج صاند » و « ساره برنارد » قد تغيرت ونحن الان فى زمان يحق فيه للمرأة أن تطالب بحقوقها السياسية . على ان هذا القول لايعبر عن رأى الزعيمات الفرنسويات فى هذا العصر . فمن رأى مدام كورى — وهى من أشهر أبطال العلم فى هذا العصر — ان المرأة الفرنسوية يجب أن تبذل نفوذها فى ميدان الادب والاجتماع وأن تعتزل ميدان السياسة .

ولاحاجة الى القول ان لمدام كورى مقاما فى فرنسا لايدانيه مقام ، وكثيراً ماعملت الحكومة الفرنسوية بموجب مشورتها كما فعلت فى سنة ١٩٢٤ يوم كان لدى وزارة المعارف الفرنسوية ثلاثة عشر مليون فرنك لانفاقها فى سبيل انشاء معامل علمية جديدة . فأشارت مدام كورى على الوزارة باتفاق ذلك المبلغ فى سبيل اصلاح المعامل الموجودة وتوسيعها . وأبدت من الحجج ماأقنع الوزارة الفرنسوية وحملها على تنفيذ ماأشارت به .

وقد قال يومئذ الدكتور آبيل رئيس جامعة باريس ان هذه الحادثة رمز الى قوة حجة المرأة. فقد تكون فى غنى عن حق الاقتراع ولكنها لاتعدم وسيلة لحمل غيرها على الاقتراع طبقاً لما تشاء.

ومما يجدر بالذكر ان أقوى نفوذ المرأة الفرنسوية هو اليوم محصور فى جماعات العاملات فى المصانع، وعدد هؤلاء فى ازدياد مستمر وهن عرضة لنفوذ البروباجندا الشيوعية التى يبثها الحزب الشيوعى فى المناطق الصناعية بحماسة ومهارة لامزيد عليهما، والنساء الشيوعيات يرون الحصول على حقوق الانتخاب ليكون لهن سلطة فى ادارة الشؤون السياسية.

أما طبقة الفلاحين فى فرنسا فلا تعنى بتلك الشؤون على الاطلاق ، والفلاحات الفرنسويات قلما يدركن من تلك الشؤون الا اسمها اذ لايهمهن سوى كسب رزقهن . ثم انهن يتأففن من فداحة الضرائب ويشتكين من كل ما تعمله الحكومة ان خطأ وان صوابا. ولكنهن لايحلمن أبداً بالحصول على الحقوق السياسية أو بمشاركة الرجال فى ادارة شؤون الدولة . واذا سألتها لماذا لاتعنى بتلك الشؤون وتحاول اصلاح الادارة هزت كتفيها وقالت : وما الفائدة من ذلك ما دمنا لانستطيع اقناعهم (تقصد اقناع الرجال المسؤولين) .

أما النساء اللواتى يعانين المهن الحرة كالطب والمحاماة والهندسة وما أشبه فقد زاد عددهن بعد الحرب زيادة تذكر ، ولهن نقابات تعنى بأمرهن . مع ذلك فان سوادهن يعتقدون

ان المرأة تستطيع ان تستعمل نفوذها فى دوائر الادب والاجتماع كما كانت المرأة الفرنسوية تفعل دائماً . وهن يرين — كما رأى كيزرلنج الفيلسوف الالمانى الشهير — ان المطلوب من المرأة ليس هو ان تفعل الامور العظيمة بل ان تشجع الرجال على عملها وان يكون تأثيرها الادبى أقوى من عملها الشخصى . وقد اعتاد الفرنسويون ان يروا المرأة رمزاً الى الوداعة والى « الانوثة » بعيدة عن زعازع السياسة . ولذلك أخذتهم الدهشة عند مارأوا جوقة منهن قد هاجمن قصر رامبويه فى شهر أغسطس من السنة الماضية — حيث كان مندوبو الدول مجتمعين لتوقيع معاهدة كيلوج لنبذ الحرب — وهن مصممات على مقابلة المسيو دومرج رئيس الجمهورية الفرنسوية . وكانت دهشة الفرنسويين عظيمة اذ لم يعتادوا ان يروا المرأة الفرنسوية تستعمل العنف .

اذن متى تنال المرأة الفرنسوية حق الاقتراع . وكيف تناله ؟

الجواب عن ذلك انها ستناله متى شاءت وبالطريقة التى تريدها . وما دامت هى نفسها لاتسعى الى ذلك فمن العبث ان تنتظر من الرجال ان يمنحوها ذلك الحق . وفى الواقع ان فريقاً من الفرنسويين يميلون الى منحها ذلك الحق . ولما وضعت الحرب أوزارها كان السواد الاعظم من الامة يرى منحها إياه مكافأة لها على ما أبدته فى زمن الحرب . وفى ١٨ مايو سنة ١٩١٩ — ومؤتمر فرساى لا يزال منعقداً — عرض على مجلس النواب الفرنسوى مشروع منح النساء حقوق الانتخابات البلدية والتشريعية . وكان المسيو بريان من مؤيدى ذلك المشروع . فألقى خطبة أيد بها رأيه . ووافق المجلس عليه بكثرة ساحقة . ولكنه لما عرض على مجلس الشيوخ لقى صعابا كثيرة . وظل امام المجلس ثلاث سنوات . وبعد مناقشات طويلة عرض للاقتراع . فرفضه المجلس وكان عدد الذين اقترعوا على رفضه مائة وستة وخمسين . وعدد الذين أيدوه مائة وأربعة وثلاثين .

وتكررت الاقتراحات بعد ذلك مراراً لمنح النساء حقوق الانتخاب . ولكن مجلس الشيوخ كان ولا يزال من أنصار حرمانهن تلك الحقوق ، وسبب وقوف المجلس هذا الموقف هو العقيدة السائدة عند سواد الشعب الفرنسوى وهى ان نساء فرنسا هن تحت سلطة الاكليروس ، والاكليروس كما لايخفى من أنصار الملكية . فمجلس الشيوخ الفرنسوى يخشى ان هو منح النساء حقوقهن السياسية ان ينقلبن على الجمهورية ويسعين لاعادة الملكية، ولا سيما ان عدد النساء فى فرنسا يزيد اليوم مليونا وثمانمائة الف على عدد الرجال . ففى وسعهن اذن ان يتصرفن بمستقبل فرنسا ومصيرها كما تشاء لهن أهواؤهن .

أضف الى ذلك ان مجلس الشيوخ الفرنسوى يقول ان امام الحكومة مشروعات أهم جداً من مشروع منح النساء حقوق الانتخاب، وفى مقدمتها اصلاح الاراضى الخربة ، وتنظيم معاشات الارامل والايتام ، وتخفيف اعباء الضرائب . ومن الخير ان تفكر البلاد فى المهم قبل ان تفكر فى ما هو أهم .

مملكتى ؟!

للشاعر محمد الاسمر

اذا سكن الناس الحظوظ فاننى
وقفت على عاف من الحظ دارس
سألت الغصون الذاويات عن الذى
بها ، فاجابت : إننى غير غارس
اتصدقت تلك الغصون وأسمعت
وان كان ماقاهت به همس هامس
وما نحن الا كالنبات ، فناضر
وآخر فى صحرائه جد يابس !!

* * *

حملت لواء البؤس فى (مصر) وانضوى
مطيعا لأمرى تحته كل بائس
الى تناهى شأن كل معذب
وكل حزين القلب غضبان عابس
رعايا اذا استعرضتها لم تجد بها
سوى شاحب مما يكابد يائس
أصرف فيها (الدمع) تصريف عادل
وأبذل فيها ماءه غير حابس
وان اعوزت بعض (الرعية) زفرة
وبتم صدرى ، لم يعد غير قابس

* * *

ظفرت (بتاج) البائسين و (عرشهم)
واصبحت فيهم مثل (كسرى) (بفارس)
فيالك من ملك رفعت بناءه
فاصبح رأى العين، لاحدس حادس
فلا يحسدنى (شاعر) ذو خصاصة
فما كل من هز القناة بفارس

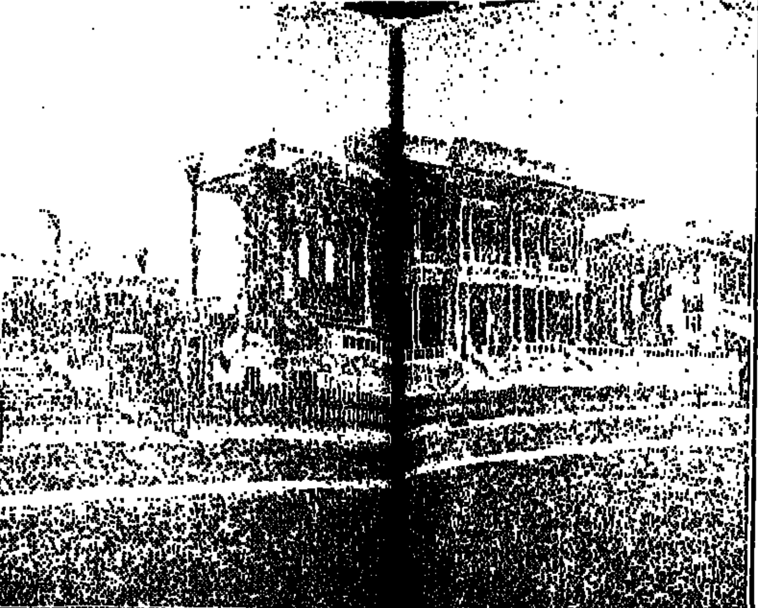
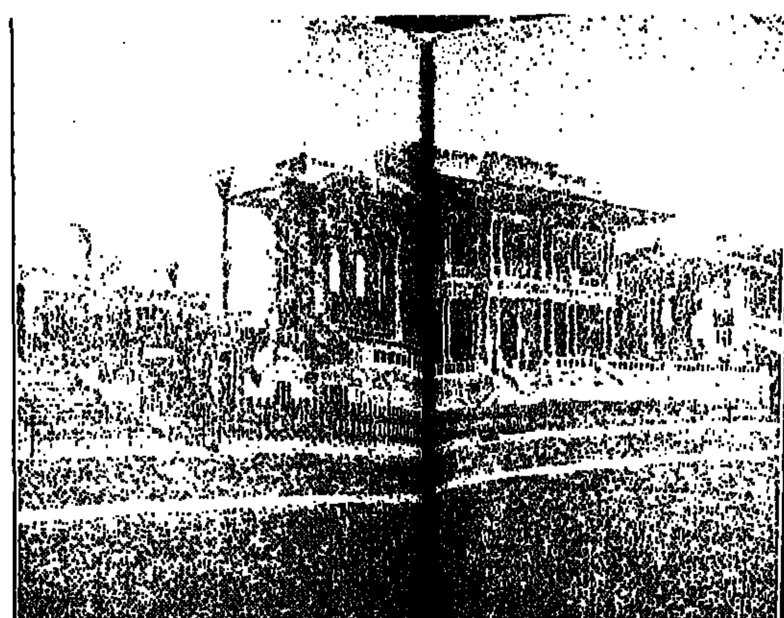
لا تشاور

استزد فى الحياة ما شئت مجداً
كيف ترضى لمطمع النفس حداً ؟
كن جريئاً إذا هممت بأمر
لاترم مادحا ولا تخش نقدا
رب مذمومة من الفعل سوأى
أعقبت ربها ثناء وحمدا
لن تطيع الآمال إلا عنيدا
مستقلا برأيه مستبدا
لاتشاور فما المشورة نورا
بل حجابا دون النهوض وقيدا
أنا ان أستعن بحيلة غيرى
جاحد حيلتى وعقلى جحدا
أنا ان أستشر فسرى مذاع
كيف أفشى لكن سرى عمدا ؟
كن قنوعا بما بلغت من الفط
نة والرأى ، فالقناعة أجدى
والذى يسأل البرية رأيا
كالذى يسأل البرية رفدا
وأرى الناس ليس فيهم نصيح
ترتضى نصحه اذا الامر جدا
داخل الريب كل قلب ونفس
فاتهزاد الفتى أبر وأهدى
ليس حراً من استشار ولكن
هو يحيى لرغبة الناس عبدا

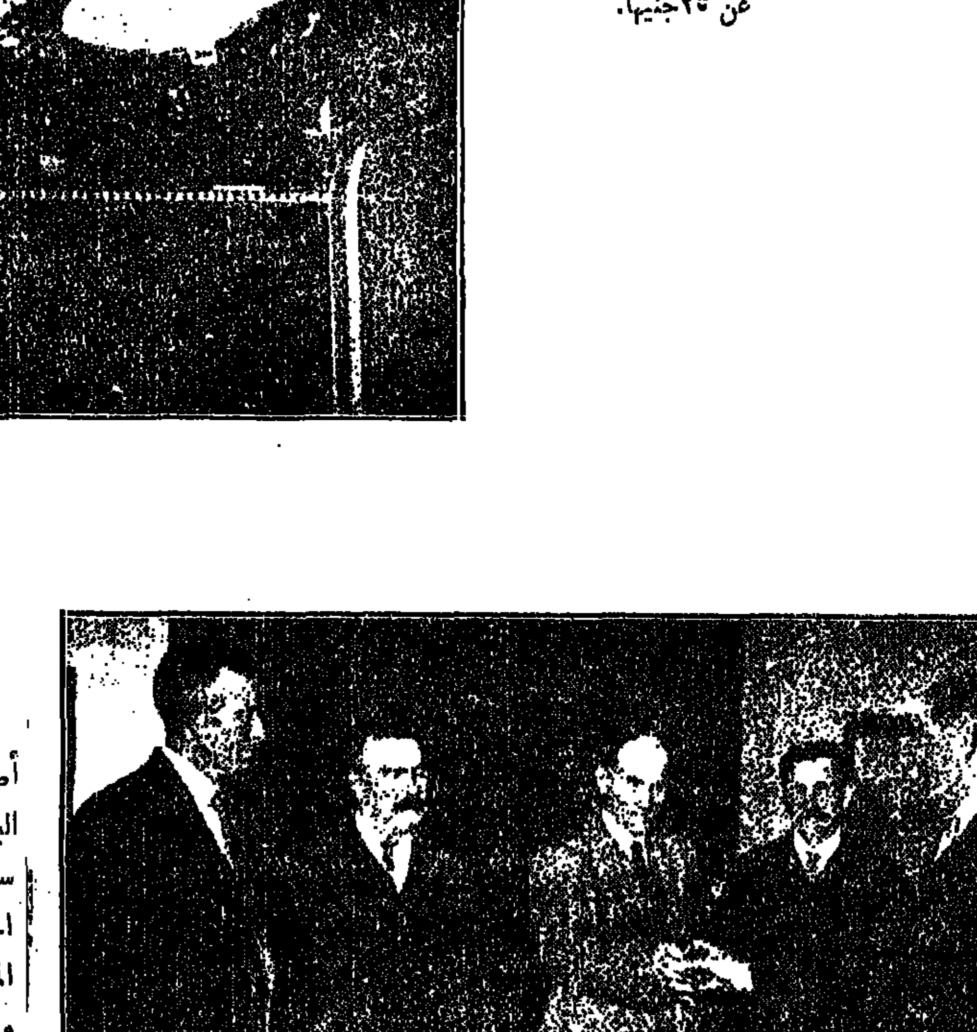
اسيوط محمد مصطفى حمام
بالنيابة العمومية



بدائع الفن الانجليزى فى أمريكا — صورة مسز لامبارد بريشة المصور جورج رومنى وقد عرضت أخيراً فى الولايات المتحدة الامريكية ضمن مجموعة يملكها مستر دول نوث

دار الملعب الرياضى « الاستاد » بالاسكندرية افتتحه جلالة الملك رسمياً يوم ١٧ نوفمبر الحالى
(انظر مقال الالعاب الرياضية)



يرى القارىء فى الصورة فتاة تدير آلة اخترعت حديثا عبارة عن جرامفون ولاسلكى فى جهاز واحد سهل الحمل ، ولايزيد ثمنه عن ٢٥ جنيها.

البرلمان البلغارى أثر افتتاحه بعد الحريق الذى شب فيه أخيراً وأتلف العرش الملكى وكثيراً من مقاعد النواب كذلك أتلف البوفيه والمكتبة وبعض الردهات ويرى فى الصورة الملك «بوريس» يلقى خطاب العرش الملكى



فتاة انجليزية ترتدى ملابس الثلج لا ينفذ اليها الثلج أو تتأثر بالبرودة . ويلاحظ ان غطاء الراس ايضامصنوع بطريقة تمنع الصقيع والبرد .



أصغر برلمان فى الامبراطورية البريطانية — برلمان جزيرة سارك ويرى رئيس وزراء الجزيرة يعطى أحد نوابها المنتخب حديثاً شعار المجلس وهو عبارة عن عصاة مطعمة بالفضة وزوج من قيود اليدين الحديدية لم يسبق استعمالها أبداً

المرأة عند البلاشفة — امرأة سوفيتية تشتغل كمنظفة طرق الترام فى لننجراد عاصمة روسيا



الشتاء فى روسيا البلشفية — جماعة من نساء روسيا القرويات فى انتظار قطار «لننجراد — موسكو» ووسائل الانتقال فى روسيا رديئة ومتعبة جداً فليست الطرق معبدة واتوموبيلات الامنيبوس قليلة جداً وكثيراً مايرى الركاب مزدحمين طول اليوم فى انتظار القطارات




مسز دولى بيمونت وارثة جزيرة سارك التى تقع فى القنال الانجليزى وقد تزوجت أخيراً مستر روبرت هاثاواى بعد خطبة قصيرة وتعتبر مملكة مسز دولى أصغر الممالك فى العالم ويرى القارىء صورة برلمان الجزيرة فوق هذا الكلام

كارمن

اعظم قصة غرامية للروائي الفرنسي الشهير (مريميه)

تلخيص الاستاذ زكريا عبده



الروائي الفرنسي مريميه

نسمع عن «كارمن» على اعتبار أنها أوبرا غنائية تمثيلية، من وضع الموسيقي الفرنسي المعروف جورج بيزيه، وفي الحقيقة أن «كارمن» لم تكن في الاصل «أوبرا» وانما كانت قصة صغيرة من القصص التي امتاز بكتابتها بروسبير مريميه أشهر كتاب القصة القصيرة في أوربا في القرن التاسع عشر. وقد أخذ بيزيه موضوع كارمن «الاوبرا» من موضوع القصة التي كتبها مريميه تخلدها بذلك كما خلد اسمه الى جانبها.

ولكي اعطي للقارئ فكرة ابتدائية يبني عليها فهمه لهذه القصة أراني مضطراً لأن أمهد له بالآتي :—

كارمن فتاة اسبانية نورية تشتغل في أحد معامل لف السجاير، خرجت ذات يوم من المعمل وهي تسير راقصة، طروبا، مبتهجة بين رفيقاتها، والناس من المعجبين بها وقوف في انتظارها، متلهفون الى نظرة ساحرة من عينيها الواسعتين أو ابتسامة خلابة تفتر عن شفتيها الرقيقتين.

وكان بين الناس ضابط يدعى «دون جوزيه» اسمر اللون، بين تقاطيم وجهه نسبة جميلة، والمعروف عن ذلك الضابط أنه ترك أمه العجوز وخطيبته «ميكاليا» الفتاة القروية الساذجة ليلتحق بخدمة الجيش في أشبيلية...

رآها.. فسحره جمالها فتنساها.. وكاد يتغزل بها لو لم ير ميكاليا أمامه تقدم له رسالة من أمه ونقوداً...

وأما كارمن فقذفته مشغولاً عنها بتلك القروية البسيطة فجربت «فن المرأة» وحاولت أن تغري الشاب، غير أنها لم تفلح، وأخيراً ألقت في وجهه وردة حمراء، كانت في يدها، حركت الوردة أفكاره ووجهته الى صاحبتها فوقف يفكر فيها، ولم تمض دقائق حتى وجد الناس يتزاحمون... فسأل منهم الى حيث يجتمعون، وهناك رأى صاحبة الوردة، وفي يدها سكين مخضب بالدم، ونظر الى الارض فوقع بصره على فتاة مجروحة جرحاً بليغاً، نتيجة اشتباكها مع زميلتها كارمن في معركة... [illegible]

وجد الشاب نفسه بين عوامل الواجب والحب. لكنه أطاع الامر مكرها. وهكذا شاءت الاقدار أن يأسرها كما أسرت قلبه!.

غير أن كارمن البوهيمية، ابنة الحرية والانطلاق، لم ترض بالسجن فأغرت الفتى وقهرته بلحاظها حتى انه خضع لها واستسلم فأطلق سراحها وبقي مكانها، ولما أتى كبير الضباط وعرف ما تم، عاقبه بتخفيض درجته وسجنه..

ذهبت كارمن، بعد هربها، الى فندق في «كارل دل كاندليو» على الحدود، اعتاد أن يأوي اليه جماعة من المهربين، كما ان بعض الجنود كانوا يرتادونه على جهل منهم بما يدور فيه... وتصادف أن رآها كبير الضباط هناك فطلب اليها أن تبقى الى جانبه فاشترطت عليه أنها مطيعة قوله اذا ما أخلى سبيل الضابط جوزيه... وارضاءً لها وطمعاً في الاستمتاع بها، نفذ كبير الضباط شروطها...

وما كاد جوزيه يتنسم الحرية ويشعر بفك القيود عنه حتى أسرع الى لقائها في الفندق.

وعندئذ رقصت من أجله وأغرته حتى وافق على أن يسمح للمهربين بالمرور من بوابة أشبيليه في نوبات حراسته لها.

وفي ذات يوم رآها مع كبير الضباط فثارت نفسه واهتاجت وتحركت فيها عوامل الغيرة والحسد..

والآن أكف عن سرد بقية القصة لأن دون جوزيه أجدر بأن يكملها فهو يقول قصته وهو جالس في السجن بعد قتله كارمن هكذا:

معركة مع منافس

دخلت كارمن يتبعها كبير الضباط وقالت لي بلغة أهل باسك:

— اجر بسرعة.

فوقفت مبهوتا والغضب ملء جوانحي وقد ازدادت ثورة نفسي عندما سمعته يقول لي:

— ماذا تصنع هنا؟.. ألا فارحل حالا...

لم أتحرك خطوة واحدة خلتني قد شللت. ولما رآني الضابط لم انسحب بعد امره ولم ارفع قبعتي علامة الطاعة والاحترام له، امسكني من ياقتي وهزني هزاً عنيفاً.

ولا أذكر ماذا فعلت له، غير أني لا أنسى أنه استل سيفه وأني فعلت مثله.

أمسكت دوروتيا المرأة العجوز بذراعي ومشى الضابط بطرف سيفه في جبهتي، وما زال أثر ذلك باقياً للآن. عندئذ تراجعت للوراء وهو مسرع في هجومه على غير أني كنت قد ضربت بطرف سيفي أمامه فكان اندفاعه نحوي خطراً عليه إذ أن بطنه قد وجدت سيفي في طريقها.. وهكذا مات ذلك المنافس.

[illegible]

عدت الى صوابي وجدت كارمن بجانبي تقول:

— ماذا فعلت أيها الابله؟ انك قد أسأت الى نفسك بعملك هذا... ألم أقل لك اني سأجلب لك سوء الطالع. ومع كل هذا فان الانسان اذا أحب أمكنه ان يكتشف علاجا لكل شيء... هيا ابدأ بوضع هذا المنديل على رأسك واخلع عنك ذلك الحزام والسيف وانتظرني في هذا الشارع ريثما أعود لمدة دقيقتين.

التخفي

اختفت كارمن عن نظري ثم عادت بعد برهة تحمل عباءة مخططة لا أعرف اين وجدتها وقالت لي أن أخلع ملابسي العسكرية وأن أرتديها فوق قميصي. وهكذا صرت أشبه فلاحي فالنسيا (ويوجد منهم عدد كبير في اشبانية يبيعون شراب الارز) بعد أن غيرت ملابسي ووضعت المنديل على رأسي.

بعدئذ قادتني كارمن الى منزل شبيه بمنزل دوروتيا في آخر أحد الازقة، وهناك اشتركت هي وفتاة نورية أخرى، في تضميد جرحي وغسله على نحو ما يفعل أحسن الجراحين، ثم اعطتاني شرابا لا أدري ما هو، ووضعاني على «مرتبة» نمت عليها نوماً عميقاً.

ولربما كان في ذلك الشراب شيء مخدر أجهل سره، والذي يدعوني الى هذا الظن هو أني لم استيقظ الا في اليوم التالي، وقد شعرت بصداع شديد وحمى خفيفة.. وقد مضى زمن قبل ان أقوى على استذكار ذلك المنظر المريع الذي شهدته في اليوم السابق.

وبعد أن اعادت غسل جرحي جلست كارمن القرفصاء هي وصديقتها على مقربة من فراشي، وتبادلنا بعض كلمات، بلغة لا أعرفها، وقد لاح لي أن حديثهما يدور حول مسألة طبية، وأخيراً أكدتا لي أني سأبرأ من جرحي بعد زمن قصير وانه يجب ان أرحل من اشبلية بأسرع ما يمكن لانه لو قبض على ولاة الامور فانهم يقتلونني بلا رحمة أو شفقة.. وقالت كارمن:

— اسمع يافتى! أما وسيمتنع الملك عن تزويدك بالارز والسمك، فمن الضروري أن تبحث لك عن طريقة للحصول على معاشك. من الغباوة أن تسرق، ولكن ما دمت قوياً ونشيطاً فلماذا لا تشتغل؟ انه اذا كانت عندك نخوة فما عليك الا أن ترافقني الى الشاطئ وهناك تشتغل مع المهربين... ألم أقل لك بأنك ستموت مشنوقاً..؟ ولكن على أي حال فان هذا أفضل من القتل بالرصاص.. وزيادة على ذلك فاذا كنت تفكر في النجاح فانك تعيش عيشة الامراء من هذه المهنة وخاصة اذا لم يقبض عليك رجال السواحل...

وقد أثرت في كلمات كارمن حتى أني لم أتردد في قبول العمل الجديد على الرغم من اعتقادي أن معنى القيام به أن أعرض نفسي الى حكم الاعدام، ولكن هل اعترف بأنها حولت وجهتي في الحياة بدون أي عناء؟ لاح لي أنه يجب أن أتوطد علاقتي معها في سياة المغامرة هذه، وقد تبين لي أنه لا بد من حبها فأعيش معها كما عاش المهربون من قبلي مع [illegible]

فوق تلال ووديان وامامي رمال وراء رمال وليس معي سوى تلك النورية الحسناء. تكلمت معها عن آمالي فضحكت حتى نزلت الدموع من عينيها ثم قالت انها تستحسن أن نقضي ليلة تحت خيمة صغيرة في معسكر النور فقلت لها:

— اني اذا ألقيت حظي بين تلك الجبال فاني متأكد منك لانه ليس ثمة ضابط أو غيره ينافسني في حبي لك أو يحاول أن يقاسمني اياك.

— انك حسود ياجوزيه... وفي عشرتك ضرر كبير.

ولكي اختصر القصة أقول انها تحصلت لي على لباس وطني ارتديته وأمكنني بواسطته ان أرحل عن اشبيليه دون أن يعرفني أحد.. خرجت من تلك المدينة ولم اسمع عن كارمن أي شيء. فقد كان من المتفق عليه أن نرحل الى جيرسن سيرا ثم أترك كارمن ورفيقتها هناك واستمر أنا الى جبل طارق بصفة بائع فواكه. وقد تمكن أحد أصدقائي أن يحصل لي على جواز سفر. ولما وصلت الى جوسن اعطيت حماراً حملته بالبرتقال والبطيخ وأخيراً وصلت الى جبل طارق.

صوت من الشرفة

وبعد أن قضيت يومين في بيع الفواكه لم أتمكن ان أعرف أي شيء عن كارمن، غير أنه بينما كنت أسير عند غروب الشمس في أحد الشوارع سمعت صوتاً يقول:

— يابائع البرتقال...

فرفعت رأسي وأبصرت كارمن تطل من شرفة فيها ضابط مرتد حلة حمراء وعلى كتفيه شارات مذهبة، شعره مجدول وتبدو عليه ملامح أحد كبار لوردات الانكليز، وكانت كارمن في ملابس فخمة، كانت تضع شالا على كتفيها، كله من الحرير، ومشطا من الذهب، وكان الرجل يضحك من كثرة الضحك، وقد ناداني وطلب الي أن أصعد السلم إذ أن السيدة تود أن تلتقي بعض البرتقال.. وقبل أن أصعد قالت لي كارمن باللغة الباسكية:

— إصعد ولا تدهش من شيء!

ولا يمكنني أن أقول اني دهشت أو لم أدهش اذ أني لم أشعر بأي سرور أو ألم عند هذه المقابلة الفجائية.. صعدت ففتح لي الباب رجل انكليزي قادني الى صالون فخم، وقالت لي في الحال باللغة الباسكية:

— تظاهر بأنك لا تعرفني وأنك لا تفهم الاسبانية..

ثم التفتت الى الانكليزي وقالت:

— لقد قلت لك.. فاني قد عرفته مرة وهو من أهل باسك ولغته [illegible] مألوفة كما ترى.

واستمرت تقول:

— ما أبهى مظهره. [illegible]

[illegible]

— وأما أنت فلك وجه [illegible]

وأميل جداً الى جرح وجهك أمام [illegible]

— عاشق! ألا بارك الله [illegible]

[illegible]

الأدب الواقعي

REALISM

نقد وتحليل

وولدت في أواخر القرن التاسع عشر فكرة «الواقعية» في الأدب، وحمل مشعلها بعض الأدباء الفرنسيين، وأسموها بالنزعة الطبيعية في الآداب والفنون. وليس غريبا أن تجد فكرة مثل هذه منبتا خصيبا في فرنسا، وما كان لها أن تروج في ايطاليا أو انجلترا، فليس من خصائص الشعب الأنجلوسكسوني هذه الحسية ولا هذا العبث والمجون، وانما هذا شأن الشعب اللاتيني فهو أبعد ما يكون من الخيال الملتهب، والصور الذهنية العالية، فهذه الاشياء غريبة عنه لا يفهمها ولا يقيم لها حسابا ولا وزنا، وغاية ما يفهمه ويستسيغه تمام الاساغة ما تلمسه الايدي وتراه العيون، بخلاف الشعب الانجلوسكسوني الذي كان وما يزال مبدع فكرة المثالية في الفلسفات والآداب والفنون. فليس غريباً اذاً أن نرى «زولا» وصحبه يروجون لهذه الفكرة ويأخذها عنهم الكثير من الادباء الناشئين. وعندي انه ليس هناك فكرة أخطر من هذه على الآداب والفنون، وأن في نجاحها القضاء مبرماً على الادب والفن. وعندي ان الذين يروجون لهذه الفكرة هم أبعد الناس فهما للآداب وحساً بالحياة وتقديراً للفنون، اذ ماذا يعنون بهذه الفكرة التي يسمونها حينا بالطبيعية وآنا «بالواقعية»؟ وصف الاشياء كما هي والاكتفاء بالملاحظة دون الخيال، ذلك ما يدعون، ووصف الانسانية في أبشع صورها وأحط دركاتها، ذلك حقا ما يفعلون!

جميل جداً أن يدعى انسان الصدق للحياة والامانة لها، ليصورها في غير محاباة ولا تزويق! ولكن هل فعل جماعة الواقعيين ذلك؟ وهل هم يكونون قد أنتجوا فنا اذا فعلوا؟ أم أنهم يخرجون صورة «فتغرافية» لا تزداد بها الحياة جمالا ولا ثروة ولا فناً ولا شيئا! اذكروا! هذه هي الدعوة الباطلة التي تنتشر اليوم بين المشتغلين بالآداب فيقبلونها على ما فيها من سطحية في الفكر وبعد عن الفن والآداب!

ان الذين يدعون رسم الحياة كما هي يتشدقون بالكلام عن الطبيعة البشرية [illegible] ولا محاباة لا بد الناس [illegible] البشرية! وما دعواهم هذه [illegible] يحيون به من تشاؤمهم وعدم ايمانهم بالحياة، وطبيعتهم السقيمة [illegible] وجدانهم المريض!

[illegible] «زولا» مثلاً وهو حامل مشعلها [illegible] الأول لها، فلقد كان يدعي أن [illegible] بصيرة بالاخلاق غير مبالية لسعادة [illegible] أن «زولا» لم يحس في حياته [illegible] ولا بحضرات الحياة وجمالها، فأنى [illegible] الحياة العالية؟ هل يرسمها كما رآها [illegible] أن هذه هي الحياة، وهو كما [illegible] الانسانية في غرف التشريح [illegible]

ما في الحياة؟ لا! ليس هذا غرضهم ولا شيء من هذا، وانما هو ذوق سقيم، وشعور مريض وسطحية مطبقة، وتشاؤم مرير، وجهل بالفن وعدم ايمان بالحياة وجلالها الرصين.

والآن، أي فضل لك أن تصف الاشياء كما هي اذا صح ذلك وكنت جد قدير من غير أن تجعل من هواجسك وصورة ذهنك مثالا للانسانية؟ أقول أي فضل في ذلك وقصارى ما تناله أن تكون «عدادا» أو «محصيا» أو «ناسخا» للاشياء والناس! ذلك ما نكرته اذ كان لك حظ من الاتقان، ونصيب من القدرة والتوفيق. وأي فائدة من كل ذلك العبث الذي لا طائل تحته ولا غاية بعده؟ أولا يهمنا وقتنا حتى نقتله بمثل هذا العبث الذي لا يرسم مثلا ولا يعتني بالنفس ولا يكون فيه فكر مبتكر ولا نظر بعيد. نقول اذا صح ذلك فاي فضل في ذلك؟ ونحن نعلم انه لا يصح ولا هو باليسور، ولكنها دعوى هؤلاء الذين يودون الامعان في وصف الجهة السوداء من الحياة، وان ينغمسوا في مباذل الحياة وسفاهاتها من غير ما غرض نبيل، وبدون منطق ولا تدليل فيلجأون الى هذه الحيلة من الصدق للحياة والامانة لها! فهؤلاء الواقعيون أو الطبيعيون — اذا شئت — يجعلون تفاصيل الجسم الانساني موضوعاً صالحاً للادب وبذلك يسفون! والا فتصور انسانا يود أن يرسم لك صورة شخص ويوضح لك مثلا فكرياً، فيقول لك أنه طويل، بدين، شاحب، له أنف وله أذنان! بدون أن يحدثك عن اتجاهات ذهنه وفكره! ألا تحس معي أن هذا هو العبث بعينه وهو عين ما يفعله هؤلاء الواقعيون! الا إن الأدب كفن ليبرأ من هؤلاء «الطبيعيين» فليس من مهمة الفن أن يحصي لك الاشياء وأن يحدثك عن التفاصيل وانما شأنه أن «يختار» و«يرتب» من مادة الحياة، فيعرضها لك في ثوب قشيب، وبذلك يكون أمينا للحياة، محباً لها، مخلصاً للفن، فيتسامى بنفسك وينزع بك نحو الكمال والجمال، هذه هي رسالة الفنون، وهذه هي المهمة التي يجب أن يضطلع بها الشعراء والكتاب الناثرون!

والا فلتجد بعض هؤلاء «الطبيعيين» لا يحلو لهم في الانسان سوى غرائز الحيوان، [illegible] يعرضون سلوك الحيوان في الغاب ويدعون أنه سلوك الانسان في المدينة والامصار، كما فعل «موباسان» وخلافه من الكتاب، وعند هؤلاء الروائيين ليس في الانسان [illegible] كمية من العواطف السفلى والشهوات الدنيا، فلا يكلمهم على الروح ولا الخير الانساني فهذه لا تعني شيئاً لديهم وليس لها وجود في «قاموس» الحقيقة والحياة! هذه هي [illegible] التي يدعيها هؤلاء «الواقعيون» [illegible]

«سرديث» و«جورج ايليوت» وخلافهما من القصاصين الذين يجيدون وصف الحياة في غير ما تبذل ويكونون بذلك جد صادقين! إنهم لا يفهمون ذلك، وقصاراهم أن يتخيلوا الانسان كمية من اللحم بدون عاطفة ولا وجدان، اللهم الا ما يكشف عنه التحليل الكيميائي والتشريح الجسدي الذي هو كل شيء لديهم بل هو لب اللباب!

ويجب أن نقرر أن الادب الروسي ليس بالواقعي ولا الطبيعي كما يقول بعض النقاد وكما يفهمه هؤلاء «الطبيعيون»، فان الادب الروسي مع صدقه لوصف الحياة، مثالي النزعة، ذو فن وجلال، وإن في رواجه لظاهرة حسنة لرواج الآداب العالية والفن الرفيع، حقاً انه يصف الحياة الاجتماعية ولكنه يعني بالفن ويعلو بالنفس إلى أعلى درجات الفن والجلال، فما «تولستوي» و«تورجنيف» و«دوستوفسكي» الا أنبياء عندهم فن، ولهم رسالة لأبناء الحياة الهالكين!..

ولقد انتجت هذه الدعوة، دعوة أخرى عمياء لا تتهم حقيقة الأدب ولا معناه، أعني الدعوة «بعصرية الأدب»! . جميل أن يعنى الكتاب بالحياة المعاصرة ومسائل الاجتماع، هذا أمر لا غبار عليه بل إن من واجب كل انسان أن يشجعه، أما ان الأدب «كفن» يجب أن يقيد بقيود الزمان والمكان وأن يعنى بمجريات الحوادث، فهذا هو الامر الذي لا أتفق عليه، وهذه هي الدعوة الباطلة التي لا يؤيدها تاريخ الآداب، ولا يعترف بها الفن، ولا يقرها الذوق السليم! ويكفي لفحص هذا الزعم أن تعرف ان روائع الأداب الخالدة لم تكن تلك التي كتبت عن حوادث عصرها، وعنيت بشؤون الساعة ومسائل اليوم، «فملتون» و«شكسبير» و«دانتي» وخلافهم خلدوا لا لأنهم وصفوا الحاضر وعنوا بشؤونه ولا لأنهم وصفوا الماضي فحسب، ولكن لأنهم عنوا بعناصر الحياة الباقية ومسائل الاجيال المتعاقبة وألغاز الكون، وجلال الحياة والموت! — إن هذه النزعة «العصرية» من الادب لنزعة صحافية في الصميم، دخيلة على الأدب غريبة عن الفن الرفيع!

وأذكر ان مناقشة قد حدثت أخيراً على صفحات «السياسة الاسبوعية» عن الأدب الفرعوني والأدب القومي، وأذكر أن الاستاذ زكي عبد القادر قد أدلى بآراء طيبة في هذا الموضوع، وعندي أنه ليس من شأن الادب أن يعني بالماضي لانه ماض فحسب، ولا بالحاضر لانه حاضر فحسب، الا اذا استطاع أن يجد في ذلك الماضي والحاضر عناصر الخلود والبقاء، ومسائل المجتمع وجلال الفن! لا يجب أن نسترسل في الكلام عن الحاضر لانه حاضر فذلك شأن الصحف التي تعنى بالاخبار ومسائل اليوم!

إن الادب برسمه المثل العليا وعنايته بشؤون الحياة العليا، وخلجات الشعور الرقيقة ليزيد بعناصر الحياة جمالا على جمال، ويقال من ألمها وإحنها ويسجي للانسان خيراً كثيراً، وانه ليزيد شعورنا بالاعزاز في الحياة شدة ويزيد تقديرنا للذاتها العالية وحياة العقل والوجدان الرفيع، وان علم النفس الحديث ليخبرنا باننا عند رسمنا الصور الجمال والكمال نقترب بحياتنا نحو ذلك الجمال والكمال، ذلك لان العقل يكون قد احتشد بها والنفس تائقة لوصولها. ويحكى عن الامهات الاغريقيات انهن كن يمعن النظر في التماثيل ذات الروعة والجمال لكي يلدن أولاداً يحاكون تلك التماثيل قوة وجمالا وفتنة! أليس عالم العقل عالم حقيقة وواقع؟ الا يستحق عنايتنا واهتمامنا ما دام هو حقاً دونه حقيقة الحواس وعالم النظر الحسي، فالنا لا نرسم ذلك، ولا يكون له الشأن كما لعالم الحس والنظر؟ أتكون هذه الصور التي يعب بها الذهن ويلدها الخيال ويجتهد بها العقل لا أصل لها ولا حقيقة؟ ذلك ما لا يكون وما لا يصدقه انسان، بل إنني أزعم أن هذه هي الحقيقة وهي لب اللباب، وان حقاً ما يقول العقل، وما تصبو اليه النفس، وما يبدي الخيال وما يصوره الذهن الخالق! كل هذا حق، وكل هذا موضوع صالح للآداب الرفيعة والفنون السامية، فليس أدبا ذلك الذي لا يحفزك، ولا يستثير كوامن وجدانك، ولا يحلق بك في سماء الجمال والكمال.

لا يا هؤلاء! ليس عيب الادب أنه لا يصف الاشياء كما هي ولا يعنى بمسائل اليوم والعصر ولكن عيبه الذي لا يفوقه عيب أو النقص الذي لا يدنو منه نقص أن يكون خلوا من الفن، بعيداً عن الصدق لانهم بمحاورات الحياة ولا يعنى بصور الكمال، ولا يدخل في حسابه أنه كتب لجميع العصور والازمان

جامعة بيرت — معاوية محمد نور

رسالة تركيا

يوم الجمهورية — محاكمة جريدة رومية — بيت لأديب كبير — الجنيه الانكليزي وارتفاعه
تركيا والأفغان — تركيا وايران
« لمراسلنا الخاص فى تركيا »

استانبول فى يوم ٢٩ أكتوبر

تحتفل البلاد التركية جميعاً بعيد الجمهورية احتفالا شائقاً وقد كان احتفال الاستانة بهذا اليوم التاريخي الذي يعتبر نتيجة طبيعية لاعوام تقدمت اعلان الجمهورية ، بالغاً أعظم مبلغ من المهابة والوقار . وقد اكتظ الناس فى الشوارع لمشاهدة الموكب الفاخر المكون من مختلف الجمعيات وزبدة الناشئة وقوة الجيش وممثلي الحكومة يحتفون بهذا اليوم . ووصلت القطارات من مختلف الولايات التركية الى انقرة حاملة المئات والالوف من الكشافة الذين يحيون أكبر عيد وطني فى عاصمة الجمهورية . وأقيمت الزينات فى كل مكان وتقدم الناس الى دار الحكومة فى كل مركز ، حيث هنأ الناس بعضهم بعضاً ، وحيث احتفلوا بهذا اليوم الوطني .

وقد أطلقت المدافع من مختلف المواقع فى الاستانة تكريماً لهذا اليوم .

أما فى أنقرة فقد استقبل فخامة الغازى رئيس الجمهورية التركية جميع مهنئيه وأشرف على استعراض الجيش وحضر المأدبة الكبرى التى أقيمت فى المدينة احتفاء بهذا اليوم القيم .

وعلى الجملة فقد احتفلت الامة التركية بيومها هذا أجل احتفال .

محاكمة جريدة رومية

تصدر فى الاستانة جريدة رومية اسمها « خرونيكا » وتمثلها سيدة رومية اسمها مدام « الين » ، وقد حدث قبل شهور عدة ان نشرت تلك الجريدة بعض مذكرات عن الحرب اليونانية التركية اتهمت فيها الاتراك بالتوحش . وقالت عند تصوير دخولهم مدينة أزمير انهم « وحوش » . وقد كانت الكلمة التى استعملتها الجريدة فى ذلك المقام « أغريوترا » التى حققت المحكمة معناها وعلمت انه « وحشى » وعليه حكمت المحكمة على مدام ألين بصفتها المدير المسئول عن الجريدة بالحبس ثلاثة أعوام .

اما استأنفت المتهمة هذا الحكم ، فنقضته محكمة التمييز على أساسين : الاساس الاول هو معنى كلمة « اغريوترا » والثانى خاص بالاصول .

وعليه شرعت تنظر المحكمة فى القضية من جديد ، فطلب النائب العام معاقبة المتهمة لانها استعملت كلمة (اغريوترا) بمعنى وحشى . فأجاب محامى المتهمة بأن هذه الكلمة لم تستعمل فى ذلك المعنى ، وعليه قررت المحكمة أن تراجع الجامعة التركية وأن تطلب من أمينها تأليف لجنة علمية تبحث فى تلك الكلمة وتقديم تقريراتهما ليكون ذلك التقرير سنداً لها فى درس القضية درساً وافياً .

وعليه تأجل النظر فى القضية الى أوائل الشهر المقبل .

بيت لاديب كبير

لا يستطيعون جمع ثروة بما تنتجه قرائحهم وما ينشرونه من الآثار . ولذلك كان من واجب البلاد أن تهتم بأمر هؤلاء الرجال الذين خدموها أجل الخدم بترقية لغتها ، وإثراء عقلها وقلبها ووضع الآثار الخالدة لها .

وقد كان من أجمل ما اعترف به الشعب التركى لرجال الادب من الجميل انه فرض للشاعر الاعظم عبد الحق حامد بك مرتباً شهرياً يتقاضاه من خزانة الدولة مادام حياً ، علاوة على مرتبه الرسمى ، كما كان من خير مافعلته مدينة الاستانة على الاخص أن تكفلت بمسكن له يقيم فيه على حساب المدينة .

ثم انه تبين بعد ذلك أن الناثر الكبير سزائى بك أحد أركان المدرسة الأدبية التى يرأسها الشاعر الاعظم ، فى حاجة لمعونة الدولة ومدينة الاستانة . وعليه فقد فرضت الجمعية الوطنية مرتباً للاستاذ ، كما اقترح طائفة من أعضاء الجمعية البلدية قيام المدينة بدفع نفقات المسكن الذى يقيم به ، فتقبل ممثلو المدينة هذا الاقتراح بالاجماع .

ولا شك أن قيام الجمعية الوطنية ومدينة الاستانة بهذين العملين ، دليل على اعتراف البلاد بالخدمة الكبرى التى أداها هذان الرجلان العظيمان فى تهذيب العقول وتنويرها .

الجنيه الانكليزى

ارتفع سعر الجنيه الانكليزى خلال الاسبوع الفارط الى (١٠٤٠) قرشا تركيا بعد أن ظل يتموج سعره بين (١٠٠٠) قرش و (١٠٢٠) قرشا مدة طويلة ، وقد كان لارتفاعه الى (١٠٤٠) قرشا رنة فى الأسواق التركية .

أما الاسباب التى تؤدى الى ارتفاع أسعار الجنيه الانكليزى فيمكن تلخيصها على هذا النحو :

هناك فرق مهم بين واردات البلاد التركية وصادراتها . والصادرات أكثر من الواردات . وهذا يؤثر فى قيمة العملة التركية .

ثم ان الحكومة التركية شرعت منذ العام الفارط فى دفع فوائد الدين العام ، وقد أدى ذلك الى حدوث مشاكل جديدة فى وجه الاستقرار الذى تنشده العملة التركية .

ثم ان كثيراً من التجار أوصوا على أمتعة كثيرة فى الخارج ليدخلوها فى البلاد ، قبل تنفيذ التعريفة الجمركية الجديدة ، وأدى ذلك الى تسوية أثمان تلك البضائع بالعملة الانكليزية ، وكانت النتيجة ارتفاع سعر الجنيه الانكليزى .

وقد كانت نتيجة ارتفاع سعر الجنيه الانكليزى أن افردت الصحف التركية مقالات حول هذا الموضوع أوضحت فيها ضرورة اتخاذ التدابير التى تؤدى الى استقرار العملة التركية .

فقد كانت قيمة الجنيه الانكليزى فى أوائل

قرشاً وهى اليوم (١٠٤٠) فهو زادت قيمته فى سنة واحدة ثمانين قرشاً ، فى حين ان العملة التركية سقطت قيمتها بما يقرب من ٨ فى المائة .

فاذا استمر الحال على هذا النحو كان لسقوط العملة التركية تأثير خطير فى قيمة الميزانية التركية ، التى اذا فرضنا انها تبلغ (٢٢٠) مليون فى السنة القادمة ، وجب اعتبارها أقل من ذلك بخمسة عشر ، أو عشرين مليونا . وحينئذ لا تؤدى التدابير التى تتخذها الحكومة لزيادة وارداتها إلا الى سد الثغرة التى يفتحها ارتفاع سعر الجنيه الانكليزى .

ثم اذا استمر الحال على هذا النحو لم يستفد الموظفون الذين زادت الحكومة على مرتباتهم بعض العلاوات ، أى فائدة منها نظراً للغلاء .

ولذلك تتحد كلمة الصحف فى ضرورة قيام الحكومة باتخاذ التدابير التى تضمن خلاص الثروة القومية وخلاص المعيشة من تلاعب الاسعار .

بين تركيا والافغان

أشرنا فى رسالة الاسبوع الفارط الى التلغرافات التى تناولتها الخارجية التركية من الخارجية الافغانية بعد أن تولى جلالة نادرخان عرش تلك المملكة ، وقد نشرت الصحف التركية ما يفيد أن وزارة الخارجية التركية قد أجابت على تلك البرقيات وانها تمنت فى برقيتها رغبتها الاكيدة فى استقرار الاحوال فى بلاد الافغان المستقلة . وزادت على ذلك ان الصداقة القوية بين المملكتين ستزداد قوة فى دائرة المعاهدات المنعقدة بين الطرفين .

وتواظب الصحف التركية على نشر المقالات عن جلالة نادر خان وعن شخصيته . وقد نشرت جريدة (وقت) مقالة لضابط تركى يعرف جلالة الملك الجديد من قرب ، جاء فيها أنه كان الرجل الوحيد الذى أمكنه انقاذ البلاد الافغانية من أزمة مدهشة خلال حرب مع الانجليز سنة ١٩١٨ حيث كادت البلاد تخسر تلك الحرب من جراء الاخطار التى وقعت من صالح خان الذى كان يقود الجيوش الشمالية الافغانية . هنالك تدخل نادر خان وأنقذ البلاد من شر وبيل ، ووصل بها الى عقد صلح شريف .

ثم انتدب نادر خان بعد ذلك لاصلاح ولاية (مزار شريف) ورأى هنالك أن الذين يقومون بتحصيل الضرائب ، كانوا يضعونها فى جيوبهم ولا يقيدونها فى دفاترهم ثم يطالبون الاهالى بدفع الضرائب مرة أخرى ، فلما علم نادر خان بذلك جاء بجميع دفاتر التحصيل فاحرقها جميعاً وأنقذ الاهالى من الظلمة كما أنقذ الحكومة من الظلم .

اما حدث خلال ذلك أن أطلق رجل مجهول عياراً ناريا على نادر خان جرحه فى يده ، وكانت نتيجة ذلك أن آثر نادر خان مغادرة البلاد الافغانية وقبول سفارة باريس ، مستقيلا من تلك الوظيفة بعد شهور قلائل ثم اعود خلال الشهور الاخيرة لينقذ المملكة الافغانية من

شذرات

أتق المحارم تكن أعبد الناس ، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ، وأحسن الى جارك تكن مؤمنا ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ، ولا تكثر الضحك ، فأن كثرة الضحك تميت القلب .

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

***

لا غنى كالعقل . ولا فقر كالجهل . ولا ميراث كالأدب . ولا ظهير كالمشاورة .

على بن أبى طالب

***

انما المجد الحقيقى هو الذى ينكره الناس أيام الحياة ويكفل الدهر احياءه بعد الممات .

أحمد فتحى زغلول

***

احتمال الفاقة يعلم الانسان كيف يقنع بالحياة والحكيم من وجد مسرة فى فقره

فردريك الاكبر

***

هيهات للرجل القوى أن تدوم سيطرته ، مالم يحول قوته إلى حق . وطاعته إلى واجب

جان جاك روسو

***

يجب أن نستعمل المسالمة فى أقوالنا وأعمالنا وروحاتنا وغدواتنا حتى فى أصعب الأمور وأسهلها ، ليحل السلم محل الحرب . ويعم الاخاء والرخاء

فولتير

***

الناس يقترفون الآثام ، ثم يحاولون بعد اقترافها تبريرها

تولستوى

***

مجنون ذلك الرجل الذى يثق بالصقر ، فيتركه حائما طليقاً بين الحمامات الوديعة ، وبالذئب الفلاة فيدعه بين قطيع الأغنام .

أوفيد

شرتين جمعها : محمد عبد الحق
المحامى الشرعى

تركيا وايران

عاد سعادة الوزير الايرانى فردنى خان الى الآستانة بعد أيام سياحته فى أوروبا ممثلا حكومته لدى جمعية الامم ، وقد كان المنتظر أن يعين سعادته وزيراً للخارجية فى ايران ، أنما يظهر أن سعادته آثر البقاء فى تركيا يمثل حكومته لدى جمعية الامم على أن يتولى وزارة الخارجية ومعلوم أن سعادة فردنى كان قد تولى وزارة الخارجية الايرانية ورياسة الوزارة الايرانية من قبل .

الوجوه الجميلة

علاقة الوجه بالنفس

لو قيل لك أيها القارىء ان صاحب الوجه الجميل الذى تضمك اليه المجالس أو يلقاك فى سبيلك فتنجذب اليه نفسك رجلا كان أو امرأة ، ذو نفس قبيحة مشوهة وقلب سىء ومريض ، لا تشابه بينهما وبين وجهه ، فلا تصدق مايقال واعلم بأن محدثك هذا كاذب أو مهرج أو مخدوع ، فلا أعرف أن للوجه جمالا غير جمال القلب والنفس ، وكل ما أعلم ان الوجه مرآة تنعكس عليها صورة النفس ويبين على صفحتها خيال القلب كما هو من غير تبديل .

فان كان القلب كسيراً باكياً والنفس مهمومة دائبة التفكير فى أوهامها المضنية وخيالاتها السوداء المحزنة ، رأيت فى هذه المرآة صورة كئيبة محزنة تراها فترى فيها رمزاً للوحشة وضعف الحيوية وآية على الانعكاف عن الدنيا والبعد عن دواعى السعادة والهناء والمتعة بها ، تنقبض عنها نفسك لشعورك بأنك اذا جلست الى صاحبها فانك غير واجد فيه الانيس الذى يبرك ويتحدث اليك عما تحب من أنواع السعادات فى هذه الحياة وعما يحب أو الذى يشركك معه فى قتل الدهر وفى اجتناء صفاء ساعاته .

وإن كانت النفس نفساً متكبرة قد أغرمت بالغطرسة والعظمة الكاذبة ، والقلب قلباً متعظما لا يخفق إلا بحب الكبرياء والغرام بمظاهرها ، رأيت فى الوجه وإن شئت فقل فى مرآة النفس صورة مرذولة مستثقلة تراها فتحس بالكراهية من اعماق قلبك وشيئاً من الاحتقار كأن بينك وبين صاحبها ترة قديمة أو دما مراقا . ولو فتشت عن علة هذه الموجدة لعلمت أنها تلك الملامح التى رأيتها أمامك ودلك مرآها على أن صاحبها يحتقر كل مخلوق فى الحياة سواه وأنه يحاول بما يأتيه من التصنع والتعمل والتكلف أن يحملك على اكباره واحترامه احترام المؤد السيد لا احترام الانسان لاخيه الانسان .

ومن النفوس نفس كل آمالها ورغائبها أن يعجب الناس بها ، فصاحبها يقوم ويجلس ، ويسير وينهض ، ويأكل ويشرب ، ويبسم ويعبس ، ويفكر ويتحدث ، لاحسبا يوحى له العقل والضمير والحقيقة والمنطق الثاقب ، بل كما يراه مطابقاً لأذواق الناس وملائماً لاهوائهم . فهو يقضى حياته لا لشخصيته ولا لنفس مستقلة . ولهذه النفس صورة تراها فى مرآة النفوس أى الوجه — فتعلم بمرآها أن ذلك الانسان الذى ترى لا يستحق منك حتى القليل من الاعتناء والاهتمام بشأنه ، وأنه أقرب الى الشىء المسترخى منه الى الانسان المعقول . وكثيراً ما يغالى صاحب هذه النفس فى تقدير أذواق الناس وتكهن أهوائهم ويحسب هبوطها الى قلوبهم مرذولة مثلما ...

... صاحبها حدثك عنها وإن كنت أبغض ... بهذا ولولا رغبتى فى أن أكشف ... تلك الصور التى يرونها كل يوم ... بها بين الناس وجدتها فى قاموس ...

فى شأنها — وتلك هى النفس المقلدة . واذا شئت أن تعرف صاحبها وأين مكانها ممن يحيطون بك وممن يقع عليهم بصرك فى أيام حياتك ، فاعلم بأنها فى ذلك الانسان الذى يعمل مايعمله الغير ويكون فيه مستملحا ومقبولا وظريفا ، فيكون هو فيه مستثقلا ومبتذلا وسخيفاً — وأكثر ماركبت هذه النفس ركبت فى النساء — يرى صاحب هذه النفس العيون البراقة اللامعة أو النجلاء الفاتنة فيريد نفسه على أن تكون مثلها عيونه ، فيحملق لهذا عينيه ويتكلف الاغراء بنظراته ، حتى ليحسب الناس عيونه عيون المجانين الثائرين وحتى ليلقى بشىء من الرعب والخوف أو الجزع فى قلب من يراه ، وهو يحسب أنه اصطاد بنظراته القلوب واستملكها جميعاً . ويرى العيون الناعسة الجميلة فيجب ان تكون مثلها عيونه ، فيحاكيها فيغمض جفنيه حتى لتحسبه فى سبات من النوم أو هو إله الكسل والخمول ، وهو يحسب أنه أنما يفوق سهام السحر على قلوب من حوله . ويرى القد المشوق فيحاكيه ويقلده فيشد لهذا أعصابه وأعضاءه ، ويحبس فى صدره أنفاسه وينفخ أوداجه ، حتى ليخيل لمن يراه أنه فى نوبة من نوبات الاعصاب أو هو متصلب الشرايين ، ويقلد المشية الميساء فيتكسر فى مشيته ويتبذل فى حركاته حتى لتحسبه مختلج الاعضاء أو قد تهدلت أطرافه ، ويقلد العظيم فى لهجته وجلسته ، والوجيه فى قومته وإشارته ، ويحاكى الظريف فى نكاته وحديثه وفكاهته ، وهو يحسب أنه أنما ينقل للناس فى كل مرة من مرات التقليد والمحاكاة صورة صحيحة ممن يقلد وأنه نزل من نفوس الناس وقلوبهم المنزلة التى أرادها لنفسه وقدرها بالتقليد والمشابهة ، ولو ألهم ذرة من العقل والرشاد لعلم أنه سخرية الناظرين ، وأن فرق مابينه وبين مثله العوالى الذين يقلدهم فرق مابين سماء السموات وأغوار البحار ، لان الذين يقلدهم ويحاكيهم أنما ميزاتهم التى افتتن بها فتنة ظاهرة من العجب والخيلاء لا لمعناها ، سواء أكانت تلك الميزات فى جمال أو وجاهة أو عظمة ، إن هى الامنحات ممنوحة لهم من طبائعهم الخلقية وميولهم المستترة ، وهى خيال نفوسهم الباطنة وقلوبهم قد انعكس على وجوههم وبانت آثاره فى أعمالهم وأماهم ونفسه فى واده وأعماله وحركاته وحديثه وقومته ونهضته ومشيته كل منها فى واد ، أى أن كل أعماله وأقواله تصدر عن غير نفسه وقلبه فهو لا صلة بينه وبين نفسه أى لا صلة بين نفسه وبين الحياة الحقة ، ومثل هذه النفس المريضة الحقيرة الصغيرة التى لا تمكن فى شىء منقول توحى بأبرازه الى صاحبها فيتخيل عملا معقولا من أعمال الحياة أو يرى فى شأن من شئون الدنيا ، محال أن تقوم لصاحبها المسكين فى معترك هذا الوجود قائمة ، ومحال أن تعدو شهرته وصيته عتبة بابه داره . لأن الانسان وماله فى هذا العالم وكيانه من هذه الهيئة الاجتماعية وما له ...

والسعادة والجمال والفن ، كل هذا نتيجة يتوقف ادراكها ونيلها على النفس الباطنة وخواطرها وأفكارها وعلى القلب وأحلامه وهواتفه ، وعلى الغرائز الطبيعية . بل الانسان عاداته ومعنوياته نتيجة نفسه الباطنة .

والآن أحسبنى شططت بك أيها القارىء العزيز قليلا ، أو أوشكت أن أفعل ، عن حديثى الذى فأتحتك به ، فأرجع بك الآن اليه قائلا : ولهذه النفس صورة تراها فى مرآة النفوس — فى وجه صاحبها — فترى فيها كل معانى الضعف والصغار ، وترى فيها نوعا من السخرية والتهكم ودليلا على حطة المجالس اليك وضعف همته ، وترى من روحه آية على الثقل فى الارواح الثقيلة ، وتسخر منه سخرية الانسان من المغرورين والمتسوهين لاسخريته من الظرفاء والمجانين الذين يملأون النفس سروراً وضحكا لمباذلهم الغريزية المتعة .

وأخيراً أين لك تلك الصورة الجميلة التى تراها فى وجوه بعض الناس ممن ينجذب اليهم قلبك وتحسب فى نفسك أنه وجه جميل وملامح جذابة دون أن تدرى علة هذا الجمال وسر تلك الجاذبية ومن غير أن تعرف العلاقة بين جمال الوجه وملاحة الملامح وجاذبية العيون وبين النفس الباطنة والاخلاق المغروسة الطبيعية . فان كانت الصحة الطبية السليمة أساس الجمال وقوامه ، فحرى بصاحب النفس الجميلة الهادئة أن يكون جميلا ، لأن النفس باهوائها هى التى تهدم الجسم وصحته وهى التى تنميه .

فالنفس الفرحة الطروبة القانعة قناعة الرضى لا قناعة القنوط ، والتى لم يخالطها الكبر فيكدها ويجهدها ويجعل صاحبها يفكر فى الناس وفى منزله من رءوسهم وقلوبهم أكثر مما يفكر فى نفسه واصلاح شأنه ، والتى لم يداخلها الغرور ولا التكلف ، والتى ترى هذه الحياة أمامها كأنها سهل فسيح منبسط أو روضة كل مافيها غصن يميس أو طير يغرد أو جدول يترقرق ، ثم من بين هذا وذاك بساط من سندس أخضر وسكون من السماء منزل ، ولا تراها كما يراها الذين هم متدى من الاشقياء البائسين وإن حسبهم السعداء المترفين ، كأنها لغز معقد وسوق لجمع المال ودار للمشاكل والهموم ، والتى لا تعرف الحقد ولا تحفظ الموجدة ، والتى لم تحمل جل همها وتفكيرها فى سافل الشهوات ودنيئها ، لهذه النفس الوادعة الهادئة المطمئنة صورة بها كل معانى هذه الصفات الجميلة التى ذكرت وما معانيها غير الجمال والعظمة ، وتلك الصورة تبين فى مرآة النفوس . ولا أخالك الا عرفت الآن ما مرآة النفوس ، فاذا رأيتها خر قلبك عندها وأخذت الهيام بجانبها وأخذت بها اليها أخذاً وشعرت بعد فراقها بحاجة فى نفسك الى لقائها . والحق أن مدارك الحب القاتل والهيام المتواصل التى تقع فى هذا العالم تدور لا تحول مثل أصحاب هذه النفوس العالية الكريمة ومن أحلامهم هم لاغيرهم ، سواء كن من النساء أو كانوا رجالا .

واخيراً أريد قبل أن أختم حديثى اليك أن أترك الأديب جانباً وأن أقبض بطرف من العلم المتكفل الحل به على ماقلت وأين هو محقق ،

السبيل فى غياهب هذا الوجود وظلماته . غير أن الناس فى هذا العصر يجرون وراء مصباح العلم وتهافتون عليه ويحبون أن يستكشفوا هذه الحياة بنوره ويرون مغلقات الوجود على ضيائه ولا يرغبون فى مصباح الادب يرون على سناه شيئاً من هذا . وحجتهم فى ذلك التى لا يجهرون بها وإن كانت ملء سرائرهم ، أن نور العلم يريهم كنوز هذا العالم المادية ونفائسه واعلاقه وخيراته ويمكنهم من زمام هذه الحياة ، أما نور الأدب فأنه يضىء بصيرتهم الى كل العوالم ويملأ نفوسهم رحمة وسعادة ، وهم يحبون أن تملأ نفوسهم قسوة وظلما وشقاء ما دامت جيوبهم تملأ فضة وذهباً — فأقول عبارة من العلم هى على غالب الظن أول ما يخلو اليه العالم وان كانت آخر خطوات الاديب (وهى أن فى التكلف والتصنع وقسر النفس على المحاكاة والمشابهة السطحية اجهاداً للاعصاب والمخ ، وفى الحقد والحسد والبغض والرواية إضعاف للقلب ومجلبة للحزن والكآبة ، وفى الكدح وراء شهوات الجسم الوضيعة والتعلق بها والانهماك فى طلابها والتفكير فيها هدم للمجموعة العصبية واتلاف لخلايا الجسم وقتل لحيويته ، وفى الجرى وراء الآمال البعيدة مع عدم مراعاة النسبة فيها بين الحقيقة الواقعة وبين الخيال الموهوم ، ومن غير توطين النفس على الصبر عند الاخفاق فى نيلها والابتسام عند النكبة فيها والقنوع بما قدر الله وكتبت يد القدر — فى هذا كله مبعث الحزن والهم وتر نيق الدم وتمكين له وتجهم للوجه ولو فى سن الصبا ، وتهدل للاطراف والحاجبين ، وفيه دوام التقطيب من غير أن يشعر الانسان بأنه مقطب الجبين وابيضاض الشعر وانفضاض الفم) .

والآن ياسيدى العالم وبعد أن استنتجت لك من وراء الادب ما استنتجه أنت من وراء العلوم وأدركت نتيجة ابحاثك العلمية بأبحاث أخرى من الادب — أى أنى اتخذت طريقاً غير طريقك وكذلك فعلت ، ثم تلاقينا من بعد ذلك فى مكان واحد كان هو غايتى وغايتك ، أتستطيع أن تقول امشاق الجمال بكل أنواعه من الرجال جلوا نفوسكم الباطنة تنكشف ظواهركم ووجوهكم وأخلاقكم وأعمالكم وأحاديثكم جميلة جمالا طبيعياً صادراً من أعماق النفس لا غضاضة فيه . ولعشاقه من النساء — أطلبن الجمال عند عالم النفس لا عند عالم الكيمياء والعقاقير ، فان هذا لا يستطيع بيده أن تفعل يكن الا ماتفعله يد الصانع الحاذق بالدمى والتماثيل والاشياء أما ذاك فانه يخلق فيكن خلقاً جديداً ، ويعهد قلبه وآراؤه الى أرواحكن فتودع فيكن من الفتنة والجمال فوق ما تقدرن لا تفسكن وماتشتهين — وأن تقول معى ان الجمال كائن فى النفس ولكن يشوهها ما يحل عليه ويحيط به من الخارج وتحوره الآراء والافكار والمعتقدات السخيفة وأن التكلف والتقليد والغرور آية القبح والخيبة والوخامة — وأن الحياة دار مرح وسعادة لا دار بؤس وشقاء ، والنفس مصدر السعادة والجمال .

فتقوا عن السعادة والجمال فى نفوسكم وقلوبكم فما خلق الله شيئا عبثا ...

بحث وتحليل

النقـــــــــد

أنواعه . وقوامه . وتأثيره

النقد هو البحث فى شىء ما وتحليل هذا الشىء على صور كثيرة لتبيين الزائف من الحق، ثم دراسة هذه الصور فى دقة وقياسها بغيرها وابراز رأى منها . هذا اجمال لمعنى النقد . وأول ما يلفتك فيه أن العقل هو دائما وسيلتنا ومحجتنا فى النقد، وعلى هذا الأساس بنيت مذاهب النقد الكبرى. ومنه نرى أن للنقد صورة يمتاز بها عن ألوان الآداب والفنون .. فهو شىء قد يستدق فى دوائر معينة من التفكير العميق الذى يخالف العاطفة والميول الحسية الخاصة فى كثير من الاحيان. وهذا ما يسبغ على النقد صبغة من الجلال والروعة ويجعله صورة من صور العقل المبرأة النقية عن شوائب التأثير والهوى. وهذا ما أعنى بتقديمه وبحثه لك . وقد أستوقفك قليلا أمام مسألة أرى لزاماً على أن ألفتك اليها .. وهو أننى أعنى بالبحث فى النقد ما وسمته هذه الكلمة فى تفكيرى وذهنى لا فى عاطفتى وخيالى. والعاطفة تفسد البحث التحليلى ، كما تفسد الكلفة والدقة التحليلية لون الشعر وهو احدى صور العاطفة !

بذلك ، لا ألبس عليك صورته أو أحشو لك بحديثاً عن صنف من النقد وما هو بنقد أو شبه نقد . فأنا أعنى بما أتحدث أشياء منطقية ترجع إلى قضايا قوية ، بعيدة عن اللغو فيما قد يراه البعض لونا من النقد وهو — كما أسلفت — نقد زائف .

وكل ناقد وان اختلف نهجه وسبيله مع غيره .. إلا أن النقاد جميعا يتحدون فى شىء واحد ومعنى واحد وهو ان النقد بحث قائم على العقل فحسب .

بعد هذا المبدأ ، أرانى فى حاجة أن أبرز لك ألوان النقد وأنواعه وأن أذكرها لك مجردة مفردة .. فلا تسمح هذه الالمامة عن النقد أن أسهب القول فى كل نواحيه، ولكنى أحب أن أريح اليك الموضوع الأكبر «النقد» وما ألمس حين أتحدث عن أنواعه بعضها لمساً رفيقاً التثبت عندك ولكن دون اسهاب .. فقد يدعونا هذا الى استطراد قد يكون بعيداً كل البعد عما وجهت اليه فى صدر حديثى .

قيل « العاقل من اتعظ بغيره » وقيل أيضاً « البحث يجنبك منجاة من الوقوع فى خطأ » ، وروى عن عمر رضى الله عنه أنه قال « .. وخير فى عاقبة أمرك حتى تقضى من ذلك الى من يعرف سريرتك ويحول بينك وبين قلبك .. » ولو أنى عنيت أن أورد لك فى هذا الشأن أقوال الائمة من الكتاب والعلماء وما أودعه ديكارت وهربرت سبنسر وسمايلز وغيرهم ممن تحدثوا فى النقد لولجت بك إلى ناحية أخرى من الحديث قد تبعدنا عن هذا البحث . ولكننى رغبت أن أعطيك صورة صغيرة لمعنى النقد كما كان يفهم فى الماضى عند العرب، ومنه ترى أنهم كانوا يرون ...

ومرقاة ومرآة للحق . وما دام النقد وليد تفكير لا ابن هوى وتأثير .. صارت له هذه المكانة الجليلة التى يراها العقلاء . لان النقد صورة من القول البرىء أو على الاصح: منحة عقلية يسديها التفكير لانارة سبيل أو للانصاح عن مبهم أو لسد نقص أو لرغبة فى خير . فاذا قلت للمدمن على المسكر مثلا « ان الخمر مدمرة لانها تحوى ألوانا من العناصر المؤذية للبدن وأن الاوفق تركها والاقلاع عنها والتجرد عما يلوثها من نقائص تعقب الادمان عليها وانها مفسدة للحيوية الطبيعية والمال فانها تفقدك انسانيتك الجميلة لتهيم بك فى غيبوبة حيوانية حقيرة وانها تستثير فيك نخوة مصطنعة ثم تتسلل منك فتتركك خامداً مكدوداً .. » لو انك قلت له ذلك لصرت ناقداً ، والناقد غير الناصح ، فالاخير يقول له مثلا « الخمر محرمة من الله تعالى .. منبوذة منه .. السلاف من لذائذ الشيطان الخادعة فاجتنبها .. » فالناقد يعمد الى العقل ويبسط لك اضرار الصهباء المادية ليقنعك — وقد يكون الناقد مصابا بالادمان على الخمر ! وهو مع ذلك ينقدها (عن خبرة) ولكنه لايقدر عن الاقلاع عنها —

أما الناصح — وهو دائماً يعمل بما يقول، لان النصيحة لاتكون الا من انسان أرشد ذهنا وعملا ممن تسدى اليه النصيحة — فيعمد الى استثارة عاطفتك الدينية أو حماستك ليثنيك عنها. ولكن الناقد قد يفلح حيث لا يفلح الناصح.

وأحب الآن أن أحدثك عن أنواع النقد وهى كما أراها : النقد السياسى . وقد يكون هذا أول ألوانه خطراً ومنزلة .. والنقد الادبى، ويندمج فى طياته النقد الروائى والمسرحى والخطابى والكتابى . وهذا الاول من النقد أعمها وأشدها تأثيراً بل هو — كما أرى — اللبنة الاولى التى كونت النقد ، فهو فى الادب وما يتصل بالادب أعرق منه فى السياسة والنقد فى الادب ميزة كبيرة أو على الادق أثر كبير لأنى أحسب أن النقد الادبى قد يؤثر كثيراً فى مذاهب الادب أكثر مما يؤثر النقد فى السياسة. وسر ذلك أن الادب السامى لا حزبية فيه ، أما السياسة فقوامها دائما على الحزبية وقد يعمد حزب سياسى فى خططه الى سبيل انتقده مبدأ له أو رأيه غير آبه بنقده حتى لا يجد حزب آخر ثلمة فيه فيجعلها منفذاً لنفسه . وهذا المنطق السياسى غير مقبول فى الادب الا أن السياسة تحتمه وتقتضيه فى بعض نواحيها ..

ولقد عرفنا النقد فى الادب — وأعنى النقد الصحيح — بعد أن تفكك الجمود الذى كان يسود الادب ، وبعد أن كثرت المنتجات الادبية وترام الناس الى نقدها ودراستها، عرفناه فى عصور الرقى الأدبى التى غمرت أوربا فى العصر السادس عشر والسابع عشر والتى لا تزال تغمرها والتى تسود الآن فى أوربا ...

وعرفناه فى العصر العباسى .. فى أشد ألوانه روعة وجدة وبدا فى إبان ذلك العصر الذهبى فى صورة لم تألفها العربية من قبل، خاصة بعد أن ظهر مذهب (الشعوبية) الذى كان يحمل ألويته علماء الفرس ضد العرب.

وعرفنا النقد السياسى منذ تحطمت عصور محاكم التفتيش وسحقت معالم عهد الاقطاع وهوجم الباستيل، وعرفناه فى (العقد الاجتماعى) الذى أنتجه روسو فى صورة منظمة قوية وكان قبلها فاترا حائرا .

والنقد الدينى . ولقد عرف هذا النوع من النقد فى المسيحية بمعناه المنظم الصحيح — منذ صاح لوثر وكلفن وغيرهما ضد أنظمة الكنيسة ونواميسها وعسف البابوات وصكوك الغفران. وعرفه الاسلام — فى صورة منظمة تقريبا — على يد محمد بن عبد الوهاب منشىء الوهابية (ولو أن الوهابية فى ذاتها فكرة أكثر منها مذهبا خاصا)

ولقد عرف الاسلام النقد قبل ذلك ولكنه لم يكن يلمس نواحيه كما لمسها محمد بن عبد الوهاب الذى أوجد بصيحته وآرائه ثورة فكرية تشبه فى بعض وجوهها ما أوجده لوثر فى أوربا من قبله . فقد رأى الاثنان أن ينتشلا دينيهما من غمار البدع والكهانة والاسفاف فى الاخطاء التى آلت اليهما على يد بعض علمائه وأوليائه الذين لم يصيبوا فى الدين إلا نزرا .

هذه أدق أنواع النقد سقتها لك فى رفق وجلاء . ويجمل بى قبل أن أحدثك عن تأثيره أن أعوج بك الى ناحية هامة من الحديث وهى ألوان النقد .

أنت تعرف أن « صيغ التعبير » تختلف عند الناس، وهى كذلك فى النقد . ويمتاز النقد بلونين من التعبير هما « النقد الفكاهى » و « النقد الجاف » .

وأما اللون الاول — الفكاهى — فهو عمدة النقاد فى السياسة كثيراً وهم يبرزونه فى صور شتى من الاحاديث يذيعون فيها آراءهم ونقدهم أو يمثلونه فى رسوم فكهة تبيينا لنواحى النقد. ولكن هذا اللون من النقد لا يزوق أو يصلح فى الادب أو الدين .

***

أود الآن أن احدثك عن تأثير النقد وأثره . وأبتغى أن أصل فيما أود الى ما ترضى وأرضى . حدثتك عن النقد فى بداءة القول أنه بحث وتحليل لشىء وتجزئة هذا الشىء ودراسته .. وبذلك أعنى أن النقد موضوع له أثر كل بحث يقوم على منطق سليم وأفكار مدعمة قوية . فاذ استرخت فيه هذه الدعائم ضعف شأنه وقل أثره . فاذا رغبت أن تنقد شيئا فكر فيما تبغى أن تنقده ثم فكر فيما وعاه (الموضوع) الذى تنقده من آراء، وفكر أيضاً فيما لديه أنت من آراء فى هذا الموضوع . فاذا كنتما على وفاق فيها فلا سبيل إلى نقد .. لأن الناقد فى مثل هذا كالمتعنت الذى يمسخ الحقائق ويشوهها أشباها لشهوة فى النقد وبذلك تسقط قيمة النقد من أساسها. وعلى هذا الاعتبار ينعدم أثر النقد .

أما اذا لمست أشياء تستكمل لك مأخوذة ... [illegible]

النقد والنقص بما يقره العقل . فاذا كان نقدك لفكرة ثابتة كبعض العادات المتبعة فى الموالد مثلا فالسبيل الى النقد أقل تمهيداً مما تلقاه فى سبيلك لنقد أدبى . والوسيلة الى انجاح النقد واعلائه فى هذا الشأن أن تكون ثابت اليقين بأن ما تلمسه كنقد هو حق تام . ولاقرار هذا الحق يجب أن تهدم الباطل الذى توقن أنه قد لدب قهراً، فتعمد الى تاريخه والى أدواره فى بحث منزه يكشف للقارىء بنفسه عن نواحى ضعفه ومناحى ضعته وانهياره والى نتائج هذه الفكرة التى تنقدها وما تزخر به من نقائص، ثم تعمد الى حقك فتبرزه بعد ذلك فى صورة الحقة غير ساع إلى تنميقه أو مداراة وهن فى بعض ذراته أو لبناته، وتترك القياس لقارئك.

والنقد كالقضاء يستوحيان العقل والضمير فيما يصدران من حكم . ولهذا الحكم شأن أى شأن لو أنه كان موطداً قويا بنى على دعائم من الحق متماسكة مثبتة .

محمود عزت موسى

كيف تدافع عن نفسك

كل انسان معرض لأن يعتدى عليه فى نفسه أو فى ماله أو فيمن يلوذون به . وقد يصل الاعتداء الى حد السطوة الليلية بقصد السرقة أو القتل . أو يكون أبسط من ذلك كلطمة على الوجه أو دفعة فى الصدر أو اغتصاب شىء كرها أو مجرد كلمة مهينة مذلة لنفس الانسان أو لشخص يهتم به . على انه حتى فى الاحوال الاخيرة التى يمكن أن تعتبر أبسط الاعتداء يحس المعتدى عليه ألما مبرحا لا يمكن السكوت عليه بغير ايقاف المعتدى عند حده وارغامه على سحب اهانته أو الاعتذار الذى يمكن ان يمحو الاهانة .

وقد يكون الانسان فى هذه الظروف ليس مضطراً الى الدفاع عن نفسه فحسب بل عن رفيق له . وقد يكون هذا الرفيق صبيا ضعيفا أو شيخا متقدما فى السن أو سيدة أو فتاة — أم أو أخت أو زوجة أو خطيبة أو حبيبة — وقد يكون الخصم مسلحا أو اكثر من واحد أو من اولئك الذين يعتدون بقواهم الجسمية فيبهم الأمر بصراع حقيقى يتم له التغلب على خصمه واذلاله على مرأى من الجميع .

ان القوة المادية لا تجدى نفعا فى مثل هذه الاحوال بل يحتاج الامر الى استخدام القوة الموجودة بشكل يمكن به التغلب على الخصم أو الخصوم ورد كيدهم الى نحورهم . وهذه هى مهمة المصارعة اليابانية .

نحن ندرسها مكملة بالمصارعة الرومانية والملاكمة بالمراسلة بسهولة تامة ، أطلب الآن كتابنا المصور ودروسنا المجانية المجربة ... لا ترسل نقوداً بل فقط ١٠ مليمات طوابع ... بوستة تكاليف البريد ...

... ممارسة الدفاع عن النفس ... [illegible]

فكرة الاتحاد الاوربى

الفوضى الدائمة واضطراب الافكار

— للعلامة الاستاذ غوستاف لوبون —

التطور ناموس ثابت من نواميس الطبيعة يخضع له كل كائن من الكائنات . واذا نحن لم نلاحظ بعض التطورات فليس ذلك إلا لأنها بطيئة فى حركتها .

وان أكبر دليل على حركة التطورات وعدم توقفها هو أننا لا نرى أيا من الكائنات فى حال واحدة مرتين . بل هو يتطور من سن الشباب الى الكهولة ومن ثم الى الفناء دون ما انقطاع.

وكما هو موقف الكائنات حيال هذا التطور كذلك هو موقف الشعوب . بيد أن سرعة تطور هذه تختلف باختلاف أحوالها. فاذا قامت الاضطرابات فى دولة ما خف سير التطور فيها وأصبح فى حال خامدة تقرب من حال التوقف . وليس هذا التوقف الظاهر فى الحقيقة غير دليل ينم على بلوغ الشعب أوج المجد كما كان حال اليونان فى عهد برقليس ، والامبراطورية الرومانية فى عهد أوغسطوس ، وأسبانيا فى عهد فيليب الثانى ، وفرانسة فى عهد لويس الرابع عشر .

وليست الفترات التى نسميها بفترات الراحة ، غير أحداث متممة للحوادث السالفة . فان الامبراطورية أوغسطوس لم تتوطد إلا بعد معارك أهلية دامية، كما أن مملكة لويس الرابع عشر لم تثبت إلا بعد ملاحم دينية حاصدة .

وتجتاز أوربا اليوم فترة من هذه الفترات الخطرة التى ذكرها التاريخ الاوربى القديم كالاضطرابات السياسية ، والدينية، والفكرية . وهذه الاضطرابات هى فى الواقع نتيجة انحلال الافكار القديمة والبحث عن الجديدة منها. وقد أحدثت هذه الحركة اضطرابا فى النفوس وخوفا وقلقاً فى الأفكار . وها هى نذر الحروب قد بدت من هنا وهناك ولم يبق لنا أمل فى الراحة اليوم . ولا هم لحكوماتنا الآن سوى تطمين النفوس الحائرة والقضاء على التهديدات الخارجية ، وتبذل جهد الطاقة من الاوهام السياسية ...

ومن جملة بواعث القلق التى تشغل أفكار رجال السياسة اليوم تناقض ميول الشعوب ... الى طريق متعرجة لا يوصلها الى فائدة ... تميل الى الاتحاد وتصر على انه لازم ... المنافع الصناعية من جهة ، وتميل الى التفرد على حساب الغير من جهة أخرى .

... من نتيجة هذين الميلين المتناقضين ان ... الاختلاف والتباين فى خطب رجال السياسة ... اذا اجتمعوا فى جنيف كأعضاء ... عصبة الامم ... تحدثوا عن السلم . بيد أن أول ... ما يفعلونه عند عودتهم الى بلادهم هو مضاعفة ... ضرورية للدفاع عن كل البلاد . وأكبر ... دليل على ذلك الدارعات التى تصنعها انكلترا ...

كبيراً من الدارعات كما تفعل اليوم فى عهد المستر ماكدونالد رئيس الوزارة الانكليزية الاشتراكى. وهذا لأن روح المستر ماكدونالد الانكليزية تتغلب على روحه الاشتراكية ... وقد لخص السنيور موسولينى هذه الحقيقة الراهنة فى البرلمان الايطالى اذ قال :

« تعلن الصحف من يوم الى آخر عن الغائصات والمدرعات والمعدات الحربية الجديدة. ولا يزال عدد المدافع والبندقيات فى ازدياد عظيم . وهذا ما يجعلنا نحذر هذه المظاهرات التى نراها ، ولا ننخدع بحال أوربة الحقيقية ! »

والحقيقة أن الميول المتناقضة التى تقسم أوربا اليوم ، تبين لنا صورة جديدة من صور العراك الأبدى بين العقل والشعور .

فالاتحاد الاوربى من الوجهة العقلية البحتة ضرورى الى الدرجة القصوى . فهو ضرورى لأمور الغذاء واللبس الخ ... وليس لشعب ، مهما كان بعيداً ، الا أن يعتمد على سواه بحكم الضرورة .

وتعلم تلك الشعوب ، حق العلم ، أن ما من فائدة ترجوها فى اعلان الحرب بعد أن تأكد لديها من الحرب الاخيرة أن الحروب الحديثة تلحق اضرارها بالغالب والمغلوب على السواء !

ورغم هذه الضرورات السلمية نرى أن الانذارات الحالية بالحروب قد اصبحت عديدة الى درجة لم تعرفها العصور الخالية . فان البلقان يهدد بالحرب ، كذلك ايتاليا وبولونيا وألمانيا ، كما أن روسيا تصرف كل جهودها فى سبيل التسليح . وقد غدت اليوم أكبر خطر على جاراتها .

والآن وقد اتضح لدينا أن تهديدات الحروب تكتنف أوربا من كل حدب وصوب وان الضرورة ماسة لتوطيد السلم ، ألا يجدر بنا أن نجد وسيلة نجتنب بها الحرب ونؤمن السلم ؟

ان قاعدة التحالف المعروفة قد أرتنا ضعفها فى مواقف شتى ، وليس فى وسعنا اليوم أن نلتجىء اليها .

فان ايطاليا قد نقضت معاهدتها مع ألمانيا فى الحرب الاخيرة وانقلبت عليها . وهكذا كان حال روسيا ، فهى بعد أن كانت مرتبطة مع فرنسا ارتباطا متينا بمعاهدة تحالف هجرتها حالما وجدت ان هذا الهجر يؤمن مصلحتها .

ثم رأينا من جهة اخرى أن امريكا تتقدم للاتفاق مع فرنسا رغم انه لا وجود لمعاهدة تحالف بينهما .

وبمثل هذه الامثلة وسواها نستطيع أن نبرهن على أن قوة المصالح الجديدة تتغلب على اتفاقات التحالف، وان العقل يحذرنا من الاعتماد على هذه الاتفاقات والركون اليها .

... الآن اذن دون التحالف ... [illegible]

الحقيقى هو تأمين الثقة الوهمية للشعوب وتخليصها من المخاطرات .

بيد أنه اذا كان من واجب الحكومات الاوربية أن تعرض عن المعاهدات التحالفية ، فانه ما من شىء يمنعها من التفكير فى المعاهدات الاقتصادية التى تؤمن مصالحها . ولكن كيف السبيل الى هذه المعاهدات ؟

لندع الآن جانبا فكرة « ولايات أوربا المتحدة » وامكان تحقيقها أو استحالته ، ولننظر فى فكرة سواها . فان فى وسع دول أوربا أن تفكر فى توسيع الاتفاقات التجارية العامة كاتفاقات البرق والبريد والنقليات الدولية التى عقدت فيما مضى . وسيكون تمم هذه الاتفاقات بقدر السرعة التى تعقد بها .

وفى اعتقادى أن أهم الاتفاقات هو الغاء الجمارك بين الدول الاوربية . ولكنه اتفاق بعيد عن التحقق للأسف .

ثم اذا نحن تأملنا فى اتحاد الدول الاوربية يجب أن ننظر أيضاً فى الوسائل التى تمنع بها الدول عن مقاتلة بعضها بعضا. فكيف نصل الى ذلك ؟

لقد فكرت الدول فى هذا الامر واجتمع مندوبوها فى محكمة دولية ألفوها ودعوها « جمعية الامم »، وجاءت نتائج اجتماعهم هذا نتائج ضئيلة لا تعد شيئاً بالنسبة الى أهمية المشروع الذى يفكرون فيه . والحقيقة أن هذا المشروع الذى يفكرون فى تحقيقه بعيد عن التحقيق الى درجة عظيمة .

فقد تأكد لدينا اليوم، بعد أن رأينا ما رأيناه، أن مشروع تخفيض السلاح مشروع وهمى نستطيع التنبؤ بسقوطه منذ اليوم . وهذا لان الدولة التى توافق على نزع مدافعها وبنادقها وذخائرها من ناحية ، وتلتفت الى صنع الغازات السامة والمواد الكيميائية الجديدة من ناحية اخرى ، لا تعد من الدول الموافقة على نزع السلاح .

وهذا لان خطر الغازات التى تنقلها الطيارات ، اذا شاءت ، من أقصى الدنيا الى اقصاها ، اشد واعظم من اخطار الوسائل الحربية التى شاهدناها فى الحرب الاخيرة. ويكفى انها تستطيع القضاء على عواصم أوربا بأجمعها فى بضع ساعات لأن تكون اشد خطراً من سواها .

وليس هذا رأيى فقط بل رأى معظم المطلعين المحنكين. فقد خطب اللورد هامبورغ، رئيس مصلحة التهديم إبان الحرب العامة ، فى البرلمان الانكليزى وأكد هذه النظرية تأكيداً لا يدعو الى شىء من الابهام. وهو يقول بأن أربعين طناً من الغاز المسمى « ارسنيك » تكفى لأن تمحو سكان لندن عن آخرهم فى بضع ساعات .

وقد رأى أن استحالة نزع السلاح المادى لا يمنعنا من التفكير فى نزع السلاح المعنوى على أن يكون أساسه الوحيد خلق القناعة السلمية فى نفوس الشعوب . والعثرة الوحيدة التى تقف فى سبيل هذه الفكرة هو اغراق الشعوب فى الخصومات السياسية. فهل نستطيع مصالح الشعوب السلمية أن تتغلب على الاحقاد والخصومات التى تمكنت جذورها بين كل دولة وأخرى من حكومات أوربا؟ هذا كل ما فى فكرة نزع السلاح المعنوى من خصومات. وفى رأيى أن الاحقاد الدولية ليست صعبة الحل كما يتخيل بعض الناس. فان انكلترا « الغدارة » اقد أصبحت حليفة قيمة لفرنسا بعد أن كانت عدوتها اللدود فى كل ميدان من ميادين الحرب وخاصة فى الحروب النابولونية . وفى هذا أكبر دليل على أن هذه العثرة لا تستطيع أن تقف فى سبيل السلام!

ومع هذا كله، فان الاحقاد الدولية، لا تزال كائنة حتى اليوم . فأى سبيل لنا للقضاء عليها ؟

لقد جرب أحد السياسيين الشهيرين أن يستخدم العناصر الصوفية السائدة فى تاريخ العالم منذ العصور الخالية حتى اليوم ، ليشكل أسساً لدين جديد يدعوه « دين السلام » وابتدأ مشروعه هذا فى « لوكارنو » بمصالحته المانيا. ثم أكمله بعقد ميثاق بريان — كيلوغ، المشترط على الدول الكبرى أن تترك الحرب لتسوية الخلافات.

ولكن ملخص هذا الميثاق هو السماح للدولة أن تدافع عن نفسها اذا هوجمت. وهذا شرط ضرورى. بيد أنه يقضى على القسم الاكبر من قيمة الميثاق. وذلك لان الدولة التى ترغب فى مقاتلة سواها تجد وسيلة تدعو بها جارتها الى مهاجمتها، أو انها تتخيل هجوم الدول عليها تخيلا، كما فعلت المانيا عام ١٩١٤ عندما اتهمت الافرنسيين بأنهم البادئون ، وانهم أرسلوا طياراتهم لتهديم «نورمبرج» .

على انه مهما يكن من أمر هذا الميثاق وشروطه فهو حسن من جهة تأثيره المعنوى فى عقليات الشعوب. وهذا ما يجعلنا نعترف لذلك السياسى المشهور الذى بذل أقصى جهوده منذ لوكارنو حتى اليوم فى سبيل اقناع الشعوب وحكامها لتخفيض المعدات الحربية . وقد حلم بهذه الفكرة السلمية السامية منذ سبعة قرون مؤسس الديانة البوذية التى يدين بها اليوم ما ينيف عن أربعمائة مليون من البشر. غير أن تعاليم هذا المصلح لم تلغ الحروب الغاء تاماً بل عملت على توطيد السلام زمناً طويلا فى آسيا.

وكم كان الناس يتأثرون بالافكار أكثر مما يتأثرون بالحقائق. نرى أن الواجب يدعونا الى الاعتماد على الافكار . واذا ما أفلحنا فى خلق العقيدة الصوفية فى نفوس الرجال، استطعنا أن نمون من يقبلها بقوة لا سبيل الى قهرها . فقد استطاع الاسلام بأفكاره الصوفية أن يؤسس فى بضعة أعوام مملكة عظيمة ويخلق حضارة جديدة.

وهذا هو حال البلشفية الروسية. فهى رغم أفكارها الاقتصادية العقيمة، ورغم تعاسة القسم الاكبر من الروسيين المتدينين بها لا تزال تنتشر. وليس هذا الا لأن لها عقيدة صوفية تسندها فى انتشارها وانحطاطها .

ويجب ألا ننسى على الاطلاق بأن الشعوب تقاد بالاعتقادات الصوفية الأصل، التى لا يستطيع العقل خلقها أو القضاء عليها ، أكثر بكثير مما تقاد بالدوافع والبواعث العقلية. فهل من سبيل لنا اليوم الى تشكيل هذه الفكرات الصوفية التى كان لها النفوذ الاكبر فى حياة الشعوب المنقرضة ؟

ان القواعد التى توصلنا الى خلقها بسيطة جداً، ما دامت تتلخص فى هذه الامور الاربعة: ...

السلطة السحرية، والتأكيد، والاعادة، والسراية العقلية.

والغريب أن العقل لا يستطيع شيئا حيال هذه القواعد الاربع. فقد أثبت لنا التاريخ بأن الاعتقادات الصوفية، كالمورمولية والاشتراكية، لم تتأسس قط على العقل. وليس في وسع العقل أن يقضي عليها!.

ومع أن رجال السياسة قد غدوا على وشك انهاء مشكلة السلم الصعبة، فان القسم الاعظم من هذه المشكلة لن ينتهي ما لم يعملوا على ايجاد السلم بين طبقات الشعب المختلفة. فان الطبقات والاحزاب السياسية تفرقها اليوم أحقاد ليست الاحقاد الدولية أمامها بشيء يذكر. والحقيقة أنه ما من شعب من شعوب العالم، حتى الشعب الانكليزي المتصلب في المحافظة على تقاليده الموروثة، إلا وبلي بالنزعات والاحقاد الحزبية الداخلية. وقد نتج عن هذا النزاع فوضى لم تستطع اسبانيا وإيطاليا أن تخرجا منها الا في الالتجاء الى الدكتاتوريات.

وفي اعتقادي أن الرومانيين أنفسهم لو كانوا في زمننا هذا، لما لجئوا الى غير ما لجأ اليه الايطاليون والاسبانيون، لتوطيد النظام الداخلي الذي عكرته الخلافات الاهلية. ولو لجأ البولوليون يوم ظهرت الاضطرابات والخلافات في ربوعهم الى الدكتاتورية، لكان في وسعهم تجنب التجزئة التي منوا بها ولما كان في وسع الدول أن تتقاسمها!.

وعلى هذا فان الحروب الاهلية ونتائجها المشؤومة. هي التي تهدد أوربا لا الحروب الدولية، فقد أصبحت الطبقة العامة خطرة الى حد بعيد، بتحريض الساسة. الشرهين الذين لا يتباطأون في بث أوهامهم المقيمة في نفوس هؤلاء للوصول الى السلطة التي يتوقون اليها.

فان المذابح والحرائق التي انتهى بها فوز مجلس العموم الباريزي المؤقت عام ١٨٧١، ليست بشيء إزاء الاضرار التي تحدثها الآلات الحربية الحديثة.

وأرى أن نعمل اليوم كأن عصر السلام قريب منا. فقد قال هليوم بأن لا ضرورة تدعو الانسان لئلا يقوم بمشروع ما، الا بالأمل في نجاحه. وقد قادته هذه الفكرة الحكيمة الى النجاح.

ومتى تم انحلال طبقات وأحزاب كل شعب استطاعت البشرية أن تجتاز العقبات المختلفة التي تعترضها اليوم ولا تلبث العائلة أن تصبح دولة، والقبيلة مدينة، والمدينة دولة، الى أن تصبح أوربة من نفسها دولا متحدة.

ولكن الحقيقة التي لا ريب فيها أن المستقبل حالك، فان رجال الحكومات الشهيرين يتنبأون لعواصم أوربا بمصير كمصير بابل بعد أن ملأت الدنيا ضجة بشهرتها.

إنا نعيش اليوم في الظلمات، بيد أن هذه الظلمات لا تلبث أن تنجلي بنور الامل، اذا ما فكرنا بتلك الشعوب التي نزلت الى الحضيض حيناً وصعدت الى الذروة حيناً آخر. وأجل برهان على ذلك ولايات أمريكا المتحدة، فهي بعد أن قاست ما قاست في حروبها الاهلية

بفضل جهود رجالها وتعاون طبقاتها، ونجاح مصنوعاتها وطرحها النظريات الاجتماعية. وها هي ذي اليوم من أعظم قارات العالم قوة وغنى وجاها.

وتؤكد هذه الولايات الطريفة العظيمة، أن أوربا لا تلبث أن تنحط انحطاطا عظيما، فتذهب ضحية الحروب الاهلية الحاصدة والدعايات البلشفية الهدامة. وسيكون نصيب العواصم خرابا ... لسنة الاحقاد والنزاعات الداخلية ... [illegible]

الامور العسكرية. ولكن قوتها الوقتية ستكون مثالا لبقية الشعوب المهددة بهذا الخطر ... للدفاع عن نفسها.

ان مجرد النطق بالخطر يكفي لتجنبه، ويجب ألا ننسى الخطرين العظيمين اللذين يهددان بعض الحكومات الاوربية بالخراب والدمار، وهما: الحروب الدولية والحروب الاهلية.

ولئن أخذ مجهود جمعية الامم ورجال السياسة يتكفل لتجنب الحروب الدولية. أما تجنب احتمال الحروب الاهلية فالتوقف على جهود ... [illegible]

العلم والجهل

لي في العلم نظرة تفترق كثيراً عما أفهمه من الناس وتجري به ألسنتهم. فالعلم في نظري أمر ثابت باق لا يتقدم ولا يتأخر كما يزعمون. وربما كانت ثمرة العلم هي التي تتقدم وتتأخر كالمنشآت التي يوصل اليها العلم. يتجه الناس اليها أحياناً فيسلون بها الدنيا، وأحيانا ينصرفون عنها لجهلهم، فتشح حتى لكأن العالم لا خير فيه.

أما العلم في ذاته فهو مزايا وخواص، تتلبس بها دقائق الكون وذراته. وهي قائمة بقيام الكون من يوم نشأته، ولا تزال على حالها مادام الكون ومادام الوجود!!

العلم اذن لا يتقدم ولا يتأخر. والقول بأنه يتقدم ويتأخر فيه كثير من مجاوزة الحقيقة. فعلم الطب مثلا قائم من يوم ان تم الجسم الحي، ووجدت بجانبه عناصر وعقاقير لها مزايا وتأثير في هذا الجسم. هذه المزايا وهذه العقاقير، وهذا الجسم بما انطوى عليه من معلومات وخواص، ونظام دقيق، سواء في التغذية أو في الري أو في الافراز أو في حركة الرئتين أو القلب، موجود من يوم قيامه على الارض بحالته التي هو عليها اليوم، لم يتقدم ولم يتأخر في ذاته.

انما كان الانسان جاهلا بكل هذا، ثم بدأ يدرسه بحالته التي وجد عليها، فأدرك من بعض الشيء. ثم ازداد ادراكه فسمى نفسه طبيباً. وكلما درسه وعثر فيه على أمر جديد، قلنا ان الطب يتقدم. والواقع ان الطب ثابت مقيم. والذي يتقدم انما هو القدر الذي وصلنا اليه من حقائق الطب. وسواء وصلنا منه الى قليل أو كثير، عرفناه أو جهلناه، أبصرنا حقائقه أو أخطأناها، فهو موجود بحاله في الكون لا يتقدم ولا يتأخر.

وهكذا حال باقي العلوم، من كيميائية، وطبيعية، ونباتية، وفلكية، بثت في الكون من يوم بثت بقدر معلوم، ثابت لا يتقدم ولا يتأخر. وان كانت ثمرة العلم كثيرة لا حدود لها!! تتقدم وتتأخر بانصراف الناس اليها أو تقاعدهم عنها!!

مثل العلماء في دوائر بحثهم كمثل أهل القرية في القرية، يعرفون خباياها وطواياها وخلاياها وزواياها. وكل شيء فيها، اذا جهل أحد منهم شيئاً أدركه بالزمان. فان رأى أحد أهل القرية رجلا في القرية قال هو فلان. وان رأى غلاما قال ابن فلان. وان أبصر جملا قال جمل فلان. وان رأى فرساً قال لفلان. وان رأى كلباً قال هو كلب فلان. وان رأى غريباً قال هذا ضيف غريب!! لا يعدو أحدهم شيء مما وطيء أرضاً.

أنظر بجانب هذا كم يتخبط الغريب الجاهل في الطرقات والمسالك. وكم يريق ماء وجهه بالسؤال وطلب الحاجة، ممن لا يعطي الحاجة. فاذا أقام واستنار بالمعرفة، تفتحت عيونه فرأى بعد العمى، وعرف بعد الجهل، واطمأن بعد القلق!!

ولا يختلف اكتساب العلم الذي يقع عليه العلماء عن هذه المعرفة التي يكتسبها عن القرية من يقيم في القرية. فطريقة الكسب واحدة: مشاهدة فاحتفاظ!!

وليس العلم شيئاً آخر سوى حقائق واقعة مبثوثة ومرصعة في الكون، كما رصعت المساكن في القرية. فاذا ضربت في القرية فعرفتها صرت عالماً بها. وكذلك العلماء في الكون: ليسوا أكثر من أناس وقفوا على شيء من حقائق الكون الموضوعة فيه من يوم خالقه!!

والحياة مفعمة بهذه الحقائق العلمية، لا تنفك عنها ناحية من نواحيها. والناس حين يبذرون الارض انما يبذرون حقائق خافية، في الحب الذي يبذرون. وحين يطعمون انما يأكلون حقائق في ذرات الطعام الذي يأكلون. وهم يتجرعون حقائق في الماء الذي يشربون. ويرددون حقائق في الهواء الذي يتنفسون. ويشمون حقائق في الروائح التي يستنشقون. ويتذوقون حقائق فيما يتذوقون. ويستعرضون حقائق في حرارة النار حين يصطلون، وفي السماء حين ينظرون، وفي الارض حين يسيرون، وفي أنفسهم حقائق هم عنها عمون، وبها جاهلون!!

ألم تر أن في كل ذرة من ذرات الوجود حقيقة أو حقائق، فيها سر هو مفتاح العلم وسر الوجود؟؟ وهذه الحقائق الغزيرة الكثيرة، المبعثرة المنثورة، في كل ناحية من نواحي الكون هي العلم في أدق معانيه؟؟

نحن نجمع من هذه الحقائق ما يتيسر لنا جمعه، وهي كما قلنا تتلبس بها كل ذرة، وكل دقيقة من دقائق الوجود، وقد شبهوا هذه الدقائق أو الذرات التي هي أصل الوجود، بحروف الهجاء. اذا كانت تعد وتحصى، فان ما يخرج منها لا حصر له ولا ختام. وكذلك دقائق الوجود تتشكل بكل ما تراه العين أو تسمعه الأذن، حاملة في نفسها حقائق العلم. حقائق نجمعها فنصبح بجمعها عالمين، كما يجمع الراوي الأخبار فيصبح بها عالماً والجاهل تعدوه هذه الحقائق فيبقى في جهالته الفطرية، أعمى لا يرى من حقائق الوجود شيئاً. يمر بها مر الزارع الجاهل بالأعشاب. يحتقرها وربما كانت ذات نفع عظيم!؟

هذا الكون مملوء بالحقائق العلمية الخالدة، بل هو في مجموعه حقيقة علمية تقصر عن الاحاطة بها العقول والمدارك البشرية. والعلماء من البشر يتلذذون بالعثور على هذه الحقائق وجمعها وعرضها للناس، كما يجمع المعدنون المعادن من الارض. والناس يتلقون منهم هذه الحقائق فيستغلونها وينتفعون بها. ولكنهم يتلقونها على أنها من صنع العلماء، ويسمونها علما. وبهذا يضلون حقيقة الواقع، ويتصورون أن العلم سحر يستعرضه العلماء. وما كان العلماء سحرة، وما كان العلم ومنتجات العلم سوى أسباب معقولة، وضعت وبثت في الكون لتنتج ثمرها الطبيعي الذي نشاهده ونرى!!

وهذه الحقائق العلمية الغزيرة، التي تملأ الأرض والسماء وما بينهما، لا فرق بين الجماد والنبات والحيوان، ولا بين الهواء والماء، تحدثنا على أن ماوراء الكون، يجب أن يكون موضع الخشوع والاعتبار من نفوسنا، بغض النظر عما اذا كنا لسعد أو نشقى في هذه الحياة، لغضب أو نرضى، نقاسي العز والرخاء أو الذل والهوان!!

ولو أغضى الانسان الطرف عما اذا كنا، نحن البشر، نزول ونفنى، أو نمكث ونبقى، نموت ونقبر، أو نعيش ونحيا، ونظر الى الكون وما في الكون من ناحيته الحقيقية الخالدة الباقية، لوجد فيه عظمة وجلالا، ولكان له فيه عبرة، وبدأ لنظرية التفكير فيه من جديد وطلق لهو الحديث!

ولكن الانسان الجاهل، لا ينظر الى الكون من هذه الناحية! انما ينظر اليه من ناحية أخرى: ينظر اليه من الناحية التي تهمه، ويحس ويشعر بها. ينظر اليه من ناحية الحياة البشرية التعيسة! وما يتخللها من مصاعب تنتهي بالموت!

لذلك فانه ينظر الى العالم نظر حاقد وغضب، ويرى فيه كثيراً من النقص والخلل! ولو أمكنه أن يقتنع بأن الكون لم يخلق لأجل خاطره، ولم يسخر برمته لخدمته، وان الانسان لم يخلق الا عرضا، لاطمأن قليلا، واستنار شيئا من الصواب!

والانسان لم يقتنع! والناس يتمثلون الكون كله من ناحيتهم الشخصية، من ناحية أنهم ... حين يولدون، وحين يدرجون، ... في الارض ويقاسون. ومن ناحية أولادهم ... ينجبون ويتكاثرون، ويتمثلون الكون ... حين يخاصمون ... [illegible]

كارمن

(بقية المنشور على صفحة ١٦)

ألا ترى أني أخدم بني وطني بأحسن طريقة؟ ان هذا البيت بيتي ولي فيه نفوذ كبير إذ اني أقود ذلك الرجل من أنفه الى حيث لا يعود...

قلت: — وسأعمل على أن لا يجد في الامر شيء مادمت مهتمين بخدمة بني الوطن بهذه الطريقة..

— أوه هذا ما يجب أن يكون. ومع ذلك فأنت لست زوجي حتى تأمرني فأطيع.

فقال الرجل الانكليزي عندئذ:

— ماذا يقول؟

فأجابت كارمن وهي تضحك من ترجمتها:

— انه يقول انه ظمآن وانه في حاجة الى جرعة من النبيذ!

فقال اللورد: — حسناً.

ولما نحن نتحدث دخل الخادم وقال انه تم أعد الطعام فقام الرجل الانكليزي بعد ان أعطاني قرشاً ثم قدم ذراعه الى كارمن لكيلا تسير وحدها. وقالت كارمن بافتنان وعلى شفتيها ابتسامة:

— اني لا أستطيع أن أدعوك الى الغداء اني، ولكن يمكنك أن تعود في الغد بمجرد سماعك الطبلة. وأحضر معك برتقالك، فعندئذ تجد غرفة مفروشة أحسن من تلك التي تعرفها في دال كانديليو. وسترى كذ من أني لا أزال البليشيا التي عهدتها. وبعدئذ سنتكلم عن شؤون رفاقنا.....

وتركت المنزل وأنا لا أدري ماذا أفعل، ... بصعوبة في تلك الليلة، وفي الصباح ... غاضباً جداً على خيانتها وقد رأيت انه من الافضل أن أترك جبل طارق دون أن أراها، ولكن ما كدت أسمع الطبلة حتى فقدت شجاعتي وأمسكت سلتي وهرولت نحوها. وقد كان ... نصف مفتوح ورأيت عليها السوداوين ... فأدخلني الخادم اليها ثم أرسلته هي ... مهمة كلفته بها ولما صرنا وحيدين، ألقت ... بين ذراعي. وفي الحق انها كانت هذه ... أجمل منها في كل مرة سابقة، اذ كانت ... كالعذراء، معطرة، حولها الاثاث الحريري ... والستائر المزركشة. وقد خلعتني ... البسيطة.

... كارمن: — ياحبيبي: اني أفكر في ان ... أريد أن اضرم النار في هذا ... على الحدود. [illegible]

وهنا ضحكت ضحكة شيطانية كانت تبدو على ثغرها أحياناً ثم اضافت الى قولها:

— أتعلم يا فتى ماذا يجب أن يحدث؟. دع زوجي جراشيا يظهر في المكان أولا وكن على بعد قليل من خلفه، لأنه جريء وماهر، ومعه مسدسات متينة. أتفهم ما أقول..؟

ثم قاطعت نفسها بضحكة عالية غريبة أرعشتني ومع ذلك تمالكت نفسي وقلت:

— لا. حقاً اني أكره جراشيا، لكنه رفيقي كما تعلمين، ولربما يأتي يوم.... ومع ذلك فسنسوي حسابنا على طريقة بلادنا، فأنا نوري لان الظروف شاءت أن أكون كذلك، ولكني محتفظ بمزايا واخلاق وطني نافار، ويمكنني ان ابرزها للناس عند اللزوم.

وبعدئذ تعمدت أن اشتبك في معركة مع جراشيا بينما كنا نلعب الورق، وقد نجحت في أثارة خواطره واغضابه، وعلى ذلك قمنا واشتبكنا معاً فطعنته طعنة مميتة.. وما كدت انتهي من هذا حتى فكرت في الرجل الانكليزي فتربصت له في مكان كان سيمر منه هو وكارمن.

وكان ذلك الرجل شجاعا وكاد يقتلني لو لم تهز كارمن يده.. وبالاختصار فاني تمكنت من أن استعيد حبيبتي كارمن في ذلك اليوم وكانت أول كلمة قلتها لها بعدئذ انها قد صارت أرملة. ولما أخبرتها بكل مافعلت قالت:

— انك ستبقى دائماً غبياً. لقد كان يجب على جراشيا أن يقتلك. ولئن كان وقته قد جاء فدورك أيضاً سيجيء قريباً.

فقلت: — ودورك انت أيضاً اذا لم تخلصي لي

— حسناً حسناً. لقد تبينت أكثر من مرة اننا سنموت معاً، وكيفما تكون الحال فكما نزرع نحصد.

وبدأت تضرب «بالساجات» كعادتها عند ما تكون في رأسها فكرة خطرة.

ولكنا، مع ذلك عشنا معاً مدة من الزمن، وقد انضم الينا بعض من الرفاق، أكثر وفاء من السابقين. واشتغلنا جميعاً بالتهريب وقطع الطرق في حالة الاضطرار.

وفي ذات يوم جرحت في احدى المعارك التي قامت بين الجنود وبين المهربين، لكن كارمن تعهدتني حتى استرددت صحتي في غرناطة، وفي هذه المدينة استحسنت كارمن أحد مصارعي الثيران ويدعى لوكاس، وأذكر ان مشادة قامت بينها وبيني على خاتم مسروق، وبينما كنت على وشك أن اضربها بهتت واصفر وجهها خوفاً وهلعاً، ثم بكت، وكانت هذه هي المرة الاولى التي شهدت فيها كارمن تبكي، وقد طلبتني دموعها فقهرتني بعد أن أثرت في نفسي كثيراً.. وبدلا من أن اشد عزمي على ضربها أخذت أتوسل اليها وأرجوها ان تصفح عني. ... بقيت عابسة طول اليوم. وعندما ... لم تقبلني كعادتها، وبقي قلبي مكتئباً مدة ثلاثة أيام جاءت بعدها كارمن ضاحكة، باسمة الثغر والبشر مرسوم على محياها فكأنها قد نسيت كل شيء.. وقد شعرت بسرعة اننا لا نزال حبيبين كما كنا. وقبل خروجي كعادتي قالت:

— يوجد في قرطبة أعياد وحفلات وسأذهب للاشتراك فيها ومشاهدتها، والطمع يكثر هنالك الاغنياء وسأخبرك بما ... منهم.

وحدي، بدأت أفكر في غرابة أطوار كارمن وتغير أحوالها.. وفيما أنا مشغول بأفكاري سمعت أحد الفلاحين يقول انه ستقام في قرطبة حفلة لمصارعة الثيران، وان لوكاس بطل اسبانيا سيكون من بين المصارعين. عندئذ أخذ دمي يغلي في عروقي فاستجمعت نفسي وأسرعت الى تلك المدينة وقصدت ميدانها وسألت عن لوكاس فدلني أحد الناس عليه، وقد أمكنني أن اعرف كارمن من بين الجموع الكثيرة المحتشدة هناك.

وبدأت الحفلة وشهدت لوكاس يصارع ثوراً ضخما فأدهشني ان تغلب عليه رغم هياجه وخاصة انه تمكن من نزع «فيانكو» من رأس الحيوان واعطائه الى كارمن التي وضعته على رأسها في الحال، ولكن سرعان ما انتقم الثور لي، فقد سقط جواد لوكاس على صدره ووقع لوكاس فوقه. وأما الثور فقد ضرب قرنيه فيهما معاً!

بعدئذ فتشت عن كارمن.. يا الهي! انها لم تبق في مكانها.. وقد كان من الصعب علي أن أشق طريقي وسط الزحام الكثيف وهكذا وجدتني مضطراً للانتظار حتى انتهاء الحفلة.. وأخيراً ذهبت الى البيت الذي تعرفه كارمن، وبقيت هناك هادئا طول المساء وجزءاً كبيراً من الليل، إذ ان كارمن عادت حوالي الساعة الثانية صباحاً، وكم كانت دهشتها عند رؤيتها لي في ذلك المكان وذلك الوقت.. قلت لها: — تعالي معي.

— حسناً.. هيا نذهب معاً.

وعلى هذا أحضرت جوادي وأردفتها خلفي وسار بنا الجواد بقية الليل دون أن نتبادل كلمة واحدة. وعند بزوغ النهار وقفنا عند نزل منعزل توجد بالقرب منه صومعة.. وقلت:

— كارمن.. اسمعي. لقد نسيت كل ما مضى ولن ألومك على شيء. والذي ارجوه الآن هو أن تقسمي لي بأنك ستتبعيني الى امريكا فنعيش معاً سعيدين هادئين.

فأجابت بنغمة حزينة:

— لا. فأنا لن اذهب الى أمريكا. اني هنا في حالة حسنة. اني هنا سعيدة.

— سعيدة لقربك من لوكاس. أليس كذلك؟ تأكدي انه لو شفي فانه لن يعيش حتى ينغص حياتي ويكدر صفو حبي... ولكن لماذا ألومه..؟ اني تعبت من قتل عشاقك. ويجدر بي أن اقتلك انت يا كارمن!

فنظرت الي بوحشية ورزانة وتكلمت:

— كثيراً ما فكرت في أنك ستقتلني. ففي أول مرة قابلتك فيها، أبصرت قسيساً على باب منزلي، وفي ليلة رحيلنا من قرطبة. ألم تر شيئا.. لقد مر أرنب من بين أقدام جوادك.!

— كارملشيتا. هل زال حبك لي.. ألا تحبينني بعد؟

فلم تجب وكانت قاعدة على حصيرة من السمار تخطط بأصبعها على الارض، وبعد صمت طويل بدأ ثغرها يبتسم ثم قالت:

— أنا أولا وأنت ثانياً. اني أعلم جيداً ان هذا هو ما سيحدث.

— فكري ملياً يا كارمن وتأملي مرة ثانية

ثم تركتها وذهبت الى الصومعة فوجدت الناسك يصلي فانتظرته حتى انتهى. ولما انتهى القسيس من ... رجعت الى المنزل وكنت أتمنى ان ركوب جوادي لتهرب على ظهره، ولكنني وجدتها هناك فقلت لها:

— كارمن.. ألا تأتين معي؟

فلم تجب وانما وضعت شالها على رأسها وقامت. فأحضرت جوادي وأركبتها خلفي وسرنا بعيداً. ولما ان قطعنا مسافة ليست صغيرة قلت:

— عزيزتي كارمن. ألك رغبة في ان تتبعيني؟

— ان أتبعك الى الموت. بلى! فاني لن أعيش معك بعد.

وكنا في مكان قفر فأوقفت جوادي وسمعتها تقول وهي تترجل عنه.

— أهنا المكان المختار؟

ثم خلعت شالها وألقته عند قدميها ووقفت بلا حراك واضعة احدى يديها فوق فخذها، وشرعت تطيل النظر الي ثم قالت:

— أعازم أنت على قتلي هنا.. اني أرى ذلك في وجهك.. ولكن هذا أفضل من ان أذعن لك.

— أتحبين لوكاس اذن؟

— نعم. اني أحبه كما كنت [illegible] مرة، ولو اني كنت في حين [illegible] مني في حبي له.. ولكن الآن لا أ... شيئاً ما. اني أكره حتى نفسي وخاصة لأ...

فألقيت نفسي عند قدميها وأمسكت ... وبللتهما بدموعي. أخذت أذكرها بكل أ... السعادة. تلك الاوقات الهنيئة التي قضيناها ... على أسعد ما يكون وفاق بين محبين، وقلت لها:

— لك كل شيء. أقدم لك كل ما أمتلك على شرط ان تعترفي لي بانك مازلت تحبينني.

— جوزيه.. ان حبي لك صار مستحيلا. كذلك من المحال ان أعيش معك.

فجن جنوني وهاجت عواطفي واستللت سكيني. وكنت أتمناها ان ترجوني أو تتوسل الي أو تخشاني، فان كلمة منها كفيلة بأن تغير خطتي. ولكنها لم تفعل فقلت غاضباً وحبي لها يغلب علي:

كارمن — للمرة الاخيرة أقول لك انك ستعيشين معي.

فأجابت وهي تضرب الارض بقدميها:

— لا. لا. لا. ونزعت من أصبعها خاتما كنت قد أعطيتها اياه ثم ألقته بين الشجيرات.

فطعنتها مرتين بسكين أخذتها من جراشيا بعد موته. وماتت حبيبتي كارمن وبقيت نحو ساعة، مغلوبا على أمري، بجانب جثتها الهامدة.

وأخيراً تذكرت أنها كانت قد أخبرتني ذات مرة عن رغبتها في ان تدفن في غابة فاحتفرت لها قبراً بالسكين التي قتلتها بها، ووضعتها هناك. ثم بحثت عن خاتمي وأخيراً وجدته فوضعته ومعه صليب صغير بجانبها في القبر — ولربما كنت مخطئا — ثم وضعت فوقها التراب.

وبعدئذ ركبت جوادي وسرت الى قرطبة وأظهرت شخصيتي عند أول مخفر واعترفت بأني قتلت كارمن. ولكني احتفظت بسر المكان الذي دفنتها فيه فلم أقل لأحد عنه ولن أقول..

هذه هي قصة كارمن وهي بلاشك جديرة بالقراءة كقصة، وجديرة بالسمع والمشاهدة كأوبرا. أليس كذلك؟



الكابورال سيمون

على مسرح رمسيس

لمندوبنا الفني

توهمنا أن الرواية التي افتتح بها الموسم التمثيلي هذا العام، ستكون أولى سلسلة من الروايات التي تعادلها من حيث حسن التمثيل والاخراج. غير أن ماشهدناه من الروايات بعدها لم يكن ليشجعنا على التمسك بأملنا، فقد كانت رواية «بليانشو» أضعف بكثير من رواية الافتتاح «وراء الستار» كما أن رواية «ايفان المائل» خالية من المغزى والموضوع، كذلك كانت رواية «مصرع كليوباتره» عبارة عن قطع من «المحفوظات» يلقيها الممثلون — وهم أشبه بالطلبة في درس تسميع مقطوعات شعرية . ! .

ولم نشأ أن نتكلم عن تلك الروايات الضعيفة من النواحي الفنية حتى لا يتسرب الى أذهان أصحاب الفرق المسرحية ومديريها اننا انما نثبط عزائمهم ونفتر هممهم، ولكن يظهر أنهم سائرون من سيء الى أسوأ . . ولهذا جددنا العزم على أن ننبههم الى أخطائهم في حينها لعلهم لايقعون فيها مرة أخرى .

والرواية التي سنتكلم عنها هذه المرة هي آخر رواية شهدناها أعني رواية «الكابورال سيمون». ولعل القراء في شوق الى معرفة شيء عن هذه الشخصية التي تدور عليها الرواية كلها .

الكابورال سيمون «يوسف وهبي» جندي تحت قيادة الجنرال روكبير «احمد علام» المعسكر بفرقته في مدينة أولم أيام احتلال نابليون لها (عام ١٨٧٠) وقد ظهر لنا سيمون على المسرح في شكل جندي ساذج، ولا خوف اذا قلنا (عبيط) يبدو جبانا الى حد لا يتفق مع كونه جنديا. فما دام يرى زوجته القاسية أمامه فهو المطيع المسالم، حتى اذا ابتعدت عنه واختفت من أمام عينيه تكلم وتشدق وتحدث عن شجاعته واقدامه ! بهذا الشكل رأينا سيمون في أول الأمر ! ولكن ما فتئنا حتى شهدناه في مظهر الجسور الشجاع، يريد أن يقتحم ميدان القتال مع رفاقه الذين تركوه — هو وابنة الجنرال روكبير — وذهبوا يصدون هجمات الاعداء. كان يريد أن يضحكنا فاذا بالتكلف ظاهر في حركاته وكلماته واذا بسجيته الأصلية الرزينة تبدو على الرغم منه من وراء تكلفه. وهكذا يبدو لنا سيمون. وهكذا يتجلى لنا التناقض العظيم بين حالته الاولى مع زوجه وحالته الثانية ساعة نشوب القتال، وهنا نسأل القارىء هل يمكنه أن يحدد شخصية سيمون من أحوال كهذه ؟ أما أنا فلم أتمكن الاجابة بالضبط هل كان سيمون من طبيعته أميز شخصيته بصفة محددة ولا أن أوفق بين ما بدا منه في الفصل الاول والفصول التي تلته

والآن أضيف ملاحظة أخرى على ماسبق ليتأكد القارىء من صحة نقدي. فانه لما عاد الجنرال روكبير بعد أن أصابه الاعداء في مقتل منه، تأثر سيمون لاحتضار رئيسه. ولكن ميزة (السذاجة) التي حاول أن يفهمنا في أول الرواية انها من مزاياه، لم تبد لنا في ذلك الموقف الذي كان جادا فيه الى حد بعيد: ولو انه كان رزينا، اذن لهنأناه على نجاحه في ذلك الموقف، ولكن الرزانة لم تكن من شخصية سيمون في شيء . .

كان لسيمون ولد يدعى لوسيان، ولما مات روكبير عهد الى جنديه الامين سيمون بتربية ابنته الصغيرة مع ولده. وقد أرسل سيمون الفتاة الصغيرة لتربى مع ولده لوسيان. وحدث أن وقع سيمون في قبضة الاعداء فأسروه مدة ١١ عاما ظنه الناس مات في خلالها. وهكذا اعتقد الجميع أن لوسيان والفتاة التي سميت جنيفيف — على اسم ابنة سيمون التي توفيت بعد ولادتها — اعتقد الجميع أن لوسيان وجنيفيف أخوان يتيمان

ولكن لما عاد سيمون بعد ان فك اسره، الى القرية التي يوجد فيها ولده وابنة رئيسه، قابله فروشار (حسين رياض) الذي ورث أملاك روكبير لقرابته له عن بعد. وكان سيمون يحمل سراً اذ ان روكبير كان قد ذكر له سراً لو قاله أمام مسجل العقود لأمكنه أن يحصل على ثروة ذلك القائد — تلك الثروة التي تخص في الحقيقة الابنة جنيفيف. ولم يكن سيمون يدري ان فروشار هذا هو مغتصب الثروة التي يبحث عنها، فأخبره بمهمته وخاصة بعد ان علم أن فروشار يقوم بمهمة نائب حاكم البلد، على أمل أن يساعده. بيد ان فروشار بدأ يفكر في طريقة للخلاص منه، فصادف حدوث سرقة من بيته فاتهم بها الكابورال سيمون الذي كان لمفاجأته بتلك التهمة أثر سيء في نفسه حتى انه أصيب بالخرس . .

على أن فروشار ضاعف جهوده ضد الكابورال سيمون لما علم انه والد لوسيان (فتوح نشاطي) أخي جنيفيف (أمينة رزق) — كما يظن الناس — الفتاة الجميلة التي يطمع فروشار في الزواج منها لولا ممانعة لوسيان بشدة. فلما اجتمع الناس حول الكابورال المتهم بالسرقة كان من بين المجتمعين ولده لوسيان ورفيقته جنيفيف فعطفا عليه وبدأ يتفاهم معهما بالاشارة. وبعد جهد أمكنه أن يثبت لهما انه الكابورال سيمون .

ومع ان المؤلف لم يكن موفقا في تسيير حوادث الرواية حتى انه فضل ان يصيب بطلها بالخرس قبل منتصفها — الأمر الذي أتعب الجمهور كما أتعب الممثلين، فانه لم يكن موفقا أيضا في اشراك الممثلين في المناظر، ألا ترى انه من المغالطة أن يبقى فروشار — عدو سيمون — واقفاً في المنظر بينما سيمون يتفاهم مع ولده لوسيان وابنة رئيسه جنيفيف ؟ تصور أيها القارىء نفسك في موضع فروشار. ألا تعمل جهدك على الاقل لتثبيط همة الكابورال والاعتراض فروشار الذي وقف جامدا في المنظر دون أن يكون له اتصال في الموقف .

ولا نريد أن نقول ان فروشار لم يتقن دوره. انه كان موفقا الى حد كبير في تمثيله، ولكن العيب واللوم يقعان اما على المؤلف واما على المخرج الذي أوقفه جامدا مدة طويلة في منظر لم يكن فيه لزوم

وعلى العموم فالعقدة في الرواية تنحصر في ان سيمون معه سر الثروة التي تستحقها جنيفيف، ولكنه أصيب بالخرس كما انه لايعرف الكتابة . .

انظر كيف فعل المؤلف عندما أراد أن يحل هذه العقدة. انه جعل سيمون يتكلم في آخر الرواية. أهذا شيء عادي ؟ أليست معجزة ؟ ولكن عصر المعجزات قد انقضى وانتهى. فهذه اذاً معجزة من المؤلف الذي أخرس البطل مدة ثلاث فصول ثم أطلقه قبل الختام بوقت قصير

وعندما يتكلم سيمون ينطق الاسم الذي كان روكبير قد أمره بنطقه أمام مسجل العقود حتى يحصل على الثروة التي تركها. وهكذا تفسد خطة فروشار التي كانت تقضي بأن يتزوج من جنيفيف على الرغم منها لتسديد ما عليها هي ولوسيان من الديون الكثيرة، ففي الوقت الذي كانت ستوقع فيه جنيفيف على عقد الزواج أمام مسجل العقود ينطق سيمون ويفك عقال لسانه ! شيء مدهش حقاً ! . وهكذا يحصل على ثروة روكبير ويتزوج ولده لوسيان من جنيفيف ابنة الجنرال روكبير .

وتنتهي الرواية بأن يرجع فروشار الى ماكان عليه قبل ان يرث ثروة روكبير فيعود حجاراً . .

الممثلون والاخراج

أما لو شئنا ان ندقق في نقدنا فلا بد من أن نقول ان الرواية لم تكن اختياراً حسناً للمسرح المصري، أو ان ممثلينا لم يكونوا قديرين لدرجة التوفيق في تمثيل ادوارها الصعبة. ولكن الرواية على العموم ضعيفة من ناحية التأليف، فلا لوم اذن على الممثلين فهم مضطرون للمحافظة على الصور التي رسمها المؤلف .

ولا أستطيع الآن أن أهنىء الاستاذ يوسف وهبي فقد اجاد حقاً في تأدية دوره الصعب وسما بفنه ذروة الكمال في الفصلين الثاني والثالث، وقد أثر في خرسه حتى خلتني على وشك ان اعيره لساني ! لأنقذه من موقفه الحرج. فلا الاشارة تسعفه في الشرح والتفسير ولا المؤلف شفيق عليه فيسمح له بالكلام . واذا كان لنا ان نلوم المؤلف على اخراسه البطل من ناحية فاننا نشكره لانه أبرز لنا ناحية عظيمة في فن ممثلنا يوسف وهبي

ويجدر بنا أيضاً ان نثني على مقدرة ممثل دور فروشار «حسين رياض» فقد كان مبدعا في دوره ولو ان «الماكياج» لم يكن متقنا .

وأما لوسيان وجنيفيف فكانا موفقين في دوريهما كأخ وأخت وابن وابنة .

وقد قامت «دولت ابيض» بدور أم الفتاة وصديقة الجنرال روكبير، فكانت تلقي علينا كلاما محفوظا ولم تكن تمثل لنا دور أم فقدت ابنتها ١١ عاما ثم وجدتها فما أبعده جزءا في الأقل

ومع ان دور الجنرال روكبير كان صغيراً الا أنه كان متقنا لولا ملاحظة واحدة أخذها على ممثله «احمد علام» فانه لم يكن حافظاً كل دوره حفظا جيداً يساعده على التوفيق في ابراز دوره ابرازا صحيحا .

وقد قامت فردوس حسن ومختار عثمان وحسن البارودي وفؤاد فهيم بأدوار ثانوية وفقوا جميعاً في القيام بها رغم عدم اهميتها .

وقبل ان نختم هذه الكلمة نحب ان نلفت نظر الاستاذ يوسف وهبي الى ملاحظة جديرة بالاهتمام. وهي انه يجب ان يعتقد ان الرواية ذات الموضوع الانساني هي التي تثير اعجاب المشاهدين واستحسانهم. اما اذا كانت الرواية عبارة عن مناظر وحيل مسرحية فقط فهذا لايكفي لنجاحها. نقول هذا بمناسبة تلك القنابل والطلقات النارية التي سمعناها في الفصل الاول من هذه الرواية فلربما يعتقد يوسف بك ان مثل هذه الاشياء هي التي بها تنجح الروايات بيد انها تساعد فقط على تكبير أهمية الموضوع بإثارتها لشعور المشاهدين .

كذلك نرجوه ان لايحيي الموتى ويبرىء المرضى ويشفي العجزة عند نهاية كل فصل، فالستارة اذا انزلت ثم رفعت يجب ان نرى الموقف الذي نزلت عليه لا نرى الذي كان ميتا يصبح حيا والذي كان مريضاً يصبح صحيحاً، الخ لئلا يضعف التأثير في المشاهدين ويزيل آثار الرواية من نفوسهم. أما اذا كنت ترى أن تحية الممثلين واجبة فانا نرى انها لا تجب عند نهاية كل فصل ويجب أن تؤدى تلك التحية في ختام الرواية

وعلى العموم فأنا آمل أن تجدي هذه الملاحظات . وسنرى في المرات القادمة

ساهور

قصة الأسبوع

صدفة غريبة

للكاتب الفرنسي الاكبر بول بورجيه

— ١ —

دخلت عصر ذلك اليوم « أوتيل دروو » معتقداً أنى سأشهد بيع مكتبة فمها مجلداً أبحث عنه منذ بعيد : هو نسخة من مؤلفات لافونتين طبعت سنة ١٨٢٦ فى مجلد واحد فوق غلافه هذه العبارة : « بازاك : ناشر وصاحب امتياز ، شارع ماريه سان جرمان رقم ١٧ » وهى أول مانشر القصصى يوم اعتقد أنه وطد مركزه فى الحياة . ولكنى أخطأت حقيقة اليوم المضروب . بيد أنى قد أثبت من اخلاصى للكاتب العظيم على نحو يشهد له بتأثير خفى ، والانكيف أقسر بدون ذلك كونى قد أتيت الى ذلك المكان الذى يجتمع فيه الاخلاط من كل ضرب لأبحث عن أثر تافه ، فوقفت بأحدى هذه القصص التى كان يهواها بازاك والتى تصور الظلال الباريزية وتفيض اشفاقا وهياما وانسانية ، بل انها لم تخل من تلك السخرية التى تلهو الحياة بأن تمزجها بكل ذكرياتنا الدقيقة . واليك القصة :

لما علمت بخطأ التاريخ وعبث مساعى ، همت بالعودة ، فوقفنى اجتماع الجمهور أمام باب أحد الابهاء ، فدفعنى الفضول لأن اسأل أحد الحجاب عن سبب هذا التجمهر ، فاجابنى « انه بيع تركة مدام مانون لسكو » : فذكرت أنى رأيت فى الواقع اعلانا فى الصحف بوفاة هذه الفتاة الغانية التى جرؤت أن تتخذ هذا الاسم الغريب . ولما لم أك قد عرفتها الا بالاسم ، فلم يك ثمة مايدعو لأن أجوز الى البهو الذى تعرض فيه مخلفاتها . ولكن غريزة التقليد دفعت بى الى معترك الفضوليين الذين يكاد يخنقهم الزحام ، ولم تمض دقائق حتى استطعت أن ألتجىء الى ركن أستطيع أن أرى منه الاشياء المبيعة والمزايدين . ومن ذا الذى لا يعرف هذا النوع من المناظر؟ انها دائما مجموعة من الثياب البراقة والجواهر المريبة ، والأثاث المزخرف والتحف الفنية الفاحشة والحلى الزائفة . وحول أنقاض هذا الترف الظافر الحقير مما يثور أى جدل ويجول أى جم : تجار أسافل الازياء ، وأنصاف جواهر طامحات ساخرات ، و«سماسرة» متأهبون .. ولكن لشد ما كانت دهشتى حينما لمحت فى مقدمة هذا الجمع الصاخب امرأة من أرقى سيدات باريس مدام دى مجريه الى ذلك المكان وهى تعلم أى حطام تباع فيه ، ولكن الذى لايعلمه العارفون باخلاقها ودقة مشاعرها هو أنها كانت تتبع المزاد فى هذه التحف الشائنة باهتمام ظاهر ، ولقد وجدت فيها دائما ، منذ تعرفت بعرفها منذ عشرة أعوام ، تمتعا فى الخلال ، وارتياحا لأية كآبة خارجية ، وضبطا دقيقا لكل حركاتها وأقوالها . أجل! كان مدهشا أن تراها جالسة على كرسى أمام الحاجز تتبع دقات المطرقة التى تتبدد بدقاتها نفائس بنى شهوية ، وأدعى للدهشة أن تراها تنازع المزايدين نفسها — وأى منافسين — فى اقتناء ساعة مما كانت تملك هذه الغانية ! وهكذا مافطنت أنى وأنا أنظرها وأصغى اليها فى ذهول ، فقد قدم المنادى الى المزاد مروحة صغيرة ذات يد من عاج زينت بحافة مرشاة ، وفتح مزادها بخمسين فرنكا . فأجابت مدام دى مجريه بصوت لايكاد يسمع : ستين ، وكانت من شدة تأثرها لغرابة الأمر الذى تقدم عليه يكاد يغيض صوتها . فقال صوت رجل : سبعين ! ، فعندئذ قالت مدام دى مجريه مائة ! بصوت يتم عن محاولة اختتام المزاد ، ولكن الصوت عاد فقال مائة وعشرين ، ومضت المعركة تضطرم بين المتنافسين : مائتا فرنك ، مائتان وخمسون ، حتى نالت الكونتة مجريه برقم « الألف » وهو ثمن فاحش لمثل هذه السامة التافهة . وهنا وقف المزاد ، ودقت مطرقة المنادى برسو مزاد مروحة الغانية على السيدة الرفيعة . ونهضت الكونتة بينما أتم المنادى اجراءات التسليم . وكأنما لم تأت الا لاحراز هذه القنية الصغيرة ، فازدلفت خلال الجمع الى الباب حيث لحقت بها . ولم تكن رأتنى ، ولعلها كانت تفضل ألا يشهد شراءها الغريب أحد . ولقد أخذنى الفضول والسعى الى استجلاء غامض لم استطع تصوره ، فلم أملك نفسى من مخاطبتها حينما همت بنزول السلم . وقلت لها بعد عبارات التحية العادية : يجب على أن أعترف اليك بأنك قد أدهشتنى .

فأجابتنى : آه ، وهل كنت هنالك؟ ونضح خداها الشاحبان بحمرة . فنزلنا الدرج فى صمت [illegible]

ما يلوح فى [illegible] أنها [illegible] رقيقة ، [illegible] أن تقول لى ماذا كنت تفهم [illegible] وما [illegible]

فأجبتها [illegible] الأمر [illegible] ماعدا [illegible] فقالت [illegible] أعرفه عنك انك تقدمين على صدقة ..

فقالت بابتسامة رقيقة : لقد مابعدت عن الصواب .

ولم [illegible] النسوة من أمثالنا ، اللائى اتين أمر [illegible] ذلك ، [illegible] من [illegible] عن وفرة من فتوة الروح فيما وراء [illegible] لم يك سوى لحظة ، ثم ارتقت الكونتة الى التفكير ، وأرتنى الصندوق الحريرى الصغير الذى وضعت فيه المروحة ، وقالت : « تتحدث عن الصدقة ... أجل ان هذه التحفة الصغيرة تمثل لى فى الواقع صدقة لم أؤدها ، ولهذا حرصت على أن أقتنيها .. »

ثم صمتت ثانية . بيد أن هذه الكلمات القليلة كانت ذات دوى . فان هذه الكونتة الرقيقة الساحرة ، كانت من أولئك اللائى تمتلئن خلال الخفة والمرح بآيات تنى يضارمن ، ولم أك أرتاب فى أن هذه المروحة كانت تثير فى نفسها ذكرى أليمة ، وهى الآن تذكى هذه الذكرى وتقويها لكى تذل الضمير وتعرضه للتأنيب . فأى تأنيب ياترى؟ وهل أجرؤ على الالحاف فى تعرفه؟ بيد أنها لم تلجئنى الى ذلك التطفل الردئ . وقد كنا فى اسفل السلم فقالت لى ، أين تذهب؟

واذ أجبتها قالت لى : « سوف أوصلك الى المكان فى سيارتى ، وأقص عليك كل شئ » ثم قالت بتهكم : « وليس ذلك لكى أقدم اليك مادة لقصة كما يفعل النسوة المجهولات اللاتى يراسلن الكتاب » :

ثم قالت فى خطورة بعد هذه المداعبة البريئة : « ولكن لأن هذه الواقعة انما هى درس وعبرة ، وقد تفيدك كما أفادتنى وكما سوف تفيدنى »

— ٢ —

وبدأت حديثها فى تأدة تطير أحيانا ، وتتمهل أخرى — وربما تصورتها تطير دائما لأن سرعتها كانت مقياسا لاسرار هذه الروح البديعة الجديرة حقا بمركزها لرفعة حواسها — قالت : « كان ذلك منذ خمسة عشر عاما ، وكنت أقضى الشتاء فى كان . وكان الفصل باهراً لوجود عدة من الأمراء الاجانب . وشاءت المصادفة أن أشهد مرقصاً أقامته مدام دى كارلسبرج زوجة الارشيدوق هنرى فرانز ، تكريما لاحد أولئك الامراء ، وكانت جلستى هنالك بجانب سيدة فتية سرعان ما أثارت اهتمامى ، وكانت فى عنفوان الفتوة ، وافرة الحسن ، فى أزياء جمة البساطة عليها لمحة الفقر بالنسبة لترف الازياء الذى تجرجره من حولنا الامريكيات والروسيات اللاتى كانت تغص بهن الابهاء . وكانت هذه البساطة فى الزى تسبغ عليها سحراً ساذجا يزيد فيه تعبير عينيها الساطعتين . والظاهر أنها لم تكن تعرف أحداً [illegible]

لأنها كانت تشهد الرقصة تلو الرقصة بمنزل أحد من الفتية الحسان الذين يغدون ويروحون خلال الجمع — وهم زمرة تيرى وموئت كارلو — يدعونها الى الرقص ، وكان ضياءاذو العشرين ينم عن مزاج وادع من الطيبة والاغراء والسخرية والوجل ، وكانت الموسيقى الراقصة تبعث الحمى الى عينيها ، فكان يبدو أنها تضطرم برغبة طبيعية لسنها فى أن تكون أيضا احدى السعيدات فى هذا الحفل . بيد أنها كانت فى نفس الوقت تبدو وضيعة ، خجلة فى ثوبها البسيط ، تلفت بعض النظر . ولقد كان من اهتمامى بها أن ذهبت لابحث عن مدام دى كارلسبرج . فلما رأيتها سألتها من تكون هذه الفتاة ، وطلبت اليها أن تقدم كلا منا الى الاخرى .

وهنا قاطعتها قائلا : « هل كنت مخطئا فيما قلته منذ برهة؟ أو لم يكن الأمر متعلقا بصدقة؟ »

فأجابت مدام دى مجريه : « كلا ابل كانت مسألة فضول ، وهى العكس تقريباً ... ولتتركنى أتم الحديث ... اضطرت مدام دى كارلسبرج الى سؤال سكرتير زوجها لكى تجيب عن سؤالى . وانتهيت بأن علمت أن الفتاة تدعى مدام جورنول ، وأنها زوجة ضابط بحرى ، وأنها تزوجت منذ زهاء شهرين ، وكان زوجها قبل ذلك بأيام قلائل منتدبا للخدمة فى حاشية الامير الذى أقيمت من أجله الحفلة ، وكان هذا هو سبب دعوته ودعوة زوجه لشهودها . ولكنه شعر فى اللحظة الاخيرة بانحراف حال دون حضوره ، فجاءت زوجه بمفردها . وعلمت هذه التفاصيل بعضها من مدام دى كارلسبرج والبعض الآخر من مدام جورنول ذاتها حينما عرفتنى بها ربة الدار وأخذنا نتجاذب أطراف الحديث . وأعتقد انى مازلت أراها فى تلك اللحظة ، وهى وجلة فى المبدأ ، ثم منتعشة بعد ذلك ترفع الى عينيها السوداوين النجلاوين لاقرأ فيهما آيات العرفان المؤثر لصبية صغيرة لقيت لها حامية لم تكن تتوقع لقاءها . ثم أخذت فى الجرأة ، وجاء بعض معارفى من الرجال لتحيتى ، فقدمتها اليهم ، ففاجأهم ظرفها الساذج الذى لم يلاحظه واحد منهم بادئ بدء لأنها كانت عندئذ تحادث واحدة من جماعتهم ، فدعوها للرقص ، فظهر أنها راقصة بارعة ذات رشاقة خلابة . فلقيت نجاحا . وشعرت بنجاحها فانفتحت . وكانت خلال الرقصات تأتى فتجلس الى جانبى كأنما تقدم الى فرحها ونجاحها ، وتحادثنى عن نشأتها وطفولتها التى قضتها فى بلد صغير من أعمال مقاطعة « فار » ثم حياتها فى الدير فى مرسيليا حيثما خرجت منذ ستة اشهر فقط لتخطب ، وأخيراً حدثتنى عن زوجها وعن وفرة طيبته . وكانت تغشى نظراتها وهى تنطق بهذه الكلمات سحابة من الاكتئاب زادتنى اهتماما بأمرها . وارتسمت فى مخيلتى قصة كاملة ، هى قصة فتاة أرفع بكثير من مصيرها لا أب لها ولا أم — وقد قالت لى انها يتيمة — زوجها أولياء أمرها تخلصا منها لاول طالب . وآنست فى لهجتها انها تضطرم بشئ من العزة ولكن صبيانية وآنست أيضا فى خيالها ذكاء خطراً لما فيه [illegible]

بأنها تقرأ ، فقد أفضت الى بأنها [illegible] وأنها لم تقرأ [illegible] ذلك ، ولقد كانت أشعر [illegible] وأنها والتى حدثتنى [illegible] الخالدة التى [illegible] لجأت فيها بعد [illegible] استعارة اسم [illegible] ..»

قلت : « اذن فهل تسكنون [illegible] مدام جورنول ... ؟ »

اجابتنى مدام دى مجريه [illegible] عن الشخص واحد »

« لها بقية »

الالعاب الرياضية

(بقية المنشور على صفحة ٢)

ورأيت حكما يلعب [illegible] نهايا الى مسافة عالية [illegible] وبينما كانوا جميعا [illegible] بكعوب جزمهم [illegible] ولو كانوا فى بلاد غير بلادنا [illegible] لاحق الحكم [illegible]

وسارت المسابقات التى [illegible] للاندية الرياضية فى سيرها [illegible] أفرادها ثلاثون منهم عشر [illegible] ثلاثون لايزيد عددهم عن [illegible] دقيقا .

[illegible] عن أن البرنامج [illegible] تشترك فى بعض المسابقات من [illegible] البرنامج وكان يعرف هذا التسابق [illegible] دون غيرها ولم نجد [illegible] .

منطوقة وزارة المعارف

ووقفت مراقبة التربية البدنية فى تقديم [illegible] جميل لم يلهم سوى دقائق معدودة [illegible] ٣١٠ طالب من المدرسة العباسية و١٨٦ من مدرسة رأس التين بالعاب سويدية على [illegible] الموسيقى وانبهروا الجماهير فى شوق لرؤياه [illegible] هذه طفارقة جميلة بمعنى كلمة الجمال .

[illegible] حدث بعد ذلك ان اراد رجال المعارف [illegible] فريقهم للحصان والمتلة العابه فلم [illegible] الكسب ثقة الجماهير . وكان الوقت [illegible] من الحمام فابدءوا فيه فكانت أولى [illegible] السوداء ضد منظمى البرنامج .

ووضعوا أولادهم فى أرض الكرة وحاولوا [illegible] فكان فصلا مضحكا ومؤثراً فى وقت [illegible] كرة القدم أعدفريقيه لمباراة قصيرة [illegible] منتزهة . ورجال المعارف [illegible] لانتزاع الاولاد بكل طريقة ممكنة . [illegible] بدأت المباراة بين فريقى القاهرة [illegible] الاسكندرية لنيل كأس المنتوف [illegible] [illegible] واحد [illegible] له والنتائج [illegible] أخرف العدد القادم من السياسة [illegible]

فى السودان

[illegible]

[illegible]

أمن [illegible] أن [illegible] من [illegible] أثار [illegible] والسحر [illegible] وأنه ولى الله [illegible] يخدم الجن !

وأنت [illegible] أن [illegible] والقلب [illegible] من أجل هذا آمن به أهل القرية و[illegible] يذهب هنا وهنالك فى تهليل وإكرام [illegible] والصدقة ، والصدقة [illegible]

الزلاء [illegible] الذين يسمون [illegible] من أبدانهم » وهذا الحلاج [illegible] والتى [illegible] من [illegible] الرقى والتعاويذ وظل هذا الشيخ [illegible] القرية [illegible] أنه يستخدم الجن [illegible] أن [illegible] ثم [illegible] القهوة ويقول لهم « اتركوها [illegible] فان الجن [illegible] الحاضرين [illegible] وتحول الشيطان سقيما !!

وكان السعدة فى قرية من أمر هذا الشيخ ، فى ذات ليلة استحضر شيطانا من شياطين بنى الانسان ليغلب به على شياطين هذا الشيخ! جاء هذا الرجل ليحضر عمليا الساحر . وفيما كان هذا الاخير يقوم بعمله فى المساء والعمائم ، مالبث إن أقبل ذلك الرجل الذى لايؤمن بهذا العبث ومد يديه يحاول القبض على شيطان ذلك المشعوذ ! وإذا بيديه تلتقم بالشيخ نفسه يخلع ملابسه ويذهب هنا وهنالك مملا الجن موهما القوم أنه يأمر غيره وهو جالس بجوارهم مغيرا صوته من حين الى حين !

وكان أن تناول الشيخ الساحر أجره « علقة ساخنة » ومن ثم لم يعد الى تلك القرية !

هذا نوع من أنواع الرق والتعاويذ ينخدع به البسطاء من الناس ، ويسمون أصحابه الاولياء أو المجاذيب أو غير ذلك من الاسماء .

لقد انتشر الـ [illegible] فى الفرس ومصر وميديا ، ولقد [illegible] احر يستحضر الارواح فيستلهمها الوحى أو يأمرها بما يشاء . وهذا ماسعى اليه بعض العلماء الانجليز فى القرن العشرين إذ كان « كونان دويل » على رأس فئة تقول باستحضار الارواح !

وما زال السحر يشغل أفكار الامم المتأخرة ويملك على أهلها ألبابهم ، ولذا تجد أن الجنس الاسود من أهالى استراليا يعتقدون أن السحر أرقى مراتب العلم ويهابون السحرة كل الهيبة ، فاذا مرض أحدهم ظنوا أن روحا شريرة هى التى أضعفته ، واذا لم يتدارك الساحر فهى نحوه لامحالة !

ويزعمون أن الساحر يستطيع أن يضرب الأرض بقطعة من عظام الكانجارو فيميته ! ويزعمون أن حرق خصلة من شعر انسان [illegible] بعض التعاويذ كافية للقضاء عليه !!

والكاليدونيون والبابويون كانوا أمهر الامم فى صناعة السحر ، وكذلك كان الايطاليون [illegible]

والى [illegible] الثلاث الاول بين [illegible] !

وفى مصر مازالت بقايا [illegible] بين الريفيين [illegible] التعاويذ [illegible] المريض [illegible] شيئا من [illegible] والدعوات الخ !

وما [illegible] فى الايام الخالية لأن [illegible] فكان [illegible] يستطيع أن [illegible] أنفسهم [illegible] فيه عون اليه [illegible] تبنى فى ناحية من [illegible] القبر يبعث فيه [illegible] تحويل [illegible] السحر اليوم وأين [illegible] دل هذا الشيخ الذى [illegible] الذين يطوفون بالقرى [illegible] المادية وتلك [illegible] لكربهم وأعوانهم [illegible] القرية [illegible] .

« وما هم بضارين به من أحد إلا باذن الله »

ويجدر بالحكومات أن تضيق على أولئك المشعوذين الخناق وإلا تركهم يعبثون بعقول أهل الريف ، فانهم أحيانا يرتكبون الفظائع باسم هذا الدجل وتلك الخرافات موهمين أنهم غير مكلفين بشئ من طاعة الله مثلهم ، لأن مراتبهم فوق مراتب البشر وحينئذ يجوز لهم أن يرتكبوا كل شئ باسم تلك الشعوذة ، كأن الكلفة قد رفعت بينهم وبين الله ! ما هذا الدجل ! أين مستشفيات المجاذيب لتلم أولئك المجانين !! .

عندما دخل الاسبان أمريكا وجدوا أهلها على جانب كبير من التأخر والجهل ، بلادهم خالية من العلم ، وعقولهم بعيدة عن النور ، الغاية تطمس على قلوبهم ، والسحر يؤثر فى نفوسهم ، والسحرة يتخذون الصحارى مقاماتهم حيث يعيشون عيشة التقشف والزهد ويزعمون أن هذه الحياة أوصلتهم الى المقامات العليا حيث يخاطبون السماء فتتفتح لهم أبوابها وتستمع لأناشيدهم وتطيع أوامرهم ، مثلهم فى ذلك مثل فقراء الهنود الذين ظنوا أن تعذيب أجسادهم يطهرهم من الآثام ويكشف عن أبصارهم .

زعم باطل ، وهم لا يقربهم من الله لأن الله لم يخلق عباده للشقاء فى هذه الحياة ! ولو أراد ذلك لأراحهم من البقاء فيها ساعة واحدة . إنهم بذلك يظلمون أنفسهم ولايظلمون أحداً . إنهم بأعمالهم هذه يكشفون عن [illegible] ميتة وقلوب بالية ونفوس خالية [illegible] نعمة العلم والايمان ، فكيف [illegible] الاوهام الضاربين بجماهيرهم فى الآفاق والقفار أن يتدبروا بالمستقبل ويعالجوا الحاضر ويقرأوا آيات [illegible] إنهم [illegible] ولا [illegible] على [illegible] العلاج [illegible] !!

[illegible] فكان [illegible] من الناس من طريق [illegible] إلى [illegible] والموت بالقتل !! والناس فى [illegible] إذا [illegible] من [illegible] عن [illegible] الطرق [illegible] والمقوية [illegible] قبيل [illegible] والكاملة [illegible] تنتهى بأنها [illegible] فى النهاية [illegible] ولكل [illegible] كان محيها حين قال : « المعرفة حرية والخوف [illegible] من [illegible] الموت لايستحق [illegible] الاعتقاد » .

عبد [illegible]

مطبوعات سياسة شهرية

الفلسفة

طريقة علم النفس

تعرض السيكولوجيا لدراسة أفعال النفس وحوادثها ، فطريقتها اذا محددة واضحة ، فهى تتوقف على البحث فى هذه الافعال التى تعمل بواسطتنا ، أو ما يشبهها . وعليه فهناك طريقتان لهذا الاتجاه أو البحث (١) الملاحظة الداخلية التى يكون موضوعها النفس ، وتكون شخصية (٢) الملاحظة الخارجية ويكون بحثها موضوعيا خارجا عن النفس ، فالقسم الاول يتتبع بواسطة الوازع النفسى : أو التفكير ، فالوازع أو الضمير هو الخاصية التى بها يعرف الانسان نفسه ومركزه وكل مايلابسه . والتفكير أو التبصر يمكن النفس من أن تكتشف أوضح مايرقها من أفعالها وحالاتها المتنوعة .

والملاحظة الخارجية تتوقف على (١) تأمل الشخص الماضى والحاضر للمقارنة والاستنتاج من الحوادث التى تعرض للمرء من الخارج وأظهر حياته السيكولوجية (كاللغة والتشريع والاديان . الخ .) (٢) مقارنة ظروف النفس المختلفة عند الرجال الاقوياء والضعفاء متمدينين وغيرهم ومقابلتها بما عند الاطفال الذين لم يستعملوا بعد عقلهم ولم تتم فيهم قوة الادراك ، وحتى مقارنة الافعال الانسانية بالبهيمية تعطى عند بعض العلماء فائدة نافعة لابأس بها ، وتستعمل أحيانا قاعدة الملاحظة الخارجية كمبدأ أولى لكل الدراسات النفسية .

ملاحظة : — ان التقسيم السابق يمكن أن يضاف اليه نوع تجريبى . فالعالم فى علم النفس يستطيع أن يبرهن من القوانين مستعينا بذاكرته على حادثة معينة ماضية يستدل بها على مقدار ما كان للتعليم الاجتماعى من نفوذ على الشعوب ، وما كان للقوانين الاخلاقية من نتائج متباينة يتبعها تغير نظم التعليم ، ومع أن هذا القسم لا [illegible] ضعيفا لايفوتنا أن نستعين بالعلم الحديث الذى يسمى الملاحظة علم النفس الطبيعى وهو يبحث عن نتائج الاهتزاز العصبى و[illegible] [illegible] من [illegible] التفسيرة [illegible]